جمعية أنصار السُّنَّة
فرع بلبيس
(اللجنة العلمية)

زادُ الخَطِيبِ في الزهْدِ و الرَّقَائِقِ

إعداد
صلاح نجيب الدق
(رئيس اللجنة العلمية)
بجمعية أنصار السُّنَّة
فرع بلبيس

obeikandl.com

إهداء

قال الله تعالى :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

(**فصلت**: 33)

إلى إخواني الخطباء الكرام ،الذين تشرفوا بحمل لـواء الـدعوة إلى الله تعالى على عِلْمٍ وبصـيرةٍ،والذين يعرفـون أهميـةَ الكلمـة في الإسـلام ، ومسئوليتها أمام الله يوم القيامة،ويحرصون على نشر العلم النـافع عـلى ضوء القرآن الكريم وسُّنةِ نبينا محمدٍ ﷺ،وبفهم سلفنا الصـالح ،رضي اللهُ تعالى عنهم أجمعين، أُهْدي :

زاد الخطيب في الزهد والرقائق

أخوكم /

صلاح نـجيب الدق
بلبيس ـ مسجد التوحيد
2847990 / 0109783716

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه اللهُ هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد:فإن الله تعالى قد شرع خطب الجمعة والعيدين لِحِكَمٍ عظيمةٍ:

منها :تصحيح عقيدة الناس،وتذكيرهم بالجَنَّة والنَّار،ولقاء الله تعالى يوم القيامة،ومحاسبته لهم على ما قدموا من أعمال.

ومنها: تعليم المسلمين أمور دينهم ،ومعرفة الحلال والحرام.

ومنها: ترغيب المسلمين فيما عند الله من النعيم المقيم،وحثهم على الزهد في الدنيا والإكثار من ذكر الله تعالى،لتكون القلوب حيةٌ دائماً،وقريبةٌ مِن خالقها سبحانه.

ومنها:اجتماع المسلمين ،والتأليف بين قلوبهم، ومساعدة بعضهم لبعضٍ في أمور الدين والدنيا.

من أجل ذلك،قمت بإعداد مجموعة من الخطب في **الزهد والرقائق**،لإخواني الدعاة الكرام،والتي يمكن الاستفادة منها في خطب الجمعة،والعيدين،وفي المواسم المختلفة وحرصت أن تكون متنوعة بحيث تناسب أحوال المسلمين على مدار العام.

ومن المعلوم أن قلوبَ الناسِ إذا رَقَّتْ وزهدت في الدنيا،ورغبت في ما عند الله تعالى من النعيم الدائم ،كان من السهل عليهم قبول الأحكام الشرعية.

وحرصت أن يكون لكل خطبة موضوع محدد ، ومتكامل العناصر،بقدر الإمكان.

obeikandi.com

وقد بذلت قصارى جهدي في تخريج الآيات القرآنية،وكذلك الأحاديث النبوية،مع بيان درجة صحتها،إن كانت في غير الصحيحين(البخاري ومسلم) معتمداً غالباً على كتب **الشيخ الألباني** (رحمه الله) وذكرت مصادر الآثار والمسائل الفقهية ،لكي يطمئن أخي الخطيب الكريم ،وليزاد من المعلومات إن أراد المزيد.

وقد قدمت بكلمة موجزة عن آداب الخطبة،وبعض الأمور التي ينبغي على الخطيب الكريم مراعتها .

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواني الدعاة الكرام،إنه ولي ذلك ، والقادر عليه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آلِهِ، وصحبِهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين .

صلاح نجيب الدق

آداب الخطبة

obeikandl.com

أمورٌ ينبغي على الخطيب مراعاتها وهي:

(1) إخلاص العمل لله ، واجتناب الرياء والسُّمعة، فإنهما يحبطان الأعمال الصالحة.

قال الله تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة :5)

روي الشيخانِ عن عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ:إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهَّ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهَّ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . [1]

(2)حُسْنُ اختيار موضوع الخطبة وعناصره بحيث يتناسب مع أحوال الناس، والقضايا التي تهمهم، فإن لكل مقامٍ مقالٌ.

(3) الاستشهاد بالقرآن والسُّنة الصحيحة،وأقوال سلفنا الصالح، والابتعاد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

(4)الاهتمام باستخدام اللغة العربية السهلة التي تتناسب مع أفهام الناس.

(5) استخدام الحكمة والموعظة الحسنة عند إرشاد الناس ونصحهم.

قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل :125)

وقال سبحانه (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهَّ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

(1) (**البخاري حديث** 1 / **مسلم حديث** 1907)

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران :159)

روي مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[1]

(6) عدم إثارة الأمور الخلافية على المنبر حتى لا تحدث فتنة بين المسلمين .

(7) عدم التكلف عند أداء الخطبة،واجتناب السرعة عند الكلام ، وعدم إطالة وقت الخطبة حتى لا يمل الناس ، لأن كثرة الكلام يُنسي بعضه بعضاً.

روى مسلمٌ عَنْ عمار بن ياسر أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ(علامة) مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا.[2]

(8) عدم مخالفة قول الخطيب لفعله ،لأن ذلك له أثرٌ كبيرٌ في قلوب الناس .

قال تعالى (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (**البقرة** :44)

وقال سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (**الصف** 2:3)

(9) ضرورة اهتمام الخطيب بالمظهر الحسن ، والسَّمْتِ الطيب والتمسك بأخلاق الإسلام في أقواله وأفعاله.

---

(1) (**مسلم حديث** 2594)

(2) (**مسلم حديث** 896)

فَضلُ العِلْمِ وَ العُلَمَاء

الحمدُ لله الذي رفعَ منزلةَ العِلْمِ والعلماء ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي بعثه اللهُ هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فينبغي على كل مسلمٍ أن يطلبَ العِلْمَ النافعَ لأمورٍ كثيرةٍ، منها :

(1) **طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ:**

قال سبحانه : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة:122)

أي ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. و في هذا فضيلة العلم؛ خصوصاً الفقه في الدين وأنه من أهم الأمور، وأن من تعلَّم علماً فعليه نشره وبثه في العباد ونصيحتهم فيه.[1]

قال القرطبي ـ تعليقا علي هذه الآية ـ في هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسُنة،وأنه على الكفاية دون الأعيان ويدل عليه أيضاً : قوله تعالى :

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ).[2] (الأنبياء: 7)

روى الشيخانِ عن معاويةَ بنِ أبي سفيان أن النبي ﷺ قال : مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.[3]

روي البخاريُّ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ.[4]

---

(1) (تفسير السعدي صـ312)

(2) (تفسير القرطبي جـ8 صـ273)

(3) (البخاري حديث 71 ،مسلم 1037)

(4) (البخاري حديث : 3461)

(2) **العلم يرفع منزلة صاحبه عند الله تعالى:**

قال سبحانه : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

(المجادلة: 11)

وقال جلَّ شأنه : (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران:18)

(3) **طلب العلم سبيل الجنة :**

روي مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. (1)

(4) **العلم يُكْسِبُ صاحبه خشيه الله تعالى:**

قال سبحانه : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر28)

(5) **العلم ميراث الأنبياء:**

روى الترمذيُّ عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ . (2)

روى الطبرانيُّ عن أبي هريرة أنه مرَّ بسوق المدينة فوقف عليها ، فقال : يا أهل السوق ما أعجزكم ! قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقَسمُ وأنتم هاهنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ قالوا: وأين هو ؟ قال : في المسجد ، فخرجوا سِراعاً ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا . فقال لهم: مالكم ؟

---

(1) (**مسلم حديث** 2699)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2159)

فقالوا : يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر شيئا يُقْسَمْ !فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا: بلي رأينا قوماً يصلون وقوماً يتذاكرون القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويْحَكُم فذاك ميراث محمد ﷺ .[1]

(6) **الملائكة تحضر مجالس العلم:**

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ (تُظِلهم بأجنحتها) وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. [2]

روى البخاريُّ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. [3]

(7) **العلم يُكسب صاحبه نضارة في الوجه:**

روى الترمذيُّ عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ. [4]

(8) **العلم أشرف موروث:**

---

(1) (الطبراني في معجمه الأوسط جـ2صـ114)
(2) (مسلم حديث 2700)
(3) (البخاري حديث 6408)
(4) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي حديث 2140)

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. (5)

(9) **حاجة الناس إلى العلم:**

قال الإمام **أحمد بن حنبل** : الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفاس .(1)

(10) **أهل السماوات والأرض يَدْعُون بالخير للعلماء:**

روى الترمذيُّ عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ (2)

(11) **أهل العلم أحياء في قلوب الناس:**

هذه حقيقة لابد من أن نعترف بها ، فما زال الناس يتذكرون أهل العلم من الصحابة والتابعين من أئمة الفقه والحديث كأبي حنيفة ،ومالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود ، والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم كثير ، فيترحَّمُونَ عليهم ويستغفرون لهم. **قال الشاعر:**

فاظفر بعلم تعش حياً به أبداً * الناس موتى وأهل العِلم أحياءُ .

---

(5) (**مسلم حديث** 1631)

(1) (**مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ1 صـ**٧٧)

(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2161)

obeikandl.com

(12) معرفة العلوم الشرعية تساعدنا في التصدي للشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ضد القرآن الكريم ، وضد نبيِّنا محمد ﷺ وضد الصحابة ﷺ أجمعين .

(13) طلب العلوم الشرعية بفهم سلفنا الصالح حصنٌ لكل مسلم ضد الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة.

(14) العلم الشرعي يساعد على انتشار الفضيلة بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك من خلال معرفة سير الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم العاملين بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمة.

(15) طلب العلوم الشرعيَّة يساعدنا على إحياء سنَّة نبيِّنا محمد ﷺ ، وذلك من خلال محاربة البدع التي حذرنا منها نبيِّنا محمد ﷺ .

(16) طلب العلوم الشرعية يساعد المسلم على معرفة حق الله تعالى عليه ، وحق رسوله ﷺ ،وحق الصحابة الكرام ، وحق علماء أهل السُّنة وحق ولاة الأمور ، وحق جيرانه الذين يحيطون به من المسلمين وغير المسلمين ، فيصبح المجتمع قوياً ، مترابطاً ، تنتشر بين أفراده المحبَّة والمودَّة، ويَرْفَع منزلة الأمَّة بين باقي أمم العالم .

(17) **العلمُ يرفعُ منزلة أصحابه بين الناس**:

العلم يرفع منزلةَ صاحبه في الدنيا ، مالا يرفعه المُلْكُ ولا المال ولا غيرهما، فالعلم يزيد الشريف شرفاً، ويرفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك .

وهذه بعض النماذج المشرقة ، التي رفع العلم منزلتها عند الناس :

(1) **عبد الله بن عباس**:

روى البخاريُّ عن ابن عباس قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهَّ تَعَالَى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهَّ وَالْفَتْحُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَّ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ

فَقُلْتُ: لَا قَالَ. فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ لَهُ قَالَ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهَّ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)(النصر :1) فَقَالَ عُمَرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ [1]

(2) **عبد الرحمن بن أبزى:**

روى مسلمٌ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى. قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا. قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى. قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ.قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ إِنَّ اللهَّ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ. [2]

(3) **عِكْرِمة مولى ابن عباس:**

كان عكرمة عبد لابن عباس، ومات ابن عباس وهو لا يزال عبد ، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من على بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار ، فبلغ

(1) (**البخاري حديث** 4970)
(2) (**مسلم حديث** 817)

ذلك عكرمة فأتى علياً فقال : بِعْتَ علم أبيك بأربعة آلاف دينار ؟ فذهب علي ؓ إلى خالد فاستقاله (أي طلب منه أن يتراجع عن شرائه)فأقاله ،ثم أعتق عكرمة. وكان عكرمة يقول كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسُّنن . [3]

(4) **نافع مولى بن عمر**:

كان عبد الله بن عمر قد أصاب نافعاً في بعض مغازيه ، وعلي الرغم من أن نافع كان عبداً إلا أن الله قد منَّ عليه بالعلم . بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر ليعلمهم السُّنن. قال نافع: خدمت ابن عمر ثلاثين سنة، فأعطاه ابن عامر فِيَّ ثلاثين ألف درهم، فقال ابن عمر: إِنِّي أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر، اذهب فأنت حر. [1]

(5) **مالك بن أنس**:

قال الإمام مالك بن أنس : شاورني هارون الرشيد في ثلاث : في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ، وفي أن ينقض منبر النبي ﷺ ويجعله من جوهر وذهب وفضَّة ، وفي أن يقدِّم نافع بن أبي نعيم إماما يصلي في مسجد رسول الله ﷺ ،فقلت: يا أمير المؤمنين ، أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الأفاق ، وكلُ عند نفسه مصيبٌ ، وإما نقض منبر رسول اللهﷺ واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضة فلا أري أن تحرم الناس أثر النبي ﷺ ، وأما تقدمتك نافعاً إماماً يصلي

---

(3) (**صفة الصفوة لابن الجوزي جـ2 صـ103**)

(1) (**تذكرة الحفاظ للذهبي جـ1 صـ99:100**)

بالناس في مسجد رسول الله ﷺ فإن نافعاً إماماً في القراءة ، لا يؤمن أن تَندر منه نادرة في المحراب فتُحفظ عليه ، قال : الخليفة هارون الرشيد وفقك الله يا أبا عبد الله .[2]

(6) **أبو داود السجستاني:**

ذهب سهل بن عبد الله التستري إلى أبى داود صاحب السُّنن، فقال سهل لأبي داود: أخرج لي لسانك هذا الذي حدثت به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أُقبِّلَهُ، فأخرجه له .[3]

(7) **محمد بن عبد الرحمن الأوقص:**

قال إبراهيم الحربي : كانت عنق محمد بن عبد الرحمن الأوقص داخلة في بدنه وكان منكباه خارجين، فقالت له أمه : يا بُنيَّ لا تكون في مجلس قوم إلا كنت المضحوك منه المسخور به ، فعليك بطلب العلم ، فإنه يرفعك ، فَطَلَبَ العلم واجتَهَدَ فيه حتى تولَّى قضاء مكة عشرين سنة؛ مرت به امرأة ، وهو يقول : اللهم اعتق رقبتي من النار فقالت له: يا ابن أخي وأي رقبة لك ! .[1]

(8) **أمير المؤمنين هارون الرشيد:**

قال يحيى بن أكثم : قال لي هارون الرشيد : ما أنبل المراتب؟ قلت : ما أنت فيه يا أمير المؤمنين . قال: أتعرف أجلَّ منِّي ؟ قلت : لا .قال : لكنِّي أعرفه ! رجلٌ في حَلَقَة يقول حدَّثنا فلانٌ عن فلان عن رسول الله ﷺ قلت :يا أمير المؤمنين أهذا خيرٌ منك وأنت ابن عم رسول الله ﷺ وولي عهد المؤمنين! قال: نعم؛

---

(2) (**حلية الأولياء لأبي نعيم جـ6 صـ 332**)
(3) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ 13صـ 331**)
(1) (**مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ1صـ(197)**

ويلك ! هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً ، ونحن نموت ونفنى ،والعلماء باقون ما بقي الدهر.[2]

(9) **أبو العالية**:

قال أبو العالية : كنت آتي ابن عباس،وهو على سريره، وحوله نَفَرٌ من قريش،فيأخذ بيدي فيجلسني معه على السرير فيتغامز بي القرشيون ، ففطن لهم ابن عباس،فقال : هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس الملوك على الأَسِرَّة .[3]

(10) **عطاء بن أبي رباح**:

قال الأصمعي : دخل عطاء بن أبي رباح على الخليفة عبد الملك بن مروان ،وهو جالس على سريره ، وحوله الأشراف ، وذلك بمكة في وقت حجَّه ، فلما بَصُرَ به الخليفة قام إليه ، فسلَّم عليه ، وأجلسه معه على السرير ،وقعد بين يديه ،وقال:

يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حَرَمِ الله ، وحَرَمِ رسوله ، فتعاهده بالعمارة ، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس ، واتق الله في أهل الثغور ، فإنهم حصنُ المسلمين ، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسئول عنهم ، واتق الله فيمن علي بابك فلا تغفل عنهم ، ولا تغلق دونهم بابك ، فقال له الخليفة : أَفْعَلُ . ثم نهض وقام ، فقبض عليه عبد الملك ، وقال : يا أبا محمد ! إنما سألتنا حوائج غيرك ، وقد قضيناها ، فما حاجتك ؟ قال : مالي إلى مخلوقٍ حاجةٌ ، ثم خرج . فقال الخليفة عبد الملك بن مروان :

---

(2) (مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ1 صـ197)

(3) (مفتاح دار السعادة لابن القيم جـ1صـ 196)

هذا والله الشرف ، هذا والله السؤْدُدْ .[1]

(11) **طاووس بن كيسان:**

جاء ابنُ الخليفة سليمان بن عبد الملك فجلس بجوار طاووس فلم يلتفت إليه طاووس فقيل له : جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟ فقال : أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما بين يديه .[2]

(12) **العز بن عبد السلام:**

أمسك العز بن عبد السلام بلجام فرس السلطان في السوق وأنكر عليه وجود الخمر في البلاد وقال له : أبوك خيرٌ منك ، فلم نرَ الخمر في عهده وشدَّدَ عليه النكير أمام الناس ، والسلطان لا يزيد على أن يعتذر إليه ، ويعده بتنفيذ ما طلب ثم طلب من العز بن عبد السلام أن يترك بغلته فلم يفعل إلا بعد أن أصدر السلطان أمراً بإغلاق

جميع محلات الخمور في البلاد . فلمَّ انصرف السلطان قال له الناس : يا عز: إن هذا السلطان ظالمٌ ألم تخش بطشه ؟ فقال العز: إني تصورت عظمة الله فأصبح السلطان أمامي كالقط.[1]

(13) **شيط الإسلام: أحمد بن تيمية:**

لَّا قدم قازان ، ملك التتار، لغزو دمشق ، خرج إليه ابن تيمية وقال له : إنك تزعم أنك مسلم ومعك قاضٍ وأمام ومؤذن ، وها أنت تغزونا وأبوك وجدك كانا كافرين وما فعلا فعلك ، بل عاهدا فوفيا وأنت عاهدت فغدرت ،

---

(1) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ5 صـ84:85)

(2) (حليه الأولياء لأبي نعيم جـ4صـ16) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ2صـ287)

(1) (العلم ضرورة شرعية لناصر العمر صـ43)

فانكسر الملك وطلب من ابن تيمية أن يدعو له ، وانصرف عن غزو المسلمين ، وكان الناس يعتقدون أن ملك التتار سوف يبطش بشيخ الإسلام ابن تيمية.[2]

اقتران العلم بالعمل

يجب علي طلاب العلوم الشرعيَّة أن يقرنوا العلم بالعمل، فإن التطبيق العملي للعلم هو المقصود من تحصيل العلوم الشرعية، ويجعل لهذا العلم تأثيراً في قلوب الناس، وبدون هذا التطبيق العملي، لا قيمة لهذه العلوم ولا فائدة منها لصاحبها. ولذا حثنا القرآن الكريم علي اقتران العلم بالعمل وحذَّرنا من مخالفة أفعالنا لأقوالنا ؛ وقد أكدت السُّنة النبويَّة ذلك، وكذلك سلفنا الصالح.

(1) قال الله تعالي: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (البقرة:44)

(2) وقال سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ). (الصف:2:3)

قال **ابن كثير**: هذا إنكارٌ علي من يعد وعداً أو يقول قولاً لا يفي به.[1]

وقال **الشوكاني** عن هذه الآيات أيضاً : هذا إستفهام للتقريع والتوبيخ : أي لما تقولون من الخير مالا تفعلونه .[2]

(3) وقال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)

---

(2) (العلم ضرورة شرعيَّة لناصر العمر صـ43)

(1) (تفسير ابن كثير جـ4 صـ 357)

(2) (فتح القدير للشوكاني جـ5صـ312)

(**البقرة**:121)

قال **قتادة**:هم أصحاب النبي ﷺ . وقال عكرمة : قوله يتلونه حق تلاوته أي يتبعونه حق إتباعه ، باتباع الأمر وانهي ، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما يتضمنه. [3]

(4) وقال سبحانه:(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (**الجمعة**:5)

قال **ابن كثير** : هذه الآيه ذمٌ لليهود الذين أُعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثمَّ لم لا يعملوا بها ، مثل في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً ــ أي كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها. [4]

روى الشيخانِ عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ قال : يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ. [1]

---

(3) (**تفسير القرطبي جـ2صـ95**)

(4) (**تفسير ابن كثير جـ4صـ389**)

(1) (**البخاري حديث 3267، مسلم حديث 2989**)

روي الترمذيُّ عن أبي برزة الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ. (2)

روى مسلمٌ عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. (3)

أقوال السلف الصالح في اقتران العلم بالعمل:

سوف نذكر بعض أقوال سلفنا الصالح في اقتران العلم بالعمل:

(1) قال أبو هريرة:مثل علم لا يُعمل به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله.(4)

(2) قال أبو الدرداء : إنما أخاف أن يكون أوَّل ما يسألني عنه ربِّي أن يقول قد علمت، فما عملت فيما علمت. (5)

(3) قال الزهري : لا يرضين الناس قول عالم لا يعمل، ولا عامل لا يعلم.(6)

(4) قال مالكُ بن دينار : العالم الذي لا يعمل بعلمه ، بمنزله الصفا إذا وقع عليه القَطْر ، زلق عنه .(1)

(5) قال لقمان لابنه:يا بُني لاتتعلم مالا تعلم؛ حتى تعمل بما تعلم .(2)

---

(2) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث 1970)
(3) (مسلم حديث 2722)
(4) (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي صـ165)
(5) (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي صـ176)
(6) (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي صـ166)
(1) (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي صـ192)
(2) (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي صـ187)

(6) قال الفضيل بن عياض : لا يزال العالم جاهلاً بما عَلِمَ حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالماً. [3]

(7) قال سهل بن عبد الله التستري : العلم كله للدنيا ، والعمل به للآخرة .

وقال سهل أيضاً : الناس كلهم سكارى إلا العلماء ، والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه . [4]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

منزلة الصلاة في الإسلام

الحمدُ لله الذي فرض الصلاةَ على عباده رحمة بهم وإحسانًا، وأجزل لهم ثوابها، فكانت بالفعل خمسًا وبالثواب خمسين فضلاً منه وامتنانًا، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ثم أما بعد:فإن للصلاة في الإسلام، بعد التوحيد

(3) (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي صـ174)
(4) (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي صـ168)

obeikandl.com

منزلة رفيعة، لا تدانيها منزلة أي عبادة أخرى، لـذا أردت أن أُذكـر نفسي- وإخـواني الكرام بتعظيم قَدْرِ الصلاة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

1- **الصلاة أول فريضة بعدالتوحيد:**

قال اللهَّ تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة: 5)

روى الشيخانِ عن ابن عباس أن رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لِمُعَاذِ بْـنِ جَبَـلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْـهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَّ قَـدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهَّ حِجَابٌ.[1]

2- **افتراض الصلاة على الأمم السابقة:**

قال سبحانه عن إبراهيم ﷺ: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِـنْ ذُرِّيَّتِـي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ) (إبراهيم: 37)

وقال جلَّ شأنه عن موسى وهارون ﷺعليهما: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَـوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (يونس: 87)

وقال اللهَّ تعالى عن عيسـى ﷺ: (قَـالَ إِنِّي عَبْـدُ اللهَّ آتَـانِيَ الْكِتَـابَ وَجَعَلَنِـي نَبِيًّـا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)

---

(1) (البخاري حديث 4347، مسلم حديث19)

(مريم: 30، 31)

وقال سبحانه وتعالى عن إسماعيل ﷺ: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) (مريم: 54، 55)

3ـ افتراض اللَّه الصلاة على نبينا محمد ﷺ مباشرة:

مما يدل على تعظيم قدر الصلاة في الإسلام أن اللهَّ تعالى قد افترضها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة وبدون واسطة من الملائكة الكرام، وذلك حينما عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة.

روى الشيخانِ عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج:(فَفَرَضَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً.) [1]

ثم خففها اللهَّ برحمته إلى أن صارت خمسًا في العمل وخمسين في الثواب.

4ـ الصلاةُ أحد أركان الإسلام:

روى الشيخانِ عن عبد اللهَّ بن عمر بن الخطاب أن رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهَّ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ . [1]

(1) (البخاري حديث 349/ مسلم حديث162)
(1) (البخاري حديث 8/مسلم حديث 16)

وروى الترمذيُّ عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ.[2]

5ـ الصلاة أول ما يُحاسب اللَّه عليه العبد من الأعمال يوم القيامة:

روى الترمذيُّ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ .[3]

6ـ الصلاة أفضل الأعمال عند اللَّه بعد التوحيد:

روى الشيخانِ عن عبد اللهَّ بن مسعود قَالَ:

سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهَّ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ .[4]

7ـ الصلاة قرة عين النبي صلى اللّه عليه وسلم:

روى النسائيُّ عن أنسٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ.[5]

---

(2) (**حديث صحيح: صحيح الترمذي للألباني حديث 2110**)
(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث 337**)
(4) (**البخاري حديث 527، مسلم حديث 85**)
(5) (**حديث حسن صحيح**)(**صحيح النسائي للألباني 3949**)

8ـ **المحافظة على الصلاة آخر وصية للنبي صلى الله عليه وسلم:**

روى أبو داودَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ، الصَّلَاةَ، اتَّقُوا اللهَّ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.[1]

9ـ **الأمر بتعليم الأطفال الصلاة:**

مما يدل على منزلة الصلاة في الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الآباء بتعليم أبنائهم الصغار الصلاة مع أمرهم بالمحافظة على أدائها منذ طفولتهم، مع ضربهم على تركها تهاونًا ضربًا غير مؤذٍ، مع أنهم غير مُكلفين، وذلك حتى يعتادوا على أداء الصلاة في باقي مراحل حياتهم.

روى أبو داودَ عن عبد اللهَّ بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ- وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ.[2]

10ـ **الصلاة صلة بين العبد وربه:**

روى مسلمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللهُّ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ(الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ اللهُّ تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)قَالَ اللهُّ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث**: 4295)
(2) (**حديث حسن صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 466)

فَإِذَا قَالَ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. (1)

روى البخاريُّ عن عبد الله بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى بُصَاقًا فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقُ قِبَلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللهَّ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى. (2)

11ـ **جميع أعمال الصلاة توحيد وتعظيم للّه تعالى:**

قال محمد بن نصر المروزي (رحمه اللهَّ): لا عمل بعد توحيد اللهَّ أفضل من الصلاة لله، لأنه افتتحها بالتوحيد والتعظيم لله بالتكبير ثم الثناء على اللهَّ وهي قراءة الفاتحة، وهي حمد لله وثناء عليه وتمجيد له، ودعاء، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود والتكبيرات عند كل خفض ورفع، كل ذلك توحيد لله وتعظيم له، وختمها بالشهادة له بالتوحيد ولرسوله بالرسالة، وركوعها وسجودها خشوعٌ له، وتواضع، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ورفع الرأس، تعظيم له، وإجلال له، ووضع اليمين على الشمال بالانتصاب لله، تذلل له وإذعانٌ بالعبودية.(3)

12ـ **مَدْح اللّه للمحافظين على الصلاة:**

---

(1) (**مسلم حديث** 395)

(2) (**البخاري حديث** 406)

(3) (**تعظيم قدر الصلاة للمروزي جـ1 صـ**268)

ومما يدل على المنزلة العالية للصلاة في الإسلام أن اللهَّ تعالى عندما مَدَحَ عباده المؤمنين، بدأ بذكر الصلاة قبل أي عمل آخر، قال سبحانه:

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (المؤمنون: 1، 2)

ثم ذكر سبحانه باقي الأعمال وختمها بذكر المحافظة على الصلاة.

فقال جلّ شأنه: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون: 9: 11)

وقال سبحانه مادحًا أهل الصلاة: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)

(المعارج: 19: 23)

13ـ **التحذير الشديد لمن تهاون بالصلاة:**

إن منزلة الصلاة في الإسلام رفيعة، ويدل على ذلك ما جاء في القرآن والسُّنة من التحذير الشديد من إضاعتها والتهاون في أدائها. قال تعالى: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) (مريم: 59)

روى الطبريُّ عن عمر بن عبد العزيز قال: لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت [1] وقال سبحانه: (فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون) (الماعون: 4: 6)

روى مسلمٌ عن جابر قال: سمعت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ. [2]

---

(1) (**تفسير الطبري جـ 16 صـ 98**)

(2) (**مسلم حديث 82**)

14ـ الوصية بالاستعانة بالصلاة على جميع أمور الدنيا والآخرة:

قال المروزي – رحمه اللهَّ – أمر اللهَّ عباده أن يفزعوا إلى الصلاة ويستعينوا بها على كل

أمر من أمور دنياهم وآخرتهم، ولم يخص الاستعانة بها شيئًا دون شيء، فقال:

(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (البقـــرة: 45)

وهم المنكسرة قلوبهم إجلالاً لله ورهبة منه، فشهد لمن حقت عليه أن يقيمها له، إنـه لمن الخاشعين. (1)

روى أبو داودَ عن حذيفة بن اليمان قال: كَانَ رسول صَلَّى اللهُّ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِذَا حَزَبَـهُ أَمْرٌ صَلَّى. (2)

15ـ الصلاة تؤدى بالقلب مع جميع الجوارح:

قال المروزي(رحمه اللهَّ) من الدليل على عظم قدر الصلاة وفضلها على سائر الأعمال أن كل فريضة افترضها اللهَّ، إنما افترضها على بعض الجوارح دون بعض، ثـم لم يـأمر بإشغال القلب بها إلا الصلاة، فإنه أمر أن تقام بجميع الجوارح، وذلـك أن ينتصـب العبد ببدنه كله ويشغل قلبه بها ليعلم ما يتلو وما يقول فيها، ولم يفعـل ذلـك بشيء من الفرائض، لم يمنع أن يشتغل العبد في شيء من الفرائض بعمل سـواه إلا الصـلاة وحدها، فإن الصائم له أن يلتفت وينام ويتكلم بغير ذكر الصوم، ويعمل بجوارحـه ويشغلها فيما أحب من منافع الدنيا ولذاتها مما أُحلَّ له، والمقاتـل في سـبيل اللهَّ لـه أن

---

(1) (**تعظيم قدر الصلاة للمروزي جـ1 صـ218**)

(2) (**حديث حسن**)(**صحيح أبي داود للألباني1171**)

يلتفت ويتكلم، والحاج في قضاء مناسكه قد أبيح له أن يتكلم كذلك فيما بين ذلك وينام ويشتغل بما أحبَّ من منافع الدنيا المباحة له، وله أن يتكلم في الطواف وكذلك إعطاء الزكاة وجميع الطاعات له أن يعمل فيها ويتفكر في غيرها. (3)

16ـ **الصلاة تشتمل على معظم أنواع العبادات:**

تشتمل الصلاة على الاعتقادات القلبية كالانقياد والإخلاص والمحبة والخشوع والمراقبة لله تعالى، وتشتمل على أقوال اللسان من الشهادتين وتلاوة القرآن والتسبيح وسائر أنواع الذكر، وتشتمل الصلاة أيضًا على عمل الجوارح من الركوع والسجود والقيام والرفع والخفض وغير ذلك، وتضمن الصلاة أيضًا كثيرًا من الشرائط والفضائل منها: الطهارة الحسية من الأحداث والأنجاس، والطهارة المعنوية من الإشراك والفحشاء والمنكر، وغير ذلك مما لم يجتمع في غيرها من العبادات. (1)

17ـ **الصلاة تميز بين المؤمنين والمنافقين في الدنيا والآخرة:**

أما في الدنيا فإن الصلاة ثقيلة على المنافقين.

قال سبحانه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء: 142)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا. (2)

وأما في الآخرة فإن المنافقين لا يستطيعون السجود إذا أمروا بذلك.

---

(3) (تعظيم قدر الصلاة للمروزي جـ1 صـ171: 172)

(1) (معارج القبول لحافظ حكمي جـ2 صـ42)

(2) (البخاري حديث657/مسلم حديث 252)

قال تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ)

(القلم: 42، 43)

روى البخاريُّ عن أبي سعيد الخدري، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا. (1)

18ـ **النار لا تحرق آثار السجود:**

قال المروزي رحمه اللهَّ: من فضل الصلاة على سائر الأعمال أن من دخل النار من المؤمنين لم يجدوا شيئًا من الأعمال التي عملوها بجوارحهم تمنع شيئًا من أجسامهم من الاحتراق إلا السجود لله في الدنيا، فإن النار لا تصيب مواضع السجود من المصلين خاصة كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم. (2)

روى الشيخانِ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا فَرَغَ اللهُّ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِّ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُّ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللهُّ

(1) (البخاري حديث 4919)
(2) (تعظيم قدر الصلاة جـ1 صـ292)

عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ قَدْ امْتُحِشُوا(احترقوا) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ .[3]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

تقوى اللّه تنفعُ أصحابها

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ،أما بعد :

فإن تقوى الله تعالى هي أساس الفلاح في الدنيا و الآخرة،من أجل ذلك أردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضل التقوى ،فأقول و بالله التوفيق:

معنى التقوى : تقوى الله: تعني مخافة الله تعالى في السر والعلانية.

أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ربه ما يخافه ويحذره ، وقاية تقيه منه ، فتقوى الله تعالى تعني أن يجعل المسلم بينه وبين غضب الله وسخطه وعقابه ، وقاية تقيه من ذلك ، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه .[1]

تقوى اللّه وصية ربانية:

الكثير من آيات القرآن الكريم تأمرنا بتقوى الله تعالى ، في السر والعلانية، وسوف نذكر بعضاً منها :

---

(3) (البخاري حديث 7437/ مسلم حديث 182)

(1) (جامع العلوم والحكم لابن رجب جـ 2 صـ468)

(1) قال الله تعالى(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) (النساء:131)

(2) وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . (آل عمران:102)

(3) و قال جل شأنه(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة:197)

(4) وقال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. (الحشر:18)

نبينا ﷺ يوصينا بتقوى الله في السر و العلانية:

أمرنا نبينا محمد ﷺ بتقوى الله تعالى في كثير من أحاديثه ، منها :

(1) روى مسلمٌ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. [1]

(2) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ . [2]

---

(1) (مسلم حديث:1731)

(3) روى الترمذيُّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِّ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِّ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. (3)

(4)روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِ اللهَّ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ . (1)

أقوال السلف الصالح في التقوى و المتقين :

جاءت أقوالٌ بليغة عن سلفنا الصالح في وصف التقوى والمتقين ، وسوف نذكر بعضاً منها :

(1) **قال مُعاذ بنُ جبل:** يُنادى يوم القيامة : أين المتقون ؟ فيقومون في كَنَفٍ من الرحمن لا يحتجِبُ منهم ولا يستتر ، قالوا له : مَنِ المتَّقون ؟ قال : قومٌ اتَّقوا الشِّركَ وعبادةَ الأوثان ، وأخلصوا لله بالعبادة.

(2) **قال عبد الله بن مسعود،** في قوله تعالى : (اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) ، قال : أنْ يُطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، وأن يُشكر فلا يُكفر .) وشكرُ الله تعالى يدخلُ فيه جميعُ فعل الطاعات . ومعنى ذِكْره سبحانه فلا يُنسى : ذِكْرُ العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها ، ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها .

---

(2) (**مسلم حديث** 2742)

(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2157)

(1) (**حديث حسن**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث**: 1618)

(3) **قال أبو الدرداء**: تمامُ التقوى أنْ يتقي اللهَ العبدُ حتى يتقيه من مثقال ذرَّةٍ ، حتى يتركَ بعضَ ما يرى أنَّه حلالٌ خشيةَ أنْ يكون حراماً يكون حجاباً بينه وبينَ الحرام ، فإنَّ الله قد بَيَّن للعباد الذي يُصيرهم إليه فقال: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) ، فلا تحقرن شيئاً من الخير أنْ تفعله ، ولا شيئاً من الشرِّ أنْ تتقيه .

(4) **قال عبد الله بنُ عباس** : المتَّقون الذين يَحْذَرون من الله عقوبتَه في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويَرجون رحمَته في التصديق بما جاء به .

(5) **قال الحسن البصري** : المتقون اتَّقَوا ما حُرِّم عليهم ، وأدَّوا ما افْتُرِض عليهم .

وقال الحسنُ أيضاً:مازالت التقوى بالمتقين حتَّى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.

(6) **قال عُمَر بن عبد العزيز** : ليس تقوى الله بصيام النهار ، ولا بقيام الليل ، والتخليطِ فيما بَيْنَ ذلك ، ولكن تقوى اللهِ تركُ ما حرَّم الله ،وأداءُ ما افترضَ الله ،فمن رُزِقَ بعد ذلك خيراً ، فهو خيرٌ إلى خير .

(7) **قال طلق بنُ حبيب** : التقوى أنْ تعملَ بطاعةِ الله ، على نورٍ من الله ، ترجو ثوابَ الله ، وأنْ تتركَ معصيةَ الله على نورٍ من الله، تخافُ عقابَ الله .

(8) **قال سفيان الثوري** : إنَّما سُمُّوا متقينَ ؛ لأنَّهم اتقوا ما لا يُتقى .

(9) **قال موسى بنُ أعْيَن** : المتقون تنزَّهوا عن أشياء من الحلال مخافة أنْ يقعوا في الحرام ، فسماهم الله متقين .

(10) **قال مَيْمونُ بنُ مِهران**:المُتَّقي أشدُّ محاسبةً لنفسه من الشريكِ الشحيحِ لِشريكه [1].

التقوى وصية السلف الصالح

كان سلفنا الصالح يوصي بعضهم بعضاً بتقوى الله تعالى في السر والعلانية ، **و سوف نذكر بعضاً من هذه الوصايا المباركة** :

(1) **أبو بكر الصديق** : كان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – يقول في خطبته : أُوصيكم بتقوى الله ، وأنْ تُثنوا عليه بما هو أهلُه ، وأنْ تَخلِطُوا الرغبةَ بالرهبة ، وتجمعوا الإلحافَ بالمسألة ، فإنَّ الله – عز وجل – أثنى على زكريا وأهل بيته ، فقال : (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ). ولَّما حضرته الوفاةُ،وعهد إلى عمر،دعاه ، فوصَّاهُ بوصيةٍ،وأوَّلُ ما قالَ له: اتَّقِ الله يا عمر

(2) **عمر بن الخطاب** : كتب عُمَرُ إلى ابنه عبد الله: أما بعدُ، فإني أُوصيك بتقوى الله – عز وجل – فإنَّه من اتقاه وقاه، ومَنْ أقرضه جزاه، ومَنْ شكره زاده، فاجعل التقوى نصبَ عينيك وجلاء قلبك.

(3) **علي بن أبي طالب** : استعمل عليٌّ بن أبي طالب رجلاً على سَريَّة ،فقال له : أُوصيك بتقوى الله الذي لا بُدَّ لك من لقائه ، ولا منتهى لك دونَه ، وهو يَملِكُ الدنيا والآخرة.

(4) **عمر بن عبد العزيز** : كتب عُمَرُ بنُ عبد العزيز إلى رجلٍ : أُوصيك بتقوى الله – عز وجل – التي لا يقبلُ غَيرَها ، ولا يَرْحَمُ إلاَّ أهلَها ، ولا يُثيبُ إلا عليها ، فإنَّ الواعظين بها كثير ، والعاملين بها قليل ،جعلنا الله وإيَّاك من المتقين .ولما وُلِّي خطب ،

---

(1) (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ 1صـ470:471)

فحَمِد الله ، وأثنى عليه ، وقال : أُوصيكُم بتقوى الله – عز وجل – ، فإنَّ تقوى الله – عز وجل – خَلَفٌ من كلِّ شيءٍ ، وليس من تقوى الله خَلَفٌ .

(5) **شعبة بن الحجاج** : قال شُعبةُ بن الحجاج : كنتُ إذا أردتُ الخروجَ ، قلتُ للحَكَمِ : ألك حاجةٌ ، فقال أوصيك بما أوصى به النَّبيُّ ﷺ معاذَ بنَ جبل : اتَّقِ اللهَّ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ .

(6) **يونس بن عبيد** : قال رجل ليونس بن عُبيد: أوصني ، فقال : أُوصيك بتقوى الله والإحسّان،فإنَّ الله مَعَ الذين اتَّقَوا والَّذينَ هُمْ مُحسِنُون. وقال له رجل يُريدُ الحجَّ: أوصني ، فقال له : اتَّقِ الله ، فمن اتقى الله ، فلا وحشة عليه.

(7) **وصية رجل من التابعين** : كتب رجلٌ من السَّلف إلى أخٍ له : أوصيكَ بتقوى الله ، فإنّها أكرم ما أسررتَ ، وأزينُ ما أظهرتَ ، وأفضلُ ما ادَّخرتَ ، أعاننا الله وإيَّاكَ عليها ، وأوجب لنا ولك ثوابَها .

(8) **وصية رجل آخر من التابعين** : وكتب رجلٌ منهم إلى أخٍ له : أُوصيكَ وأنفسَنا بالتقوى ، فإنَّها خيرُ زادِ الآخِرَةِ والأُولى ، واجعلها إلى كلِّ خيرٍ سبيلَك ، ومِن كلِّ شرٍّ مهرَبك ، فقد توكل الله – عز وجل – لأهلها بالنجاة مما يحذرون ، والرزق من حيث لا يحتسبون .

(9) **وصية رجل عند موته** : قيل لرجل من التابعين عندَ موته : أوصنا ، فقال : أوصيكم بخاتمة سورةِ النحل : (إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ).[1]

صفات عباد الله المتقين

ذكر لنا الله تعالى صفات عباده المتقين في مواضع كثيرة من القرآن ،وسوف نذكر بعضهاً :

(1) **قال الله تعالى:** وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . (آل عمران:133:136)

(2) **وقال سبحانه:** لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ 0 (البقرة:177)

تقوى الآباء تنفع الأبناء

تظهر آثار التقوى على المسلم نفسه، وعلى ذريته من بعده ولأجيال عديدة .

(1) **أولاد صاحب الكنز** :

---

(1) (جامع العلوم والحكم لابن رجب جـ2صـ 475:476)

قال الله تعالى : وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. (الكهف:82)

قال **القرطبي**: قوله تعالى (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) فيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه وعلى هذا يدل قوله تعالى: " إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.[1] (الأعراف 196)

(2) **أولاد عمر بن عبد العزيز** :

دخل مَسْلَمَةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فقال: يا أمير المؤمنين: إنك أفقرت أفواه ولدك (وكانوا اثنا عشر ولداً) من هذا المال وتركتهم عَيْلَة(فقراء) لا شيء لهم فلو وصيت بهم إلَيَّ (وكان مسلمة أخاً لفاطمة بنت عبد الملك، زوجة

عمر بن عبد العزيز) وإلى نُظرائي من أهل بيتك. فقال عمر بن عبد العزيز: اسندوني ثم قال: أمَّا قولك أني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال فوالله أني ما منعتهم حقاً هو لهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم فإن وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . إن بَني أحد رجلين إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجاً وإما رجل مكبٌ على المعاصي فإني لم أكن أقويه على معاصي الله،ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرا ، فنظر إليهم، فذرفت عيناه ، أي بَني:

(1) (تفسير القرطبي جـ 11 صـ43)

إن أباكم خُيِّرَ بين أمرين: بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله.[1]

قال ابن كثير:قال بعض السلف : لقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرس في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك – مع كثرة ما ترك لهم من الأموال – يتعاطى ويسأل مِن أولاد عمر بن عبد العزيز، لأن عمر وَكَلَ ولده إلى الله عز وجل، وسليمان وغيره إنما يكلون أولادهم إلى ما يَدَعون لهم، فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم.[2]

تقوى اللّه تنفع أصحابها

قال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَّ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) (الطلاق 2 : 3)

وقال جل شأنه : (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) (الطلاق: 4)

وقال سبحانه : (إِنَّ اللهَّ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل:128)

إن نُصْرَةَ الله تعالى وتأييده لعباده المتقين وتوفير الأرزاق لهم حقيقة ثابتة ، وسوف نذكر بعضاً من مواقف سلفنا الصالح ،والذين نحسبهم من الصالحين المتقين ، والله تعالى حسيبهم،ولا نزكي على الله أحداً من الناس .

(1) **أصحاب الغار** :

---

(1) (**صفة الصفوة لابن الجوزي جـ2صـ**125:126)

(2) (**البداية والنهاية لابن كثير جـ9 صـ**218)

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ: بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ قَالَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ قَالَ فَفُرِجَ عَنْهُمْ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ

وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ أَعْطِنِي حَقِّي فَقُلْتُ انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ

فَقَالَ أَتَسْتَهْزِئُ بِي قَالَ فَقُلْتُ مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ. [1]

(2) **جريج العابد** :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ الرَّاعِي قَالُوا نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ [2].

(3) **أبو مسلم الخولاني** :

كان إسلام أبي مُسلم الخولاني عام حُنين ،وقدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق .

قال شرحبيل بن أبي مسلم الخولاني: تنبأ الأسود بن قيس العنسي باليمن(أي ادعى النبوة) فأرسل إلى أبي مُسلم فقال له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع،فأمر بنار عظيمة فأُجِجَت وطُرِحَ فيها أبو مُسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك. فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر. فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي فبصر به عمر بن الخطاب، فقال:

---

(1) (البخاري حديث2215/مسلم حديث2743)

(2) (البخاري حديث 3436)

من أين الرجل؟ قال: من اليمن – قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: نشدتك بالله عز وجل أنت هو؟ قال: اللهم نعم. قال: فّقَبَّل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيم خليل الرحمن ﷺ. (1)

(4) **عروة بن الزبير بن العوام** :

قال هشام بن عروة: خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك فوقع في رجله الأَكَلَة (اسمٌ لمرض) ، فقال له الوليد: يا أبا عبد الله أرى لك قطعها، قال: فقطع وإنه لصائم فما تضور وجهه (أي لم يسخط على قَدْرِ الله تعالى) قال:ودخل ابنه الأكبر اصطبل الدواب فرفسته دابة فقتلته، فما سمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة، فقال: اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة فلك الحمد، وكان لي بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد، وأيم الله لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن أبليت طالما عافيت . (2)

(5) **ربعي بن حراش** :

قال سفيان الثوري: ذكرت رِبعياً ، وتدرون من رِبعي كان ربعي من أشجع

(1) (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ 4صـ 208)
(2) (حلية الأولياء لأبي نعيم جـ 2صـ 179)

(اسم قبيلة) زعم قومه أنه لم يكذب قط ، فسعى به ساع إلى الحَجْاج بن يوسف الثقفي فقالوا ههنا رجل من أَشْجع زعم قومه أنه لم يكذب قط ،مع أنه سيكذب لك اليوم فإنك أرسلت الجنود ليقبضوا على ابنيه وهما في بيته الآن ، فبعث إليه فإذا ربعي شيخ كبير منحن، فقال له ما فعل ابناك؟ قال ربعي : هما هذان في البيت ،فعفا الحجاج بن يوسف عنهما وأكرم ربعي لصدقه وتقواه لله تعالى . [1]

(6) **جعفر بن محمد** :

روى الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: دعاني الخليفة المنصور فقال: إن جعفر بن محمد يُلْحِدُ (يثير الناس ضدي) في سلطاني قتلني الله إن لم أقتله.فأتيته، فقلت: أجب أمير المؤمنين.فتطهر ولبس ثيابا.أحسبه قال: جدداً فأقبلت به فاستأذنت له، فقال: أدخله، قتلني الله إن لم أقتله.فلما نظر إليه مقبلاً، قام من مجلسه فتلقاه وقال: مرحباً بالنقي الساحة، البرئ من الدغل والخيانة، أخي وابن عمي.فأقعده معه على سريره وأقبل عليه بوجهه، وسأله عن حاله، ثم قال: سلني عن حاجتك فقال: أهل مكة والمدينة قد تأخر عطاؤهم فتأمر لهم به.قال: أفعل.ثم قال: يا جارية ائتني بالتحفة.فأتته بمدهن زجاج فيه غالية فغلفه بيده وانصرف.فاتبعته، فقلت: يا ابن رسول الله ؛ أتيت بك ولا أشك أنه قاتلك، فكان منه ما رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك بشيء عند الدخول فما هو ؟ قال: قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يُرام، واحفظني بقدرتك علي، ولا تهلكني.وأنت رجائي.رب كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قل لك عندها شكري، وكم من بلية

(1) (حلية الأولياء لأبي نعيم جـ 3 صـ 368:369) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ4 صـ360)

ابتليتني بها قل لها عندك صبري ؟ ! فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني.ويامن رآني على المعاصي فلم يفضحني، و يا ذا النعم التي لا تحصى أبدا، و يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، أعني على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني إلى نفسي- فيما خطرت. يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك، يا وهاب أسألك فرجاً قريباً،وصبراً جميلاً،والعافية من جميع البلايا،وشكر العافية [1]

(7) **سليمان بن يسار** :

خرج سليمان بن يسار من المدينة ومعه رفيق له حتى نزلوا بالأبواء(مكان) فقام رفيقه فأخذ السفرة وانطلق إلى السوق يبتاع (يشتري) لهم وقعد سليمان في الخيمة وكان من أجمل الناس وجها وأورع الناس ، فبصرت به أمرأة أعرابية شابة وهي في خيمتها ، فلما رأت حُسْنَه وجَماله انحدرت وعليها البرقع والقفازان فجاءت فوقفت بين يديه فأسفرت (كشفت) عن وجهها ، كأنه فلقة قمر، فقالت أوهب لي ، فظن أنها تريد طعاما فقام إلى فضل السفرة ليعطيها شيئاً من الطعام ، فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال: جهزك إلي إبليس، ثم وضع رأسه بين كميه فأخذ في النحيب فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها

(1) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ 6صـ 266:267)

ورجعت إلى خيمتها ، فجاء رفيقه وقد ابتاع (اشترى) لهم ما يرفقهم فلما رآه وقد انتفخت عيناه من البكاء وانقطع حلقه قال ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي قال لا

إن لك قصة إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بشأن الأعرابية فوضع السفرة وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان: أنت ما يبكيك؟ قال: أنا أحق بالبكاء منك قال فلم قال لأني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها قال: فما زالا يبكيان قال فلما انتهى سليمان إلى مكة وطاف وسعى أتى الحجر واحتبى بثوبه فنعس فإذا رجل وسيم جميل له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان من أنت رحمك الله قال أنا يوسف بن يعقوب قال يوسف الصديق قال نعم قلت إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأنا عجيبا فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب .[1]

(8) **منذر بن سعيد:**

خرج منذر بن سعيد إلى الحج سيرا على الأقدام مع قوم ، فانقطعوا وأعوزهم(احتاجوا) الماء في الحجاز وتاهوا.قال: فأوينا إلى غار ننتظر الموت، فوضعت رأسي ملصقاً بالجبل، فإذا حجر كان في قبالته،فنزعته، فانبعث الماء، فشربنا وتزودنا.[2]

(9) **علي بن عقيل الحنبلي :**

(1) (**حلية الأولياء لأبي نعيم جـ2صـ191:192**)
(2) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ 16صـ 175**)

قال ابن عقيل:حججت فالتقطت عقد لؤلؤ منظوم في خيط أحمر، فإذا بشيخ أعمى ينشده، ويبذل لملتقطه مائة دينار. فرددته عليه وقال: خذ الدنانير. فامتنعت. وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، ونزلت إلى دمشق، وقصدت بغداد، وكانت أمي باقية، فاجتزت بحلب، وأويت إلى مسجد وأنا جائع بردان، فقدموني فصليت بهم، فعشوني، وكانت ليلة رمضان، وقالوا: إمامنا توفي من أيام، ونسألك أن تصلي بنا هذا الشهر. ففعلت. فقالوا: لإمامنا الميت بنت. فتزوجت بها، فأقمت معها سنة، ووُلِدَ لي منها ولد ، ثم مرضت في نِفَاسِها، فتأملتها ذات يوم، وإذا خيط أحمر في عنقها، وإذا به العقد الذي لقيته بعينه. فقلت لها: يا هذه، إن لهذا العقد قصة، وحكيت لها، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي ويقول: اللهم ارزق بنتي مثل الذي رد عليَّ العقد. وقد استجاب الله منه. ثم ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد.[1]

(10) **عز الدين بن عبد السلام** :

قال الباجي : طلع شيخنا عز الدين بن عبد السلام مرة إلى السلطان الصالح أيوب في يوم عيدٍ إلى القلعة فشاهد العساكر مصطفين بين يديه ومجلس المملكة وما السلطانُ فيه يوم العيد من الأبَّهة وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية وأخذت الأمراء تقبِّلُ الأرض بين يدي السلطان فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه يا أيوبُ ما حُجَّتُك عند الله إذا قال لك ألم أبوئ لك مُلكَ مصر ـ ثم

(1) (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ19صـ449:450)

تبيح الخمور فقال هل جرى هذا ؟ فقال العز بن عبد السلام : نعم الحانة الفُلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة يناديه كذلك بأعلى صوته والعساكر واقفون ، فقال: يا سيدي السلطان : هذا أنا ما عملته، هذا من زمان أبي ، فقال الشيخ : أنت من الذين يقولون (إنَّا وَجَدنا آباءَنا على أمَّة) فرسم (أصدر أمراً) السلطان بإبطال تلك الحانة.

قال الباجي: سألت الشيخ لما جاء من عند السلطان وقد شاع هذا الخبر: يا سيدي كيف الحال فقال: يا بني رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينَه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه فقلت يا سيدي أما خِفتَه فقال والله يا بني استحضرتُ هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامي كالقط.[1]

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعلنا من المتقين له سبحانه في السر والعلانية ، وأن يجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهه خالصة ، وأن يحشرنا برحمته التي وسعت كل شيء مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا ،إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(1) (طبقات الشافعية لعبد الوَهَّاب السُبكي جـ 8صـ211:212)

obeikandl.com

فضائل القرآن الكريم

الحمدُ لله، الذي أضاء بكتابه القلوب،وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب،فأعيت حكمته الحكماء،وأبكمت فصاحته الخطباء، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله ، الذي تكلم به حقيقة ، وأنزله على نبينا محمد ﷺ ليكون منهج حياة للناس فيسعدوا به في دنياهم وآخرتهم ، فأقول وبالله التوفيق :

لقد استفاض القرآن الكريم والسُّنة في الحديث عن فضل تلاوة القرآن الكريم .

أولاً : القرآن الكريم :

قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقرة:121)

وقال سبحانه: وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأعراف:204)

وقال سبحانه : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (لأنفال:2)

وقال سبحانه : (أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ

الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً *وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) (الإسراء:78 : 79)

وقال جل شأنه : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:29 : 30)

وقال سبحانه : (اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر:23)

وقال سبحانه : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (القمر:17)

ثانياً : السُنة:

جاءت أحاديث كثيرة تتحدث عن فضل تلاوة القرآن الكريم نذكر منها :

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ .[1]

روى مسلمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو

(1) (البخاري حديث 4937 / مسلم حديث 798)

أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ .[2]

الكوماء : الناقة عظيمة السنام .

روى الترمذيُّ عن عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍقالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهَّ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ .[3]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ . [1]

روى مسلمٌ عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ .[1]

---

(2) (**مسلم حديث** 803)

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2327)

(1) (**البخاري حديث** 5020 / **مسلم حديث** 797)

(2) (**مسلم حديث** 804)

روى مسلمٌ عن النَّوَّاس بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا .(3)

روى البخاريُّ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ .(4)

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عمر عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ .(5)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ .(1)

روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِوبن العاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا .(2)

---

(3) (مسلم حديث 805)
(4) (البخاري حديث 5027)
(5) (البخاري حديث 5025 / مسلم حديث 815)
(1) (مسلم حديث 2699)
(2) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 1300)

obeikandl.com

قال أبو سليمان الخطابي : جاء في الأثر أن عدد آيات القرآن على قدر درج الجنة ، فمن استولى على أقصى درج الجنة .[3]

قال أبو أمامة رضي الله عنه :احفظوا القرآن ، فإن الله لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن .[4]

قال خباب بن الأرت رضي الله عنه : تقرب إلى الله ما استطعت ، فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحبَّ إليه من كلامه .[5]

قال الحسن البصري : فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على عباده .[6]

حُسْنُ الصوت بالقرآن :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا أَذِنَ اللهُّ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ (أي : ما استمع الله) لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ .[1]

رو أبو داودَ عن أبي لُبابة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ .[2]

روى الحاكمُ عن البراء ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زينوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا .[3]

---

(3) (شرح السنة للبغوي جـ 4 صـ 435)
(4) (شرح السنة للبغوي جـ 4 صـ 437)
(5) (شرح السنة للبغوي جـ 4 صـ 437)
(6) (شرح السنة للبغوي جـ 4 صـ 437)
(1) (البخاري حديث 5023 / مسلم حديث 233)
(2) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 1305)
(3) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث 3581)

obeikandi.com

روى ابنُ ماجه عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللهَّ .[4]

آداب تلاوة القرآن :

ذكر أهل العلم آداباً كثيرة لتلاوة القرآن الكريم يمكن أن نجملها فيما يلي :

* أن تكون التلاوة خالصة لوجه الله تعالى وحده .

* أن تكون التلاوة بعد تعلم القرآن على أيدي أهل الإتقان العارفين بأحكام التجويد .

* أن يكون القارئ متوضأً لأن القرآن أفضل الأذكار .

* أن تكون التلاوة في مكان طاهر نظيف وأفضل الأماكن المساجد .

* أن يجلس القارئ مستقبل القبلة بسكينة ووقار .

* أن يُطَيبَ القارئُ فمه بالسواك .

* أن يستعيذ القارئ بالله تبارك وتعالى من الشيطان الرجيم عند بداية التلاوة .

* أن تكون التلاوة بخشوع وتدبر لفهم المقصود من الآيات الكريمة .

* أن يُحسِّنَ القارئ صوته عند التلاوة مع مراعاة أحكام التجويد .

* أن لا يقطع القارئ التلاوة إلا لضرورة ،لأنه يقرأ كلام الله تعالى .

* عدم تلاوة القرآن بالقراءات الشاذة غير المتواترة .

* أن تكون التلاوة على حسب ترتيب السور في المصحف وأن يحرص القارئ على ختم المصحف كل مدة بحيث لا تقل عن ثلاثة أيام .

---

(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 1101)

obeikandl.com

* إذا مَرَّ القارئ بآية فيها ذكر الجنة ، سأل الله الجنة ،. وإذا مر بآية فيها ذكر النار ، استعاذ بالله منها ، وإذا مر بآية فيها استغفار ، استغفر اله ، وإذا مر بآية فيها دعاء ، دعا الله بما شاء من الخير .

* أن يحرص قارئ القرآن على أن يعملَ بما قرأه من القرآن الكريم في حياته الدنيا حتى تكون التلاوة حجة له يوم القيامة وليست حجة عليه .[1]

تلاوة القرآن تطرد الشيطان :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺإِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللهُ لَا

(1) (فضائل القرآن لابن سلام صـ 51 : صـ 75) (البرهان جـ 1 صـ 449 : صـ 474)

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺأَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ . [1]

القرآن يرفع منزلة أصحابه :

روى مسلمٌ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي فَقَالَ ابْنَ أَبْزَى قَالَ وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى قَالَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى قَالَ إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ . [1]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا (إسلاماً) وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ . [2]

---

(1) (**البخاري حديث** 2311 / **مسلم حديث** 780)

(1) (**مسلم حديث** 817)

(2) (**مسلم حديث** 673)

روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَاقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِقَتْلَى أُحُدٍ: أَيُّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى رَجُلٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . (3)

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِّ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ . (4)

القرآن شفاء للأمراض :

قال اللهُ تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء: 82)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ فَقَالُوا هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنْ الشَّاءِ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ فَقَالُوا لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ . (1)

لم يقروهم : أي لم يضيفوهم .

---

(3) (**البخاري حديث** 1348)

(4) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4053)

(1) (**البخاري حديث** 5736)

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى (أي مرض) يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا .[2]

والمعوذات هي سورة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) .

والنفث : النفخ مع ريق لطيف يُجعلُ في اليدين عقب قراءة المعوذات .

حفظ القرآن حصن لأبنائنا :

روى البخاريُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال:جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لَهُ وَمَا الْمُحْكَمُ قَالَ الْمُفَصَّلُ . (والمفصل يبدأ من سورة (ق) حتى نهاية المصحف .[3]

كان السلف الصالح يحرصون على أن يحفظ أبناؤهم القرآن الكريم منذ الصغر حتى ينشأوا على مائدة الرحمن .

ويعتبر حفظ القرآن الكريم كاملاً أولى الخطوات الأساسية لطالب العلم ومن المعتاد

عند قراءة تراجم سير أهل العلم أن تقرأ أنهم أتموا حفظ القرآن قبل تمام سن العاشرة من عمرهم ، ولذا يجب عينا أن نهتم بتحفيظ أبنائنا القرآن الكريم على أيدي أهل القرآن الذين يعرفون أحكام التجويد ، وليعلم المسلم العاقل أن أفضل ما ينفقه من مال على ولده هو ما يدفعه لمن يُحفظ ولده القرآن ، يقول الله تعالى في محكم التنزيل : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) (البقرة: 272)

(2) (**البخاري حديث** 5016)
(3) (**البخاري حديث** 5036)

وهل هناك أفضل من مال يُنفَقُ على تحفيظ الأولاد كلام الله تعالى ؟

فحفظ القرآن سبب في حفظ الأبناء من مكائد الشيطان وقرناء السوء.

إن الكثير من الآباء يهتمون بتعليم أبنائهم العلوم الدنيوية لكي يحصلوا على أعلى الشهادات مع إهمالهم لحفظ القرآن الكريم ، فنشأ الأبناء وتخرجوا في الجامعات وحصلوا على أرفع الشهادات العلمية وعلى الرغم من ذلك ، فإن الكثير منهم لا يُحسن أن يقرأ القرآن الكريم دون أخطاء كثيرة ،فُنزعت البركة منهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وليتذكر العبد المسلم كم تكون سعادته وهو يرى حسنات كأمثال الجبال ، إن شاء الله ، في ميزانه يوم القيامة، وذلك بسبب حفظ ولده القرآن الكريم.

ولنتذكر جميعاً ما رواه مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ [1]

وهل هناك خير أفضل من أن تربي ولدك على حفظ القرآن الكريم ؟!

أول ما نزل من القرآن :

أول ما نزل من القرآن الكريم على النبي ﷺ هو صدر سورة العلق وهو قول الله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[1] (العلق : 1 : 5)

---

(1) (مسلم حديث 1893)

(1) (البخاري حديث 3 / مسلم حديث 160)

قال ابنُ عباس رضي الله عنهما : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) هو أول شيء نزل على محمد ﷺ . [2]

آخر ما نزل من القرآن :

روى النسائيُّ عَنْ ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن : (وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ)[3] (البقرة:281)

وقد عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . [4]

أعظم سورة في القرآن :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلْ اللهُ (اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ثُمَّ قَالَ لِي لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ . [1]

أعظم آية في القرآن :

---

(2) (فضائل القرآن للقاسم بن سلام صـ 219)
(3) (السنن الكبرى للنسائي جـ 6 صـ 307 حديث 11057)
(4) (تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ 2 صـ 503)
(1) (البخاري حديث 4474)

روى مسلمٌ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهَّ مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ اللهُّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهَّ مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ (اللهُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللهَّ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ . (2)

مدة ختم القرآن الكريم :

روى مسلمٌ عن عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا أن رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له : اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهَّ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . (3)

روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ . (4)

ثبت عن بعض السلف أنهم كانوا يختمون القرآن في أقل من ثلاث منهم عثمان بن عفان ، وتميم الداري وسعيد بن جبير وعلقمة ومجاهد والشافعي والبخاري وغيرهم .

قال ابن كثير(رحمه الله) :هذا وأمثاله من الصحيح عن السلف محمول إما على أنه ما بلغهم في ذلك حديث مما تقدم ، أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرءونه مع هذه السرعة (1)

---

(2) (**مسلم حديث** 810)

(3) (**مسلم – كتاب الصوم – حديث** 182)

(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1242)

مراجعة القران الكريم :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَاهَدُوا هَـذَا الْقُـرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا . (2)

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعود قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِئْسَ مَـا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنْ النَّعَمِ . (3) **أشد تفصيا** : أي أشد تفلتاً وتخلصاً .

فينبغي لمن حفظ القرآن أن يتعاهده بالمراجعة من حين لآخر حتى لا ينساه .

حُكْمُ قراءة القرآن للأموات

من المعلوم أن أساس التشريع الإسلامي هو القرآن والسنة الصـحيحة ، والله تعـالى أنـزل القرآن لنقرأه ونطبق ما فيه من أحكام . وقراءة القرآن عند المقابر أو إهداء ثـواب القـراءة للأموات من الأمور المحدثة، التي لم يفعلها نبينا ﷺ،ولا أصحابه من بعد،ولا التابعين.

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ . (4)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . (1)

---

(1) (فضائل القرآن لابن سلام صـ 90 : صـ 92)
(تفسير ابن كثير جـ 1 صـ 119 : صـ 122)
(2) (مسلم حديث 791)
(3) (البخاري حديث 5032)
(4) (البخاري حديث 2697 / مسلم حديث 1718)
(1) (مسلم حديث 1631)

ومن المعلوم أن تلاوة القرآن من أعظم القربات إلى الله تعالى ولو كان ثوابها يصل إلى الأموات لأخبر الرسول الصحابة بذلك .

وهذا أفضل الخلق نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات له في حياته بعض أزواجه وكل أولاده إلا فاطمة رضي الله عنهم ، وعلى الرغم من ذلك لم يثبت عنه أنه قرأ القرآن على أحدٍ منهم ، ولم يقرأ أيضاً عل أحدٍ من أصحابه الذين استشهدوا معه في المعارك ، وكذلك لم يثبت عن أحدٍ من الصحابة أو التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أنهم قرءوا القرآن عند المقابر أو قاموا بإهداء ثواب التلاوة للأموات .

وعلى ذلك أقول : إن ما يفعله الكثير من الناس من استئجار بعض القُرَّاء في السرادقات أو على المقابر أو إهداء ثواب التلاوة للأموات من البدع المحدثة ، ولا يصل من التلاوة شيء للأموات لمخالفته هَدْي نبينامحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله تعالى قد أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته إلى يوم القيامة .

فتوى الإمام الشافعي في إهداء ثواب قراءة القرآن إلى الأموات :

قال الله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) (النجم: 39)

قال **ابن كثير**: مِن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي(رحمه الله) ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم؛ ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم يُنقل ذلك عن أحدٍ من الصحابة، رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه،

وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يُتصرفُ فيه بـأنواع الأقيسـة والآراء، فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولها، ومنصوص مِن الشارع عليهما.[1]

الإمام أحمد بن تيمية

قال ابن تيمية (رحمه الله): (لَمْ يَكُـنْ مِـنْ عَـادَةِ السَّـلَفِ إذَا صَـلَّوْا تَطَوُّعًـا وَصَـامُوا وَحَجُّوا أَوْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ أن يَهْدُوا ثَوَابَ ذَلِكَ لِمَوْتَاهُمْ الْمُسْلِمِينَ وَلَا لِخُصُوصِهِمْ ، فَلَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَعْدِلُوا عَنْ طَرِيقِ السَّلَفِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ .[2]

فتوى دار الإفتاء المصرية في إهداء ثواب قراءة القرآن للأموات

سُئِلَ مفتي مصر الشيخ / **حسن مأمون** (رحمه الله) عن حُكْمِ إهـداء ثـواب قـراءة القرآن للأموات ؟ فأجاب (رحمه الله) :

هذه المسألة خلافية. **والمتفق عليه أنه لم يرد عن أحد من السلف أنه قرأ القرآن وأهدى ثوابه إلى الميت .**[3]

المصاحف القديمة أو الممزقة :

ما تمزق من المصاحف والكتب والأوراق التي بها آيـات مـن القـرآن الكـريم ، أفتى العلماء أنهـا تـدفن بمكـان طيـب، بعيـد عـن ممـر النـاس وعـن أمـاكن إلقـاء القاذورات،أو تحرق؛ صيانة له، ومحافظـة عليـه مـن الامتهـان؛ وذلـك لفعـل أمـير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.[4]

مس المصحف وقراءة القرآن بالنسبة للجنب والحائض والنفساء :

---

(1) (تفسير ابن كثير جـ13صـ 279)
(2) (مجموع فتاوى ابن تيمية جـ 24 صـ 323)
(3) (فتاوى دار الإفتاء المصرية جـ 5 فتوى رقم 708 صـ 1610)
(4) (فتاوى اللجنة الدائمة جـ 4 صـ 98) (المصاحف صـ 224)

ذهب جمهور العلماء : إلى أنه لا يجوز للجنب أو الحائض أو النفساء لَمْسُ المصحف الشريف ودليل ذلك قول الله تعالى : (لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة:79)

وأما بالنسبة لقراءة القرآن فذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز للمسلم أن يقرأ القرآن عن ظهر قلب وهو جنب وأما بالنسبة للحائض والنفساء فيجوز لهما قراءة القرآن عن ظهر قلب لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ما يمنع من ذلك وكذلك يجوز لهما قراءة تفسير القرآن من كتب التفسير .[1]

قال **ابن عثيمين** (رحمه الله) : الحائض والنفساء يجوز لهما قراءة القرآن للحاجة ، مثل أن تكون معلمة ، فتقرأ القرآن للتعليم ، وكذلك الطالبة للتعليم أو أن تخشى أن تنسى القرآن فتقرأه للتذكر .[2]

قراءة القرآن ومس المصحف لمن به الحدث الأصغر :

ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يجوز مس المصحف لمن به الحديث الأصغر حتى يتوضأ وذلك لعموم قوله تعالى:(لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة:79)

وأما قراءة القرآن عن ظهر قلب لمن به الحدث الأصغر فيجوز بإجماع العلماء ؛ لأنه لم يرد في الشرع ما يمنع من ذلك والأصل الجواز، لكن قراءته على وضوء أفضل. [3]

أخذ أجر على تعليم القرآن :

ذهب جمهور العلماء إلى جواز أخذ أجرة على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم . [4]

---

(1) (**فتاوى اللجنة الدائمة جـ 4 صـ74 : صـ 75**)

(2) (**مجموع فتاوى ابن عثيمين جـ 4 صـ 273 و صـ 328**)

(3) (**فتاوى هيئة كبار العلماء جـ 4 صـ 76 : صـ 77**)

(4) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ 4 صـ 530**) (**فتاوى اللجنة الدائمة جـ 4 صـ 91**)

وذلك بدليل قول النبي ﷺ : إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ.[1]

ولقول النبي ﷺلأصحابه بعد أن قرأ أحدهم الفاتحة على سيد القوم الذي لُدغ فشفاه الله وأخذوا قطيعاً من الغنم : (قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا)[2]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

* * * * *

(1) (البخاري حديث 5737)

(2) (البخاري حديث 2276)

obeikandl.com

كيفَ جُمعَ القرآن الكريم ؟

الحمدُ لله، الذي أضاء بكتابه القلوب،وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب،فأعيت حكمته الحكماء،و أبكمت فصاحته الخطباء، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الخاتم،وهو معجزة نبينا محمد ﷺ ،لذا أحببت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بكيفية جمع القرآن ،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف القرآن الكريم :

القرآن : هو كلام الله حقيقة ، المنزل على النبي محمد ﷺ ، يقظة ، لا مناماً ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بلفظه والمتحدي بأقصر سوره منه ، المكتوب في المصاحف ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس . [1]

فائدة هامة :

يجب أن نعتقد أن الله يتكلم كلاماً يليق بجلاله وعظمته دون تشبيه أو تمثيل ، أو تكييف أو تعطيل ، وكل ما يدور بعقولنا . فكلام الله عز وجل بخلافه .

قال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: 11)

قال سبحانه : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ . (التوبة:6)

وقال جلَّ شأنه(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) (النساء: 164)

---

(1) (أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف صـ 23)

وقال سبحانه : (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)

(البقرة: 253)

أسماء القرآن وأوصافه :

للقرآن الكريم أسماء كثيرة ذكرها الله تعالى في قرآنه وجمعها بعض أهل العلم، نذكر منها : الكتاب ، القرآن ، كلام الله ، الفرقان ، الذِّكر ، التنزيل ، النبأ العظيم ، حبل الله ، أحسن الحديث ، الصراط المستقيم ، بيان للناس ، صحف مكرمة .[1]

وصف الله القرآن أيضاً بأوصاف كثيرة ، منها ما يلي : نور ،وهدى ، وشفاء ،ورحمة ، وموعظة ، ومبارك ، ومبين ، وبشرى ، وعزيز ، ومجيد ، وبشير ، ونذير .[2]

القرآن يتحدى أهل الفصاحة :

الله تعالى تحدى العرب أولاً بأن يأتوا بمثل القرآن الكريم كله. فقال سبحانه : (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)

(الطور: 33 : 34)

فعجزوا عن ذلك ، ثم تحداهم بعد أن يأتوا بعشر سور مثل القرآن الكريم .

فقال سبحانه : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (هود: 13 : 14)

---

(1) (البرهان في علوم القرآن للزركشي جـ 1 صـ 273 : صـ 281)

(2) (مباحث علوم القرآن للقطان صـ 19)

فعجزوا عن ذلك أيضاً ، فتحداهم الله أن يأتوا بسورة واحدة مثل القرآن فقال سبحانه : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة:23 : 24)

فعجزوا عن ذلك أيضاً ، ثم أثبت الله عجز الجن والإنس على أن يأتوا بمثل القرآن فقال سبحانه وتعالى : (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (الإسراء:88)

معارضات العرب للقرآن :

حاول بعضُ أهل الجاهلية أن يقلدوا القرآن الكريم، فكانت محاولاتهم مضحكة مخجلة ، فسخر الناس منهم وباءوا بغضب من الله وسخط من الناس وسقطوا جميعاً صرعى أمام كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وسوف نذكر بعض معارضات العرب للقرآن وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

* قال **مسيلمة الكذاب** : الذي ادعى النبوة ، وهو يحاول أن يقلد سورة الكوثر :

إنا أعطيناك الجماهر * فصل لربك وجاهر .

* وقال أيضاً : وهو يحاول أن يقلد سورة العاديات ، والطاحنات طحنا * والعاجنات عجناً * والخابزات خبزاً . [1]

(1) (**مناهل العرفان للزرقاني جـ 2 صـ 334**)

* وقال أيضاً : وهو يحاول أن يقلد سورة التين ، يا ضفدع بنت ضفدعين * نقي لكم تنقين * لا الماء تكدرين * ولا الشارب تمنعين رأسك في الماء * وذنبك في الطين .

* وقال وهو يحاول أن يقلد سورة الفيل : الفيل * ما الفيل * وما أدراك ما الفيل * له ذنب قصير وخرطوم طويل .

وصدق الله العظيم حيث قال : (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (النساء:82)

كيف نزل القرآن الكريم ؟

نزل القرآن الكريم على مرحلتين :

المرحلة الأولى :

نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، وذلك بدليل قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) (الدخان: 2)

وقوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر:1)

وقوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) (البقرة: 185)

فدلت هذه الآيات على أن القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر .

روى النسائيُّ في سُننه الكبرى عن ابن عباس قال: أُنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أُنزل بعد ذلك في عشرين سنة. قال تعالى : (وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً) (الفرقان:33)

وقرأ قول الله تعالى : (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً)[1]

(**الإسراء**:106)

(1) (**السنن الكبرى للنسائي جـ 6 صـ 421 حديث** 11372)

المرحلة الثانية :

نزول القرآن منجماً – أي مفرقاً – بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام على قلب النبي ﷺ على مدار ثلاث وعشرين سنة . [1]

قال الله تعالى : (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً)

(**الإسراء**:106)

حكمة نزول القرآن منجماً :

كانت الكتب السماوية السابقة تنزل على الرسل جملة واحدة كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء ، وقد اعترض المشركون على نزول القرآن مفرقاً فبين الله تعالى ذلك الاعتراض في القرآن فقال سبحانه : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً)

(**الفرقان**:32)

وكان لنزول القرآن الكريم مفرقاً على قلب النبي ﷺ حِكَم كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي :

* تثبيت قلب النبي ﷺ .

* تيسير حفظ القرآن الكريم وفهمه لأمة لا تعرف القراءة ولا الكتابة .

* مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع ، وتربية الأمة الجديدة .

* تحدى العرب، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، وإثبات عجزهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن العظيم .

* إثبات أن القرآن كلام الله تعالى وليس من عند محمد ﷺ . [2]

---

(1) (**الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ 1 صـ 116 : صـ 119**)

نزول القرآن على سبعة أحرف :

روى البخاريُّ عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قَالَ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺفَقُلْتُ كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا فَقَالَ رَسُولُ ﷺ أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قَالَ اقْرَأْ يَا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ . (1)

قال **القرطبي** :

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي، نذكر منها في هذا الكتاب خمسة أقوال: الأول – وهو الذي عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والطبري والطحاوي وغيرهم: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو اقبل وتعال وهلم.

---

(2) (**البرهان للزركشي جـ 1 صـ 231 / مناهل العرفان جـ 1 صـ 53 : صـ 62**)

(1) (**البخاري حديث 4992**)

وقال الطحاوي :

وأبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكرة قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ إلى سبعة أحرف، فقال: اقرأ فكل شاف كاف إلا أن تخلط آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة .[1]

على نحو: هلم وتعال وأقبل، واذهب وأسرع وعَجَّل.[2]

جمع القرآن وترتيبه :

جمع القرآن في مصحف واحد قد مر بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى : في عهد النبي ﷺ :

كان جمع القرآن في **عهد النبي** ﷺ قد تم بطريقتين :

الطريقة الأولى :

جمع القرآن في صدور الصحابة حيث كان الكثير من الصحابة يحفظون القرآن .

الطريقة الثانية :

كتابة القرآن في صحف متفرق حيث كان الصحابة يكتبون القرآن بأمر الرسول ﷺ على العُسُب وهي : جريد النخل ، وعلى اللّخاف وهي : الحجارة الرقيقة ،وعلى الرقاع وهي : الأوراق وقطع الأديم وهي : الجلد وعظام الأكتاف ، والأضلاع ، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ﷺ ، وهكذا انقضى-

---

(1) (**حديث صحيح لغيره**) (**مسند أحمد جـ 34 صـ 156 حديث** 20514)

(2) (**تفسير القرطبي جـ 1 صـ 59 / الإتقان جـ 1 صـ** 134)

عهد النبوة ولم يجمع القرآن في صحف ولا في مصاحف ، بل كتب منثوراً بين الرقاع والعظام ونحوها .

لماذا لم يجمع القرآن في مصحف واحد في عهد النبي ﷺ ؟

لم يجمع القرآن في مصحف واحد في عهد النبي ﷺ

لأسباب كثيرة ،نوجزها فيما يلي :

1 – أن الكثير من الصحابة كانوا يحفظون القرآن في صدورهم وكانت الفتنة في تحريف القرآن مأمونة .

2 – قلة توفر أدوات الكتابة في عهد النبي ﷺ .

3 – أن النبي ﷺ كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله تعالى من الآيات .

4 – أن القرآن لم ينزل جملة واحدة ، بل نزل منجماً على مدى ثلاث وعشرين سنة حسب الحوادث .

المرحلة الثانية :

جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

إن استشهاد الكثير من الصحابة من حفاظ القرآن الكريم في معركة اليمامة هو الذي جعل عمر رضي الله عنه يشير على أبي بكر الصديق بجمع القرآن ، فأمر الصديق رضي الله عنه زيد بن ثابت بجمع القرآن ، فأخذ زيد يتتبع القرآن من العُسُب واللخاف وصدور الرجال فجمع القرآن كله في صحف ، فكانت هذه الصحف عند أبي بكر الصديق حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى مات ثم عند حفصة بنت عمر.

فائدة هامة :

obeikandl.com

جمعُ أبي بكر الصديق للقرآن كان بسبب خشيته أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ .[1]

قال على بن أبي طالب رضي الله عنه : أعظم الناس أجراً في المصاحف : أبو بكر الصديق ، فإنه أول من جمع القرآن بين اللوحين .[2]

المرحلة الثالثة :

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يقرؤون القرآن بعده على الأحرف السبعة التي أقرأهم رسول الله ﷺ بإذن الله عز وجل إلى أن وقع الاختلاف بين القرَّاء في زمن عثمان ﷺ، وذلك بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول الناس في دين الله أفواجاً وعظيم الأمر فيه ، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان ، وناشدوه الله تعالى في جمع الكلمة ، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر ، وقدم حذيفة بن اليمان من غزوة أرمينية ، فشافهه بذلك فجمع عثمانُ عند ذلك المهاجرين والأنصار ، وشاروهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد ، ليزول بذلك الخلاف ، وتتفق الكلمة ، واستصوبوا رأيه ، وحضوه عليه ، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن ، فحينئذ أرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، فأرسلت إليه ،

---

(1) (**المصاحف لابن أبي داود صـ 11** : **صـ 16**)

(2) (**المصاحف لابن أبي داود صـ 11**)

فأمر زيد بن ثابت ، والرهط القُرشيين الثلاثة فنسخوها في المصاحف،وبعث بها إلى الأمصار ، وأمر بحرق ما سوى ذلك من المصاحف .

وهكذا حفظ الله تعالى كتابه العزيز من التحريف . [1]

ويجب على كل مسلم أن يعلم أن ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره الموجود بين أيدينا الآن هو نفس الترتيب الذي عارض جبريل به النبي ﷺ مرتين في العام الأخير من حياته ﷺ .

عدد المصاحف التي كتبها عثمان بن عفان :

قال عبد الله بن أبي داود : سمعتُ أبا حاتم السجستاني قال : لما كتب عثمان المصاحف ين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف ، فبعث واحداً إلى مكة ، وآخر إلى البصرة ، وآخر إلى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً . [2]

تنقيط المصحف وتشكيله :

من المعروف أن المصاحف التي كتبها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت خالية من النقط حتى تبقى الكلمة محتملة لأن تُقرأ بكل ما يمكن من وجوه القراءات فيها . ذهب كثيرٌ من أهل العلم إلى أن أول من قام بتنقيط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي . وقد تم تنقيط المصحف وشكله بصفة رسمية في عهد عبد الملك بن مروان وإن قام بهذا العمل الجليل الحسن البصري ، ونصر بن عاصم الليثي ، ويحي بن يعمر العدواني ، وكان الذي دفع عبد الملك بن مروان إلى هذا العمل هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، واختلاط العرب بالعجم

---

(1) (**المصاحف صـ** 25 : **صـ** 34) (**فضائل القرآن للقاسم بن سلام صـ** 152 : **صـ** 162)
(**شرح السنة للبغوي جـ** 4 **صـ** 513 : **صـ** 526)
(2) (**المصاحف لابن أبي داود صـ** 43)

obeikandl.com

وكادت لغة العجم تمس سلامة اللغة العربية ، والذي اشتهر بوضع الفتحة والكسرة والضمة والتنوين وغير ذلك هو الخليل بن أحمد . [1]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

* * * * *

(1) (الإتقان للسيوطي جـ 4 صـ 160 : صـ 162) (مناهل العرفان جـ 1 صـ 406 : صـ 408)

obeikandl.com

الإعجاز العلمي في القرآن

الحمدُ لله ، الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريكٌ في الملك ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

المقصود بالإعجاز العلمي للقرآن :

هو إخباره عن حقائق علمية لم تكن معروفة للبشرية يوم نزول القرآن على نبينا ﷺ ولم يكتشف العلم هذه الحقائق إلا في وقتنا الحاضر، وهذا الإعجاز العلمي يعتبرُ دليلاً أيضاً على أن محمداً ﷺ رسولٌ من عند الله، وأن ما نطق به من حقائق علمية (على أن نبينا ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب) دليلٌ واضحٌ على صدق نبوته .[1]

القرآن الكريم قد تعرض في نحو من سبعمائة وخمسين آية ،إلى مسائل هي من صميم العلم ،وذكر جانباً من الحقائق العلمية ،كقضايا عامة، ودخل في تفاصيل بعض الحقائق الأخرى ، وتلك الآيات هي في مجموعها إحدى نواحي إعجاز القرآن التي ظهرت في هذا العصر،الذي يؤمن فيه الأفراد والجماعات بالعلم ،وتقاس الشعوب بما أحرزته من علوم واختراعات.

من المعلوم أن القرآن ليس كتاب طب أو هندسة أو زراعة أو نحو ذلك من العلوم التجريبية ، إلا أنه قد حوى قبساً من هذه العلوم ليكون دليلاً على أن القرآن كلام الله تعالى. اللهُ خلق الإنسان وعلَّمه ،وأنزل القرآن الكريم على عبده ونبيه محمد ﷺ وأخبر سبحانه أنه سيكشف للناس عامة ،وللعلماء خاصة حقيقية ما في هذا القرآن من آيات بينات لتكون دليلاً على صدق رسالة نبينا محمد ﷺ.

---

(1) (**مجله الشريعة عدد** 35 **صـ**26)

قال سبحانه : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت : 53)

الآيات التي سيريها الله لعباده لا تقتصر على فترة زمنية واحدة ،ولا على جيل واحد من الأجبال، بل إنها تشمل جميع الأزمان وجميع الأجيال ، في دلالة واضحة على أن القرآن الكريم حقٌ من عند الله تعالى .[1]

أهميه الأعجاز العلمي في الوقت الحاضر :

يحتاج كثيرٌ من الناس في وقتنا الحاضر إلى الإقناع العلمي ليتم إسلامهم وتطمئن قلوبهم ، في وقتٍ تقدمت فيه العلوم تقدماً أذهل الكثير من الناس ، وزلزل عقائد ضعاف الإيمان ، وظن هؤلاء أن العقل أصبح قادراً على كل شيء ،وكان جديراً بهؤلاء أن يزداد يقينهم بالله تعالى عن طريق هذه الاكتشافات ، فما العلم إلا وسيلة من الوسائل المهمة التي تعمق الإيمان بالله تعالى .

إن الإنسان المعاصر اليوم في أشد الحاجة إلى يقين ديني يعيد إليه وحدته الضائعة وسعادته المفقودة ،وأمنه المسلوب.

وما دامت القناعة المبنية على الحقائق العلمية هي اليوم من أكثر القناعات فاعلية للتحقق من هذا اليقين ،وما دام القرآن يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق ،التي أخذت تظهر كل يوم ،فلماذا لا نتحرك على ضوء الإعجاز العلمي الموجود في القرآن الكريم لإنقاذ هذا الإنسان المعاصر من أزمته بفقدان اليقين إن الإيمان اليوم لا يقوم على مجرد التسليم أو التخمين أو التقليد وإنما يقوم أيضاً على

(1) (**مجلة الشريعة ـ العدد**35 **صـ**29:26)

الإقناع المبنى على العلم ،فالعلم هو اللغة التي يفهمها أبناء اليوم، وإذا كانت أوروبا قد تقدمت في مجال العلوم التجريبية تقدماً هائلاً يصعب علينا نحن المسلمين اللحاق بهم ،فلا يفوتنا أن نقدم لهم شواهد علمية جاءت في القرآن قد كشف عن بعضها بعض علماء أوروبا أنفسهم ،فذُهلوا عندما علموا أن الإسلام قد تحدث عن هذه الحقائق العلمية قبل أربعة عشر قرناً وبقيت في القرآن شواهد أخرى مازال العلم عاجزاً عن اكتشاف أسرارها ، وسيأتي اليوم الذي يكشف عنها العلم إن شاء الله تعالى. (1)

سوف نذكر بعضاً من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

(1) **وحدة الكون**:

تقول النظريات العلمية الحديثة : إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية ثم انفصلت عنها و تبردت وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان ويبرهنون على صحة النظرية بوجود البراكين والمواد الملتهبة في باطن الأرض ، وقذف الأرض بين حين وحين بهذه الحمم من المواد البركانية الملتهبة .

هذه النظرية الحديثة تتفق مع ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله جل شأنه :

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (2) (الأنبياء : 30)

* الرتق : الضم والالتحام * الفتق : الفصل بين الشيئين .

---

(1) (**مجلة الشريعة ـ العدد** ـ35 ـ **صـ** 42)

(2) (**التبيان في علوم القرآن للصابوني صـ**127 : **صـ**128)

(2) **نشأة الكون**:

يقول العالم الفلكي (جينز):إن مادة الكون بدأت غازاً منتشراً خلال الفضاء بانتظام وإن المجموعات الفلكية خُلقت من تكاثف هذا الغاز . يقول الدكتور (جامبو) : إن الكون في بدء نشأته كان مملوءاً بغاز موزّع توزيعاً منتظماً ومنه حدثت عمليات.

هذه النظرية نجد لها في القرآن الكريم ما يؤيدها ، ولولا أن القرآن أخبر عن ذلك لاستبعدنا هذه النظرية ، يقول الله تعالى : (ثُمَّ استوي إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت : 11)

فالقرآن صور مصدر خلق هذا الكون (بالدخان) وهو الشيء الذي يفهمه العرب من الأشياء الملموسة ، أيكون في مقدور أميٍّ ، منذ أربعة عشر قرناً ، أن يدرك هذا في وقت كان الناس لا يعرفون شيئاً عن هذا الكون وخفاياه ؟! .[1]

(3) **شكل الأرض**:

استدارة الأرض تنطق بإعجاز من تعبير (تكوير الليل على النهار) والمعروف أن الأرض ليست كرة تامة الاستدارة بل بيضاوية ؛ ومن ناحية أخرى أثبت العلم الحديث أن النسبة بين قطري الأرض تتناقص باطراد ؛ وهو ما يشار إليه في القرآن بنقص الأرض من أطرافها.قال تعالى: (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الأنبياء: 44)

---

(1) (**التبيان في علوم القرآن للصابوني صـ**128 : **صـ**129)

قال تعالى:(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ .[2] (الزمر : 5)

(4) **حركه الأرض** :

تشير آيات عديدة ـ بتصوير دقيق ـ إلى حركة الأرض المستمرة في دورانها حول نفسها ؛ مثل الحديث عن تكوير الليل والنهار (التكوير لغة : اللَّيّ واللَّف) ؛ والحديث عن الليل الذي يسلخ منه النهار أي ينشأ منه رويداً رويداً بحركة الأرض ؛ وكذلك الآية التي تجمع الليل والنهار مع كل من الشمس والقمر في الحديث عن الدوران والسباحة في الأفلاك كل في فلكه ، وطلب الليل والنهار حثيثاً كما يرى بعض العلماء أيضاً .

إن تعبير رب المشارق والمغارب يتفق مع حركة الأرض إذ أنه في كل لحظة هناك موضع جديد بالكرة الأرضية تشرق عليه الشمس وآخر تغرب عنه ! .

قال الله تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف : 137)

وقال تعالى :(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[1]

(الأنبياء : 33)

(5) **الجبال تثبت الأرض**:

قال تعالى : (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) (لقمان : 10)

---

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور نبيل هارون صـ**42)

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ**23 : **صـ**24)

هذه الآيات تبين لنا دور الجبال بالنسبة للأرض ، فقد جعلها الله مثبتات لها حتى لا تضطرب ، فهي كالأوتاد التي تمسك الخيمة من الاضطراب والسقوط . ولا حظ

العلماء أن امتداد الجبال في باطن الأرض يزيد عن ارتفاعها فوق سطحها ، مما يمكن هذه الجبال من القيام بدورها في تثبيت الأرض ، كما تقوم الأوتاد بتثبيت الخيمة .[1]

(6) **الشمس**:

اكتشف العلم الحديث الصدق المعجز لآيات القرآن الكريم التي تصف الشمس بصفات حار فيها المفسرون القدماء : كونها سراجاً مشتعلاً متوهجاً تقدر درجة حرارته بآلاف الدرجات بالمقارنة بالقمر المنير البارد الذي يقتصر دوره على دور المرآة العاكسة . كما أشار القرآن إلى حركتها المستمرة في اتجاه محدد (مستقر لها بسرعة 1500 كيلو متر في الثانية) بالنسبة للنجوم المحيطة بها في اتجاه ما يُسمى بكوكبة الجاثي التي تقع في منطقة تميل حوال 10 درجات إلى الجنوب الغربي من النجم اللامع المسمى بالنسر الواقع .

قال الله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) (الفرقان : 61)

وقال سبحانه: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس :38)

وقال جل شأنه :(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا *وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)[2]

---

(1) (**مجلة الشريعة ـ العدد** 35 ـ **صـ**34)

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**43)

(النبأ 13:12)

(7) **القمر**:

من إعجاز القرآن في العلوم الفلكية تناوله لما اكتشف في العصر الحديث من حقائق حول القمر : أنه جرم بارد عاكس للضوء ، خلافاً لحال الشمس السراج ، وحجمه الذي هو أصغر من الشمس ، رغم ما يظهر للرائي من كبره ، شكله الظاهر لنا الذي يتبدل من هلال إلى بدر حسب أوضاعه (منازله) النسبية للشمس والقمر .

قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)

(يونس : 5)

وقال جَلَّ شأنه : (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) (يس : 39)

وقال سبحانه : (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)[1] (نوح : 16)

(8) **الليل والنهار**:

النوم من آيات الله تعالى في خلقه ، يمتن الله بجعل الليل سكناً ووقتاً طبيعياً للنوم ، ويؤكد ذلك في آيات متعددة ، وقد بين الطب الحديث أن الجهاز العصبي الذاتي ينقسم إلى شقين : الباراسمبتاوي : الذي يعمل ليلاً ويبعث الهدوء والسكينة ، ويهدئ ضغط الدم وخفقان القلب ويعمل على اختزان الطاقة ، بينما ينشط السمبتاوي نهاراً وهو مسئول عن النشاط والحركة واستهلاك الطاقة ، ويرتفع معه ضغط الدم ، ويزيد التوتر والخفقان ، لذا كان هدى الله دائماً هو الفطرة ، أَلَا يَعْلَمُ

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**54 : **صـ**55)

مَنْ خَلَقَ ؟قال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)[2] (يونس : 67)

(9) **الشهب**:

قال الله تعالى : (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا *وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) (الجن : 8 : 9)

في دقة علمية معجزة يكشف القرآن عن حقيقة الشهب ، وهو ما لم يدركه البشر إلا حديثاً ، وأنها تنتج عن حركة الأجسام المادية بسرعة خلال الفضاء المحيط بالأرض (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ) ، كما أشار إلى الحقيقة الفلكية المذهلة : امتلاء الفضاء بالشهب حتى أنه يقدر أن جو الأرض يدخله يومياً آلاف الملايين من الدقائق بسرعة قد تصل إلى 72 كيلو متر في الثانية (لشهب وزنها 1 ملليجرام) ولا يمكن رؤيتها إلا بالتلسكوب ، وسرعان ما تتحول إلى بخار بالاحتكاك بالهواء ، ومنها أيضاً ما يرى بالعين المجردة .[1]

(10) **نقص الأوكسجين في طبقات الجو العليا**:

اكتشف العلم الحديث نقص الأوكسجين في طبقات الجو كلما صعدنا لأعلى ، فعند ذلك يشعر الإنسان بضيق في الصدر وصعوبة في التنفس .

---

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**62)

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**44)

قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)[2] (الأنعام :125)

(11) **تقسيم الذرة** :

كان العلماء يعتقدون أن أصغر جزء في العناصر هو الذرة حتى القرن التاسع عشر ثم اكتشفوا أن الذرة تحتوي على أجزاء مكونة لها أصغر منها:

1ـ البروتون 2ـ النيترون 3ـ الاكترون

وبواسطة هذه الأجزاء اخترعوا القنبلة الذرية والهيدروجينية .

قال تعالى :(وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)[1] (يونس:61)

(12) **ظاهرة الاتزان**:

كشفت العلوم أن ظاهرة الاتزان الدقيقة تحكم سلوك شتى النظم الطبيعية والكيميائية والبيولوجية ،كما أن الممالك الحيوانية سواء كانت برية وبحرية وطيوراً وحشرات ، تحكم بقاءها وفناءها توازنات دقيقة تربط فيما بينها وبين الظواهر الجوية والجيولوجية والنباتية ، وهذا الاتزان يوجد كذلك في تركيب جسم الإنسان بحيث يؤدي اختلال أي عنصر من عناصر تكوينه إلى اعتلال صحة الإنسان ، وهذا الاتزان تلخصه بدقة تامة آيات الله البينات . قال اللهُ تعالى :

(1) اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ . (الرعد:8)

---

(2) (**التبيان ـ للصابوني صـ** 130)

(1) (**التبيان للصابوني صـ** 129)

(2) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ . (الحجر : 21)

(3) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ. [1]

(المؤمنون:18)

(13) **الزوجية موجودة في كل شي:**

كان العلماء يعتقدون بأن الزوجية (الذكر والأنثى) لا توجد إلا في النوعين الإنسان والحيوان ، فجاء العلم الحديث فأثبت أن الزوجية توجد في النبات وكذلك الجماد وفي كل ذرة من ذرات الكون حتى الكهرباء ففيها الموجب والسالب وحتى الذرة فيها البروتون والنيترون.

قال تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1] (يس : 36)

(14) **دورة الحياة:**

لكل كائن حي ، حيواناً كان أم نباتاً ، دورة حياة يتفاعل فيها مع التربية والماء والهواء وغيرها من الكائنات ، فتأمل الإشارات البليغة إلى خروج الحي من الميت وإلى الإبداء والإعادة ، كما أثبتت العلوم الحديثة أن دورة الحياة في الإنسان أيضاً ترتبط بدورة العناصر المحيطة به ، من الأرض التي من عناصرها يتكون الإنسان ، وعلى

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ** 11)

(1) (**التبيان للصابوني صـ**.130:131)

نتاجها يتغذى ، ويتفاعل معها أخذاً وعطاءً في عمليات التنفس والغذاء والإخـراج وتجديد الخلايا طوال حياته ، ثم إليها يتحلل بعد مماته .

قال سبحانه : (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْـرِجُ الْحَـيَّ مِـنَ الْمَيِّـتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران : 27)

وقال تعالى : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْـدَ مَوْتِهَـا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)[2] (الروم : 19)

(15) **قاع البحار والمحيطات:**

أثبتت البحوث الحديثة باستخدام تلسكوبات دقيقة أن أعماق البحار والمحيطات ليست ساكنة بل تموج بأمواج وتيارات أظلم وأكثفمها بسطحه.

وصدق الله العظيم إذ يقول:(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَـلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)[1] (النور:40)

(16) **الماء المالح لا يختلط بالماء العذب:**

قال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَـلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا) (الفرقان : 53)

---

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**29 : **صـ**30)

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ** 13)

أثبت العلم الحديث استحالة اختلاط ماء النهر والبحر ،وإلا كان أجاجاً ، وذلك بفضل خاصية الانتشار الغشائي (الأسموزي) التي تدفع جزيئات الماء العذب إلى الانتشار داخل الماء المالح ، وليس العكس ، عبر السطح الفاصل بينهما (الحاجز أو البرزخ) ، وفي هذا الصدد أيضاً تجدر الإشارة إلى معجزة بقاء ماء البحار والمحيطات دون تجمد ، إذ يطفو الثلج المتجمد فوقها ليحفظ بقية الماء من التجمد ، ويحفظ حياة الأسماك والأحياء البحرية ، ولتستمر الملاحة فيه ، ويرجع ذلك لخاصية وهبها الله الماء دون سائر المواد الأخرى ، إن كثافته تقل (لا تزيد كغيره) بالتجمد (كثافة الثلج أقل من كثافة الماء السائل) [2]

(17) **التلقيح بواسطة الرياح:**

أثبت العلم الحديث أن الهواء هو الذي ينقل الأعضاء المذكرة إلى المؤنثة في النخيل والتين وغيرها من الأشجار المثمرة ،بواسطة الرياح.

قال تعالى : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)[1] (الحجر :22)

(18) **السحاب:**

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**63 : **صـ**64)

(1) (**التبيان للصابوني صـ** 132)

كشف العلم الحديث أن السحب منها ما هو موجب التكهرب ، ومنها ما هو سالب ، وعندما تقوم الرياح بدفعها وجمعها سوياً، تتولد الشرارة المؤدية للبرق والرعد وسقوط الأمطار وهو ما يتفق مع لفظ القرآن الكريم .

قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) [2] (النور :43)

(19) **التقويم الشمسي والقمري:**

الفرق بين التقويم القمري والشمسي 10ـ11 يوماً في السنة .

ومن هنا فإن ثلاثمائة عام شمسية تعادل تماماً ثلاثمائة وتسعه أعوام قمرية ومن هنا تتجلى دقة إعجاز التعبير القرآني في قصة أهل الكهف.

قال الله تعالى:(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) [3] (الكهف:25)

(20) **التربة الزراعية:**

من الحقائق الجيولوجية الدقيقة أن التربة الطينية الساكنة إذا ما ابتلت بالماء تتحدد إلى أعلى وتتشقق، فيهتز أسفلها ويتحرك بجذور النبات وشعيراته ، فانظر الدقة المعجزة في تطابق ذلك مع وصف قوله تعالى: (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [1] (الحج:5)

---

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ36**)

(3) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ16**)

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ34**)

(21) **الحيوان المنوي** :

اكتشف الطب الحديث أن هذا السائل من منيّ الإنسان يحوي حيوانات صغيرة تسمى (الحيوانات المنوية) وهي لا ترى بالعين المجردة ، إنما ترى بالمجهر، وكل حيوان منها له رأس ورقبة وذيل يشبه دودة العلق في شكلها ورسمها ، وأن هذا الحيوان يختلط بالبويضة الأنثوية فيلقحها ، فإذا ما تم اللقاح انطبق عنق الرحم فلم يدخل شيء بعده إلى الرحم ، وأما بقية الحيوانات فتموت ، وهذه الناحية العلمية وهي أن الحيوان المنوي يشبه العلق في الشكل والرسم قد أثبتها القرآن الكريم .

قال جلَّ شأنه:(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) (العلق 1 : 2)

فهذه الآية معجزة بليغة من معجزات القرآن لم تظهر وقت نزولها ولا بعده بمئات السنين إلى أن اكتشف المجهر، وعرف كيف يتكون الإنسان بقدرة الله تعالى . [2]

(22) **مراحل نمو الجنين**:

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ

مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) (الحج : 5)

من أبلغ آيات الله المبهرات في كتابه الكريم ، وذلك الوصف التشريحي الدقيق لمراحل تكون الجنين منذ كان نطفة ، تطورت إلى علقة ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة ، ثم نشأة العظام وكسوتها باللحم حتى بدايات الحركة والحياة قبل الخروج إلى العالم .[1]

---

(2) (**التبيان في علوم القرآن للصابوني صـ**132)

(23) **مدة الحمل** :

قال تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) (البقرة : 233)

وقوله جَلَّ شأنه : (وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ) (لقمان : 14)

ثم جاءت آية سورة الأحقاف تجمع الحمل والرضاع بثلاثين شهراً ، قال تعالى : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) (الأحقاف : 15)

فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة ، وهي حولان ، أي : 24 شهراً من ثلاثين شهراً ، التي هي مدة الحمل والإرضاع معاً ، فإنه يبقى ستة أشهر للحمل ، وهي أقل مدة للحمل ، يمكن للجنين أن يبقى حياً إذا وُلد بتمامها .ويأتي العلم ليقرر : أن أقل مدة الحمل ، يمكن أن يبقى بعدها الجنين حياً إذا ولد بتمامها ، هي ستة أشهر ، إذا أن الولادة قبلها تسمى(إسقاطاً) ، والجنين في هذه المرحلة غير قابل للبقاء حياً ، وأما الولادة بعدها ، وقبل تمام الحمل لتسعة أشهر ، فإنها تسمى (خداجاً) أو ولادة مبكرة ، والخداج قابل للبقاء حياً ، لكن الطب يوصي بعناية خاصة به ، وهذه المدة هي المعتبرة قانونياً في محاكم معظم الدول العالمية. (2)

(24) **أغشية الجنين**:

ثبت علمياً أن الجنين في بطن أمة محاط بثلاثة أغشية، وهذه الأغشية تظهر بالعين المجرد كأنها غشاء واحد وهذه الأغشية هي التي تُسمى :

1ـ الغشاء المنبارى 2ـ الخوربون 3ـالفائضي .

---

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**19 : **صـ**20)

(2) (**مجلة الشريعة – العدد** 35 **صـ**35 : **صـ**36)

قال تعالى: (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ) [1] (الزمر:6)

(25) **نوع المولود**:

أثبت علم الوراثة الحديث أن جنس المولود إنما يتحدد أساساً من الحيوان المنوي ، لا من البويضة ، ويتفق ذلك مع سياق الآيات بشكل يؤكد إعجازها.

قال تعالى : (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) (القيامة : 39)

ومن ناحية أخرى فإن ارتباط جنس المولود بحيوان معين من ضمن ملايين الحيوانات (350مليوناً في قذفة) يقطع باستحالة التنبؤ البشرى ـ فضلا عن التحكم في ـ جنس نطفه تحملها أنثى ، مما يؤكد عجز العلم وإعجاز قدرة الله تعالى الذي خص نفسه بمعرفة ما تغيض الأرحام في أكثر من آية . [2]

(26)**الصفات الوراثية**:

أثبت العلم الحديث أن الصفات الوراثية تتحدد بكل من كروموزومات الأب، وكروموزومات الأم 50 ٪ لكل منهما ، ويتم ذلك في النطفة الأولى التي تجمع بين

(1) (**التبيان للصابوني صـ** 132:131)

(2) (**كشاف الأعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ** 67:66)

الحيوان المنوي والبويضة (النطفة الأمشاج) : أي الخليط ، حيث تتشكل الجينات للمخلوق الجديد مصداقاً للآية الكريمة ، وقد سبق أن أشرنا إلى إعجاز القرآن في الإشارة إلى أن جنس المولود دون سائر صفاته التي ينفرد بتحديدها المني وحده . [1]

قال الله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)

(الإنسان : 2)

(27) **لكل إنسان رائحة خاصة:**

أظهر الطب الشرعي الحديث أن لكل إنسان رائحة مميزة عن غيره من سائر البشر ، تماماً كبصمات الأصابع ، ومن هنا تستخدم الكلاب البوليسية في تعقب المجرمين ، وهذا يتفق تماماً مع ما جاء في سور يوسف ﷺ من أن الله تعالى قد اختص نبيه يعقوب بهذه الكرامة . [2]

يقول الله تعالى:(وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ)

(يوسف:94)

(28) **لكل إنسان بصمات أصابع خاصة به:**

أثبت العلم الحديث عدم تشابه بصمات إنسان مع بصمات إنسان أخر، ولذا فقد استخدم العلماء هذه البصمات في الكشف عن الجناة .[3]

قال تعالى:(بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) (القيامة :4)

(29) **العين:**

---

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**71 : **صـ**72)

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ** 31)

(3) (**التبيان للصابوني صـ** 133:132)

oberikanali.com

اكتشف طب العيون علاقة الانفعال بزيادة ضغط العين ومرض المياه البيضاء (الكتراكت) وهو ما يتطابق تماماً مع القرآن الكريم في وصفه ليعقوب ﷺ.

قال الله تعالى: (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [1] (يوسف:84)

(30) **أضرار النوم الطويل** :

أثبت الطب الحديث أن النوم الطويل يؤدي إلى قرح الفراش وانسداد الأوردة الدموية والضغط على أعصاب القدمين، ومن هنا ظهر إعجاز القرآن في تقليب أهل الكهف أثناء نومهم الطويل . قال تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) [2] (الكهف:18)

(31) **الرطب** :

في طب الولادة الحديث تُعطَى الحامل في أواخر أيام الحمل هرموناً أنثوياً لتقوية انقباضات الرحم عند الولادة ، ثم ليساعده على طرد بقايا الدم من الرحم ،كما تُعطَى ملیناً لطرد نفايات الأمعاء . وقد أثبت العلم الحديث أن الرطب يقوم بهاتين الوظيفتين إلى جانب قيمته الغذائية العالية ، قال الله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [3] (مريم:25)

---

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ**52)
(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ**71)
(3) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/نبيل هارون صـ** 33)

(32) **الزيتون**:

لقد بين العلم ما يحمله زيت الزيتون من مزايا تجعله أفضل الدهون لغذاء الإنسان

لقيمته الغذائية مع قلة الكولسترول إلى جانب مزاياه للجلد والشعر وقد ذكره الله تعالى في كثير من آيات القرآن مع أنه ليس من الأشجار المألوفة في جزيرة العرب .

قال تعالى: (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [1] (النحل : 11)

(33) **عسل النحل**:

قال الله تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل:69)

جاء العلم اليوم ليكشف عن الخواص الشفائية للعسل ، وخرج الأطباء بنتيجة : أن العسل فيه شفاء لكثير من الأمراض :كألآم العين ،والجروح والحروق ، وقرحة المعدة ، ويقوم بدور في الوقاية من نخر الأسنان ، والتهابات الجهاز التنفسي ، وغيرها من الأمراض .

ويتفق الأطباء على أن العسل أفضل علاج للمصابين بقرح المعدة و الإثنى عشر، على أن يؤخذ قبل وجبات الطعام بساعة أو أكثر،وأفضل الأوقات هو قبل الإفطار ومذاباً في كوب ماء دفيء ، إلى غير ذلك من الخواص مما هو مجرب في مختلف

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور نبيل هارون صـ** 35)

العصور وينبغي أن يعلم أن الخاصية الشفائية للعسل تختلف حسب لونه ، لذلك جاء التعبير القرآني :(يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) (النحل:69)

فهناك علاقة بين اختلاف اللون والقدرة على الشفاء .[2]

(34) **اللبن**:

قال الله تعالى : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) (النحل : 66)

تأمل إعجاز الدقة في الوصف الفسيولوجي والتشريحي لمنبع اللبن في الأنعام ، والتي أكدها العلم بعد قرون عديدة مِن التنزيل الحكيم ، إذ تتوزع نواتج الهضم في الأنعام بين : الدم إلى العروق ، واللبن إلى الضروع ، والبول إلى المثانة ، والروث إلى المخرج.[1]

(35) **استحالة علاج مرض البرص**:

أثبت طب الأمراض الجلدية استحالة علاج مرض البرص لأنه يرتبط بموت ملايين الخلايا والتي يستحيل بعثها من جديد ، وكل ما يفعله الأطباء هو تنشيط ما يتبقى من خلايا لتخفيف الأمر لا لشفائه ، ومن هنا ذكر شفاء البرص في معرض المعجزات التي أجراها الله تعالى على يد نبيه عيسى ابن مريم ﷺ دليلٌ بينٌ على صدق القرآن الكريم .

قال اللهُ تعالى:(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(2) (**مجلة الشريعة العدد -35- صـ -**38:37)

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**59)

وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) [2]

(**المائدة** :110)

(36) **الخنزير سبب لكثير من الأمراض:**

قال الله تعالى :(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) (النحل : 115)

أثبت الطب الحديث أن لحم الخنزير مرتعٌ خصبٌ لأكثر من أربع مائة وخمسين مرضاً وبائياً ،والخنزير يقوم بمهمة الوسيط في نقل سبعة وخمسين مرضاً إلى الإنسان.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

و صلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

* * * * * *

(2) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ** 13)

الإعجاز العلمي في السُنة

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ،وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ،أما بعد:

المقصود بالإعجاز العلمي للسُنة:

هو إخبار السُّنة عن حقائق علمية لم تكن معروفة للبشرية ، ولم يكتشفها العلم إلا في وقتنا الحاضر. وهذا الإعجاز العلمي يعتبر دليلاً أيضاً على أن محمداً ﷺ رسولٌ من عند الله تعالى، وأن ما نطق به من حقائق علمية (على أن محمداً ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب) دليلٌ واضحٌ على صدق نبوته . [1]

(1) **الذباب يحمل الداء والدواء :**

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءً . [2]

---

(1) (**مجله الشريعة عدد** 35 **صـ**26)

(2) (**البخاري حديث** 181)

ترجع فكرة اللقاحات والأمصال إلى أن العلاج بذات السم هو خير وسيلة للنجاة منه ، وقد أثبت الطب الحديث أن الذباب يحمل في أحد جناحيه سماً وفي الآخر شفاء له . ولذا فإن حديث الذبابة المأثور عن النبي ﷺ آية على الإعجاز العلمي للسُّنة [3]

(2) **علاج مرض الكلب (الربيس)**:

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ . [4]

لقد وقف علماء الفقه والحديث من هذا الحديث موقف المستغرب إذ كيف يكون التراب مطهراً ؟ وهو الذي يجعل الشيء الذي يلامسه متسخاً لا نظيفاً ووقف أكثرهم من هذا الحديث بأنه أمر تعبدي لا يناقش فيه ، ولا يسأل عن علة هذا المسح بالتراب ، فنحن نسمع ونطيع ، ونغسله بالتراب ، ولو لم نعرف العلة في ذلك اتباعاً لظاهر لفظ الحديث .

وجاء القرن العشرون بما يحمله من دراسات وبحوث وأدوات متقدمة تيسر البحث وتظهر أموراً كان من الصعب على الناس أن يصلوا إليها في عصور سابقة دون هذه الأدوات المتقدمة المتطورة .

من جملة ما أجرى من بحوث حول علاقة التراب بداء الكلب ، فالكَلَب مرض من الأمراض التي تكون في لعاب الكلب ، وتنتقل منه إلى الإنسان ، وقد يكون الحيوان حاملاً لهذا الداء وإن لم تظهر عليه علامات الإصابة به ، ومثله مثل أي حيوان أو أي

(3) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**30)
(4) (**مسلم حديث**279)

حي ينقل جراثيم مرض دون أن يُصاب بذلك المرض . إن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر ، وكلما صغر حجم الميكروب كلما ازدادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء والتصاقه به ، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل ، ودور التراب هو إزالة الميكروب .

في بحث قام به أحدُ الأطباء الباكستانين وجد أن داء الكلب ، وجراثيمه مهما غسلت بالماء فإن الماء لا يذهب بها ، فإذا مسحت بالتراب ، فإن التراب يذهب بها ولا يُبْقِ في الإناء أثراً لها ، وكذا إذا كان الكلب يحمل جراثيم أمراض أخرى ، وصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر به ، وأمر المسلمين أن يتخذوا وقاية لهم من الأمراض سبقاً علمياً لا مثيل له في عالم الطب الوقائي .[1]

(3) **العلاج بألبان وأبوال الإبل الصحراوية:**

روي الشيخانِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ فَأَسْلَمُوا فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا وَاسْتَاقُوا الْإِبِلَ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ حَتَّى مَاتُوا .[2]

أثبت الطب الحديث علاج مرض الاستسقاء عن طريق تناول ألبان وأبوال الإبل الصحراوية حيث أنه قد ثبت علمياً أن لبن الإبل يحتوي على كمية كبيرة من الكالسيوم مركزة فيه ، كما أن هذه الإبل ترعى على النباتات الصحراوية كالشيح

(1) (**الإعجاز العلمي في السُنة للدكتور / صالح أحمد رضا جـ2 صـ**841)
(2) (**البخاري حديث** 6804 /**مسلم حديث**1671)

والقيصوم وفيها مواد نافعة تساعد على فتح الأوعية التي تساعد في تصريف السوائل المجتمعة في حالة الاستسقاء .[3]

(4) **الزنا سبب تفشي الأمراض الجديدة** :

روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا .[4]

ويذكر الأطباء أن القرائن التي جمعت من عدة دراسات تدل على أن الأمراض الجنسية تنتج في معظمها عن الأمراض الجنسية خارج نطاق الزواج ، أي عن طريق الزنا ، ويبدو أن الطب عاجز عن زراعة ودراسة جراثيم الأمراض الجنسية . كما هو الحال في البكتيريا والجراثيم التي تسبب الأمراض غير الجنسية ، وعلى سبيل المثال فإن الجراثيم الجنسية ، كفيروس الثآليل الجنسية ، قد استعصت على الزراعة والدراسة ، وبالتالي لا يعرف عنها إلا النزر اليسير . فهذه جرثومة الزهري ، مثلاً ، تتحدى علماء الجراثيم في كل مكان ، أن يتمكن أحدهم من زراعتها كغيرها من البكتيريا ، ليدرسها دراسة وافية ، ويتمكن من معاملتها علاجياً بطريقة أفضل مما هي عليه الآن .

هذا الغموض الذي يلف هذه الأنواع من الجراثيم دون غيرها ، يجعل منها معضلة إنسانية معقدة ، تتضاعف بانتشار الزنا واللواط والتحلل الخلقي والإباحية

---

(3) (**زاد المعاد لابن القيم جـ4 صـ48**)
(**الإعجاز العلمي في السنة للدكتور / صالح أحمد رضا جـ2 صـ833 : صـ835**)
(4) (**حديث حسن**)(**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 3246)

والفوضى الجنسية ، التي يعيشها الإنسان في هذا القرن ، حتى قضت وتقضي على عشرات ، بل مئات الملايين من البشر على مرّ العصور .والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام : لماذا هذا النوع من الجراثيم دون غيره ؟ إنها عقوبة إلهية ، وصدق الله العظيم حيث قال : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (الإسراء : 32)

(5) **النوم على الجنب الأيمن**:

روى الشيخانِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ قَالَ لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . [1]

أثبت الطب الحديث أن الكبد أكبر من المعدة ، وهي تقع في الطرف الأيمن فعندما ننام على الطرف الأيمن تستريح المعدة فوق الكبد ، وأما العكس فتتأثر المعدة من ثقل الكبد وبخاصة في أول النوم ، لأن النوم على الجانب الأيسر يضرب بالقلب ويعيق التنفس .[2]

(6) **نفط الروح في الجنين**:

(1) (**البخاري حديث** 6311/**مسلم حديث** 2710)

(2) (**الإعجاز العلمي في السُنة للدكتور / صالح أحمد رضا جـ** 1**صـ**103 : **صـ**104)

روى مسلمٌ عَن عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللهُّ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَجَلُهُ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ . (3)

ولا أظن أحداً ممن عنده عِلمٌ بأحوال الجنين إلا ويسجد لله اعترافاً وإقراراً بأن محمداً صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول من عند الله تعالى حين يقرأ هذا الحديث الذي يحدد

اثنتين وأربعين ليلة ليبدأ بعدها تصوير الجنين ، وخلق سمعه وبصره وعظامه ، لأنه قد عرف من علم الأجنة اليوم بواسطة التصوير التليفزيوني والمراقبة الدقيقة أن أجهزة الجنين تبدأ في الظهور بعد الأسبوع السادس أي (42 يوماً) هذا وأما نفخ الروح في الجنين فإنما يكون بعد مائة وعشرين يوماً (أي بعد أربعة أشهر من الحمل) وهي المدة التي تظهر بعدها حركة الجنين في بطن أمه تشعر بذلك الأم ، وغيرها .

روى الشيخانِ عن عَبْدِ اللهَّ بنِ مسعودٍ قالَ :حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُّ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا

(3) (**مسلم حديث** 2645)

يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.[1]

(7) **الختان من خصال الفطرة:**

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْآبَاطِ. [2]

الختان شعار للمسلمين ، وفوائده الطبية كثيرة يعرفها أهل الطب ويكتشفونها يوماً بعد آخر ، وقد عَمَّ في كثير من مستشفيات البلاد الأجنبية لما عرفوا من فوائده .

نشرت المجلة الطبية البريطانية مقالاً في عام 1987 جاء فيه :

إن سرطان القضيب نادر جداً عند اليهود ، وفي البلدان الإسلامية ، حيث يجري الختان أثناء فترة الطفولة ،وأثبتت الإحصائيات الطبية أن سرطان القضيب عند اليهود لم يشاهد إلا في تسعة مرضى فقط في العالم كله .

لقد بدأت عيون الغرب في العقدين الأخيرين تتفتح على هذه السُّنة المباركة، وبدأ بعضهم يجري الختان لنفسه طواعية بعد كبر سنه .

إن بقاء القلفة محيطة بالحشفة يكون بمثابة المستنقع الذي تنمو فيه أكثر العوامل المرضية ، ويسقيها البول بنجاسته فتتكاثر وتنتعش .على مدار هذا الجيب مادة بيضاء

---

(1) (**البخاري حديث** 3208 /**مسلم حديث** 2643)
(**الإعجاز العلمي في السُنة للدكتور / صالح أحمد رضا جـ**1 **صـ**58 : **صـ**59)
(2) (**البخاري حديث** 5889/ **مسلم حديث** 257)

مترسبة هي نتيجة بقايا الجراثيم والفطريات وإفرازات الغدد الدهنية والعرقية ، وهي مادة ضارة بالإنسان . [1]

(8) **عدد المفاصل في جسم الإنسان** :

روى مسلمٌ عن عَائِشَةَ قالت: إِنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللهَّ وَحَمِدَ اللهَّ وَهَلَّلَ اللهَّ وَسَبَّحَ اللهَّ وَاسْتَغْفَرَ اللهَّ وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنْ النَّارِ . [2]

هذا الحديث الشريف ينقلنا إلى علم التشريح الوصفي ذلك العلم المبني على

المشاهدة والحساب والدقة فيها ، فجسم الإنسان مكون كما هو معروف من الهيكل العظمي الذي يكون أساس هذا الجسم ومرتكزة وبه قوامه وحركته ، ولولا هذا الهيكل العظمي لما استطاع الإنسان بقامته الممشوقة أن يتحرك وينتقل ويعمل .

ومفاصل جسم الإنسان على النحو التالي : (147) العمود الفقري ،

(25) غضاريف بين الفقرات + 72 بين الضلوع والفقرات + 50 بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية (24) الصدر (20 عظمة: القص + بين القص والضلوع + 2 بين الترقوة ولوحي الكتف + 2 بين لوحي الكتف والصدر) .

(43) الطرف العلوي (1 مفصل كتف + 3 كوع + 4 رسغ + 35 عظام اليد) .

---

(1) (**الإعجاز العلمي في السُنة للدكتور / صالح أحمد رضا صـ**79 : **صـ**83)

(2) (**مسلم حديث** 1007)

(44) الطرف السفلي (1 مفصل فخد + 3 ركبة + 3 كاحل + 37 عظام القدم) .

(13) الحوض (2 عظام الورك + 4 فقرات العصعص + 6 عظيمات الحق + 1 الاتفاق العاني) .

(2) الفك .

المجموع الكلي (360) **مفصل**) .

وصدق رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الإخبار الدقيق كل الدقة ، وجاءت العلوم الحديثة لتقرر ما سبق أن قرره ، وأخبر به ، فبذلك كان الإعجاز العلمي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضحاً حين أعلمنا بمقدار المفاصل الموجودة في جسم الإنسان حين كان من المتعذر على أي إنسان أن يخبر بمثل ذلك .[1]

(9) **الإفطار على التمر والرطب**:

روى أبو داودَ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ.[1]

التمر والرطب من المواد المفيدة لجسم الإنسان وكون رسول الله ﷺ يختارهما للصائم فذلك لِحِكَمٍ ومنافع في هذه المادة لعل منها : أن التمر يحتوي على نسبة عالية من

(1) (**الإعجاز العلمي في السُنة للدكتور / أحمد محمد رضا جـ1 صـ69 : صـ71**)

(1) (**حديث حسن صحيح**)(**صحيح أبي داود لألباني حديث** 2065)

سكر الفواكه (الفركتوز أو الليفيولوز) وسكر الفواكه هذا له تأثير منشط للحركة الدودية للأمعاء وبذلك فإنه يكافح الإمساك، فالتمر يساعد على تليين الأمعاء .

إضافة إلى هذا فإن التمور تحتوي على مواد سكرية سهلة الامتصاص بنسبة عالية ، حوالي سبعين إلى ثمانين بالمائة، والكيلو غرام الواحد من التمور يعطي طاقة حرارية عالية حوالي ثلاثة آلاف من السعرات ، وهو القدر الذي يحتاجه الإنسان العادي من الطاقة الحرارية .

والسكريات الموجودة في الرطب والتمور تُمتصُ بسرعة فائقة وفي أقل من ساعة وهو عبارة عن (سكر العنب وسكر الفواكه) وكلاهما أحادي يمتصان مباشرة من جدار الأمعاء الدقيقة وبسهولة .

كما تحتوي التمور على سكر القصب وهو ثنائي وهو سهل الهضم أيضاً فيتحول بواسطة خميرة (السكراز) الموجودة في العصارة المعوية إلى (سكر العنب وسكر الفواكه) فيمتص من جدار الأمعاء الدقيقة إلى الدم ثم إلى الأنسجة ليولد الطاقة الحرارية المطلوبة للجسم بعد تمثيله وتحويله إلى ماء وثاني أكسيد الكربون فلهذا كان

التمر أنسب الأغذية للصائم أول ما يبدأ به لإمداده بالطاقة الحرارية ولسهولة هضمه على المعدة والأمعاء . [1]

(10) **الطفيليات**:

روى أبو داودَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ. [2]

(1) (**الإعجاز العلمي في السنة للدكتور / صالح أحمد رضا جـ1 صـ291 : صـ292**)

من عَجَبٍ أن يرشدنا نبينا ﷺ ، وقد عاش في بيئة لم تعرف ولم تكتشف الطفيليات وأخطارها ولا وسائل انتشارها والحد منها ، إلى أفضل الإجراءات الوقائية التي عرفها الطب الوقائي الحديث بعد قرون طوال ، وقد ثبت الآن أن الطفيليات كالبلهارسيا والانكلستوما والإسكارس والأنتروبيوس والأميبا وغيرها ، إنما تفسد بالجفاف وبارتفاع درجة الحرارة ، فتأمل حديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتأمل أيضاً ما أمرنا به من ضرورة الاستنجاء بعد قضاء الحاجة. (3)

(11) **الحجر الصحي**:

روى الشيخانِ عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ أَبُو النَّضْرِ لَا يُخْرِجْكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ. (4)

الحجْرُ الصحي هو أحد أساليب الطب الوقائي الذي لم تعرفه البشرية إلا في القرن الماضي ، بينته سُنَّة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ أكثر من أربعة شعر قرناً بوحي مِن العلي القدير . (1)

(12) **الكي**:

---

(2) (**حديث حسن**)(**صحيح أبي داود لألباني حديث** 21)

(3) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**48)

(4) (**البخاري حديث** 3473/**مسلم حديث** 2218)

(1) (**كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ**22)

روى البخاريُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ . (2)

لقد اتسع دور العلاج بالكي في الطب الحديث في علاج الأمراض الجلدية ، سواء بالتسخين أو بالتيار الكهربائي ، أو الكي بالتبريد بثلج ثاني أكسيد الكربون، أو النتروجين السائل ، أو الكي بالمواد الكيميائية كحمض الخليك المركز أو حمض السليسليك أو غيرهما ، يعالج الكي قائمة طويلة من الأمراض الجلدية منها سرطانات الجلد . (3)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

و صلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

* * * * *

يمحق الله الربا

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ،وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ،أما بعد: فإن الربا له آثارٌ خطيرةٌ على الفرد والمجتمع، وقد جعل الله تعالى في المضاربة

(2) (البخاري حديث 5681)

(3) (كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون صـ58)

الإسلامية بديلاً عن التعامل بالربا .من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي- وإخواني الكرام بهذا الأمر الذي يشغل كثير من المسلمين ، فأقول وبالله تعالى التوفيق :

أضرار الربا على المجتمع :

إن للربا آثاراً خطيرةً على المجتمع الذي ينتشر- فيه ، وسوف أتحدث عن الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للربا بإيجاز شديد :

أولاً : الأضرار الاقتصادية : إن للربا آثاراً سيئة على اقتصاد المجتمع الذي ينتشر فيه يمكن أن نجملها فيما يلي :

(1) **الربا يمنع الاستثمار في المشروعات المفيدة للمجتمع :**

صاحب المال يجد في النظام الربوي فرصة للحصول على نسبة معينة من الربا على ماله وهذا يصرفه عن استثمار ماله في مشروعات زراعية وصناعية وتجارية تعود على المجتمع بالنفع والخير الكثير ، وينصرف عن تلك المشروعات التي قد تكون ضرورية للمجتمع لأنها قد تتطلب منه جهداً واستعداداً لتحمل الخسارة في حين أن صاحب المال يتمكن في النظام الربوي من الحصول على هذا الربح دون مشقة أو خسارة ، وهكذا يكون الربا مصدراً لتوقف استثمار الأموال في خدمة المجتمع ، ومن ثم يترتب على ذلك انخفاض الإنتاج.[1]

(2) **الربا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار** : يرجع ارتفاع الأسعار في العالم اليوم بحد كبير إلى النظام الربوي السائد اليوم ، فلا يرضى صاحب المال إذا استثمر ماله في زراعة أو صناعة أو شراء سلعة أن يبيع سلعته أو الشيء الذي انتجه إلا بربح أكثر من نسبة

---

(1) (**التدابير الواقية من الربا لفضل إلهي صـ**81 : **صـ**84)

obeikandl.com

الربا ،وكلما زادت الربا كلما ارتفعت الأسعار كثيراً هـذا إذا كـان المنـتج أو التـاجر صاحب المال وأما إذا كان المنتج أو التاجر ممـن يقـترض بالربـا فـإن ارتفـاع أسـعار منتجاته شيء طبيعي حيث سيضيف إلى نفقاته ما يدفعه من الربا .[1]

(3) **الربا يؤدي إلى انتشار البطالة** : يتسـبب الربـا في انتشـار البطالـة ، وذلـك لأن أصحاب الأموال يفضلون إقراض أموالهم بالربا على استثمارها في إقامة المشروعات المختلفة، وهذا بلا شك يقلل من فرص العمل،فتنتشر البطالة نتيجة لذلك وقد بـين بعض علماء الغرب أن هناك ارتباطاً وثيقاً بـين البطالـة والتعامـل الربـوي ، وذلـك واضح من اعتراف أحد علماء الغرب حيث يقول : من مصلحتنا أن نخفـض سـعر الربا إلى درجة نتمكن من تشغيل الناس جميعاً .[2]

ثانياً : الأضرار الاجتماعية : إن للربا أضراراً اجتماعية خطيرة نجملها فيما يلي :

(1) **استغلال حاجة الآخرين** : إن التعامل الربوي يقوم على أساس استغلال حاجـة الآخرين حيث ينتظر المرابي المحتاجين إلى ماله ليس ليساعدهم ، بـل ليجـد فريسـة تحقق رغباته في امتصاص دماء الآخرين ، فهو يعطيهم بالربا قروضاً ثـم لا يهمـه أن يربح المقترض أم لا ، بل المهم عند المرابي أن يحصل على أكبر قدر ممكن من المال رباً

على ماله ، ولذا فإن الربا يذهب المعـروف بـين النـاس، حيـث لا يجـد المحتـاج مـن يواسيه أو يقرضه قرضاً حسناً ، وهذا كله يترك آثاراً سيئة في قلب المحتـاج ، فينشـأ الحقد والغضب في قلبه نحو الأغنياء المرابين الذين يستغلون حاجة الفقراء إلى المـال

(1) (**التدابير الواقية من الربا لفضل إلهي صـ**84 : **صـ**85)
(2) (**التدابير الواقية من الربا لفضل إلهي صـ**85 : **صـ**87)

وهذا يجعل الفقير المحتاج الذي اقترض بالربا يعمل بتهاون وكسل لأنه يعلم أن ما سيكسبه بكده وسعيه سيسلبه المرابون الظالمون ، فتقل رغبتهم في العمل ومن يضعف الإنتاج . [1]

(2) **الربا يؤدي إلى التشاجر والحروب بين الناس** : لما كان النظام الربوي يقوم على أساس الاستغلال ، فكان من الطبيعي أن تحدث المشاجرات بين أفراد المجتمع الواحد ولأجل هذا الاستغلال فإنه في كثير من الأحيان لا يريد من كان عليه دين أن يدفع ما يجب في ذمته من أصل أو ربا إلا مكرهاً فتكون الخصومات والمشاحنات بين الدائن والمدين ، وكان العرب في الجاهلية يتعاملون بالربا ، فيحصل بسببه محاربات عظيمة ، وفي الوقت الحاضر قد أدى التعامل بالربا إلى احتلال بعض الدول الغنية دولاً فقيرة بحجة ضمان أموالها والمحافظة عليها.[2]

(3) **الربا يؤدي إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات** : إن النظام الربوي يؤدي إلى خَلْقِ الطبقية بين الناس في المجتمع الواحد ، ويؤدي إلى اختلال التوازن بينهم ، وذلك لأن المقترض غالباً ما يكون من المحتاجين والمقرض يكون من الأغنياء أصحاب رؤوس الأموال ، فيزداد الغني ثراءً والمحتاج فقراً، وكل هذا لأن المال محصور بين أيدي طائفة قليلة من الأثرياء، ومن ثم تكون مواجهة بين طبقة الفقراء وطبقة الأغنياء في المجتمع الواحد .

ثالثاً : الأضرار النفسية للربا :

---

(1) (**التدابير الواقية من الربا لفضل إلهي صـ**90)

(2) (**التدابير الواقية من الربا لفضل إلهي صـ**90)

إن للربا أضراراً نفسية خطيرة ، وذلك لأنه يولد في الإنسان حب الأثرة والأنانية فلا يعرف إلا نفسه ولا يهمه إلا مصلحته ، فتنعدم بذلك روح التضحية والإيثار وتنعدم معاني الخير بين الناس ، فيصبح المرابي وحشاً مفترساً لا هَمَّ له في الحياة إلا جمع المال وامتصاص دماء المحتاجين ، وهكذا ينتشر الحقد والجشع في نفس المرابي ويقابلها البغض والكراهية للأغنياء المرابين من جانب الفقراء المحتاجين . (1)

مراحل تحريم الربا :

لقد مَرَّ تحريم الربا بأربعة مراحل سوف أتحدث عنها بإيجاز :

المرحلة الأولى : تبدأ بنزول قوله تعالى : (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)

(الروم : 39)

فهذه الآية الكريمة نزلت في مكة وهي كما يظهر ليس فيها ما يثير إلى تحريم الربا وإنما فيها إشارة إلى بغض الله تبارك وتعالى للربا وأن الربا ليس له ثواب عند الله عز وجل . (2)

المرحلة الثانية : وفيها نزل قوله تعالى في سورة النساء : (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا *وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا .

(النساء : 160 : 161)

(1) (روائع البيان لمحمد على الصابوني جـ1 صـ395)

(2) (روائع البيان لمحمد علي الصابوني جـ1 صـ390)

وهذه الآية مدنية وهي درسٌ قصَّه اللهُ سبحانه وتعالى علينا من سيرة اليهود الذين حُرِّمَ عليهم الربا فأكلوه فاستحقوا عليهم اللعنة والغضب من الله تعالى ، وهو تحريم بالإشارة لا بالتصريح لأنه حكاية عن جرائم اليهود ليس فيه ما يدل دلالة قطعية على أن الربا محرم على المسلمين .[1]

المرحلة الثالثة : وفيها نزل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران : 130)

هذه الآية مدنية وفيها التصريح بتحريم الربا ولكنه تحريم جزئي ،لا كلي لأنه تحريم لنوع من الربا الذي يسمى الربا الفاحش ، وهو الربا الذي بلغ في الشناعة والقبح الذروة العُليا وبلغ في الإجرام النهاية العظمى حيث كان الدين فيه متزايداً حتى يصبح أضعافاً مضاعفة تضعف عن سداده كاهل المستدين ، الذي استدان لحاجته وضرورته .[2]

المرحلة الرابعة : وفيها نزل قوله تعالى بتحريم الربا تحريماً كلياً وذلك في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) (البقرة : 278: 279)

ظهر في هذه الآية المباركة الجامعة تحريم الربا تحريماً قطعياً لا فرق بين قليله أو كثيره.[3]

عاقبة التعامل بالربا في الدنيا والآخرة :

---

(1) (**روائع البيان لمحمد علي الصابوني جـ1 صـ390**)

(2) (**روائع البيان لمحمد على الصابوني جـ1 صـ390 : صـ391**)

(3) (**روائع البيان لمحمد علي الصابوني جـ1 صـ390**)

حذرنا الله تعالى من عاقبة التعامل بالربا فأكد ذلك نبينا محمد ﷺ في سُّنته، وسوف أتحدث عن عاقبة الربا في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة بإيجاز :

أولاً : عاقبة التعامل بالربا في القرآن :

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (البقرة : 275)

قال ابنُ جرير الطبري : قال : جَلَّ ثناؤه عن الذين يأكلون الربا أنهم لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .[1]

(أي : الجنون في الدنيا) .

قال سعيد بن جبير : آكِلُ الربا يُبعثُ يوم القيامة مجنوناً يُخنقُ .[2]

ويقول سبحانه : (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (البقرة : 276)

قال **ابنُ كثير** : يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يَحْرِمَه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة. كما قال تعالى(قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) (المائدة : 100)

---

(1) (**تفسير ابن جرير الطبري جـ3 صـ101**)

(2) (**تفسير ابن جرير الطبري جـ3صـ102**)

وقال تعالى: (وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (الأنفال : 37)

وقال: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ)[1] (الروم : 39)

وقال جل شأنه : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ. (البقرة :278:279)

قال **ابن كثير** :هذا تهديد شديد ووعيد أكيد، لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار، قال ابن عباس: (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ) أي: استيقنوا بحرب من الله ورسوله. قال عبد الله بن عباس،رضي الله عنهما، يُقالُ يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب. ثم قرأ:

(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) .[2]

قال ابن عباس في قوله:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا "، إلى قوله:(فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ): فمن كان مقيمًا على الرّبا لا ينزعُ عنه، فحقٌّ على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع، وإلا ضَرب عنقه.[3]

ثانياً : عاقبة التعامل بالربا في السُنَّة :

---

(1) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ2 صـ**491)
(2) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ2 صـ**496)
(3) (**تفسير الطبري جـ3 صـ**108)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ.(1)

روى البخاريُّ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا. (2)

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ :لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ. (3)

روى الطبرانيُّ(في معجمه الكبير) عن ابن عباس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله .(4)

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ .(5)

---

(1) (**البخاري حديث** 2766 / **مسلم حديث** 89)
(2) (**البخاري حديث** 2085)
(2) (**مسلم حديث** 1598)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 679)
(5) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 1844)

سبعون حوباً : الحوب : الإثم ، أي سبعون نوعاً من الإثم. أيسرها : أي أخف تلك الأثام . أن يجامع الرجل أمه .

روى ابنُ ماجه عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ .[1]

أكثر من الربا : أي أكثر ماله وجمَعَه من الربا .

حقيقة عمل البنوك الربوية :

لكي تتضح الطبيعة الحقيقة لعمل البنوك الربوية ، سوف أذكر بعض أقوال أهل **اللغة والاقتصاد في تعريف البنك :**

تعريف البنك في اللغة :

جاء في المعجم الوسيط : البنك : مؤسسة تقوم بعمليات الائتمان بالاقتراض والإقراض .[2]

وجاء في الموسوعة الميسرة : مصرف أو بنك : تطلق هذه الكلمة بصفة عامة على المؤسسات التي تتخصص في إقراض واقترض النقود .[3]

تعريف البنك عند علماء الاقتصاد :

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 1848)

(2) (**المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية جـ1 صـ**74)

(3) (**موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس صـ**132)

obeikandl.com

يقول الدكتور : إسماعيل محمد هاشم : يمكن تعريف البنك بأنه المنشأة التي تقبل الودائع من الأفراد والهيئات تحت الطلب أو لأجل ، ثم تستخدم هذه الودائع في منح القروض والسلُّف .[4]

ويقول الدكتور : محمد يحي عويس : تتلخص الوظيفة الرئيسية للبنوك في المجتمعات في الجملة التقليدية إن البنوك تقترض لكي تقرض .[5]

خلاصة القول : يقول الدكتور : محمد عبد العزيز عجمية : يعرف البنك التجاري أو بنك الودائع عموماً بأنه المنشأة التي تتعامل في الائتمان أو الدين .[1]

يقول الدكتور:علي السالوس:بعد أن ذكر تعريفات عديدة للبنك عند علماء الاقتصاد إن البنك يقوم بوظيفتين في إطار كونه تاجراً للديون أو الائتمان : وهما : الاقتراض من المودعين ، والإقراض للمقترضين ، ويدفع للمودعين ثمناً محدداً ، وهو الفائدة على الودائع ويتقاضى من المقترضين ثمناً أعلى ، هو فائدة الإقراض ،والفرق بين الفائدتين ، هو المصدر الأساسي لإيرادات البنك .[2]

أخي المسلم الكريم : هكذا حكم الاقتصاديون على طبيعة عمل البنوك : أنها تقوم على الاقتراض من المودعين والإقراض للمستثمرين وغيرهم .

ربا الجاهلية وربا البنوك

سوف أتناول الحديث بإيجاز عن كل من ربا الجاهلية وربا البنوك :

أولاً : ربا الجاهلية :

---

(4) (**موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس صـ**132)
(5) (**موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس صـ**133)
(1) (**موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس صـ**133)
(2) (**موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور السالوس صـ**134)

obeikandl.com

قال **ابن كثير** : كانوا يقولون في الجاهلية -إذا حَلّ أجل الدين: إما أن يَقْضِي وإمّا أن يُرْبِي، فإن قضاه وإلا زاده في المدة وزاده الآخَر في القَدْر، وهكذا كلّ عام، فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيرًا مضاعفا. [3]

ثانياً:ربا البنوك: يجب أن يعلم كل مسلم أن ربا البنوك والمصارف الموجود الآن هو ربا الجاهلية ، ربا النسيئة ، الذي حرمه الله تعالى في كتابه العزيز ، حيث قال سبحانه

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [1]

(آل عمران : 130)

إن معظم البنوك تأخذ من المقترض فائدة (ربا) بنسبة مئوية محددة مقابل تأخير المال المقترض ، وتزداد هذه النسبة كلما تأخر الشخص المقترض في رد المال حتى تصبح الزيادة أضعافاً كثيرة وقد تكون أكثر من رأس المال الذي تم اقتراضه . وتقوم هذه البنوك أيضاً بدفع فائدة (ربا) بنسبة مئوية محددة ومسبقة كل عام للذين يضعون أموالهم في هذه البنوك .

وقفة هامة للتأمل : إذا لم تكن فوائد البنوك هي الربا الذي حرمه الله تعالى في كتابه العزيز ، وحرَّمه رسوله ﷺ في سُنته، وأجمع على تحريمه علماء المسلمين قاطبة ، قديماً وحديثاً ، فأين هو الربا الحرام ؟!

---

(3) (**تفسير ابن كثير جـ3 صـ183**)

(1) (**الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي جـ4 صـ682**)

فوائد البنوك أسوأ من ربا الجاهلية : يقول الدكتور : علي السالوس (وهو يعقد مقارنة بين ربا الجاهلية وربا البنوك في وقتنا المعاصر) :

إن أهل الجاهلية كانوا يقرضون نقوداً فعلية ، سلعية وهي الدنانير الذهبية والدراهم الفضّية ، أما البنوك فإنها إلى جانب إقراض ما لديها من ودائع ، تأخذ فوائد ربوية على ما خلقته من ائتمان أو نقود . الفوائد في الجاهلية : كانت تُحدد بالتراضي ، كما يقول الجصاص (على ما يتراضون به) أما المقترض من البنوك فتُفرض عليه الشروط ولا يملك تغييرها .كان أهل الجاهلية يأخذون الفوائد في نهاية المدة أو مقسطة على أقساط شهرية ، أما البنوك فإنها تحسب الفائدة وتخصمها مسبقاً قبل أن يأخذ المقترض القرض وينتفع به . القروض في الجاهلية كانت تُستخدم في الاستثمار الفعلي ، والتصدر والاستيراد ، فالتجار كانوا يأخذون القروض لرحلة الشتاء والصيف ، إلى جانب المضاربة ، أما البنوك الربوية فإنها تقترض لتقرض المستثمرين كما هو طبيعة عملها ، فهي لا تستثمر ، ولا تقوم بأي لوم من ألون التنمية ،

أو المشاركة في عمارة الكون ، وجلب الخيرات للبلاد والعباد ، وهي في الإقراض تنظر للضمانات فقط ، ولا يعنيها النفع أو الضرر . [1]

المضاربة في الشريعة الإسلامية

أولاً : تعريف المضاربة : هي شركة بين صاحب رأس المال وعامل المضاربة ، فصاحب رأس المال يشترك بماله ، وعامل المضاربة يشترك بعمله ، والربح يُقسم بين الاثنين بالنسبة المتفق عليها ، والعامل يتصرف في المال باعتباره وكيلاً أميناً ، وليس

(1) (**موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس صـ**164 : **صـ**165)

مالكاً كالمقترض ، وفي حال الخسارة ، يخسر كل منهما جنس كما اشترك به ، فصاحب المال يخسر مالاً ، والعامل لا يأخذ شيئاً مقابل عمله ، فهو يخسر العمل .[1]

ثانياً : من هذا التعريف السابق للمضاربة نرى أن إطلاق لفظ المضارب على البنوك التي تأخذ أموال المودعين وتعطيهم على ذلك فائدة محددة مسبقاً ، لا يجوز وذلك لأن البنك يعتبر ضامناً لأموال المودعين ، ومن المعلوم أن المضارب ليس بضامن للمال إلا إذا ثبت إهماله أو خالف شروط العقد .

قال **ابن قدامة** : مَتَى شُرِطَ عَلَى الْمُضَارِبِ(الشخص الذي يستثمر المال) ضَمَانَ الْمَالِ ، أَوْ سَهْمًا مِنْ الْوَضِيعَةِ ، فَالشَّرْطُ بَاطِلٌ .لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا .[1]

هل يجوز تحديد مقدار معين من الربح مُسبقاً لصاحب المال أو المضارب ؟

يجب أن يكون من المعلوم أنه لا يجوز تحديد مقدار معين من الربح مسبقاً لصاحب المال أو المضارب (العامل الذي يشارك بجهده وعمله فقط في المضاربة)

روى الشيخانِ عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَقْلًا وَكَانَ أَحَدُنَا يُكْرِي(يؤجر) أَرْضَهُ فَيَقُولُ هَذِهِ الْقِطْعَةُ لِي وَهَذِهِ لَكَ فَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ ذِهِ(هذه) وَلَمْ تُخْرِجْ ذِهِ(هذه) فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .[2]

---

(2) (**موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس صـ**962)

(1) (**المغني لابن قدامة جـ**7 **صـ**176)

(2) (**البخاري حديث** 2332 / **مسلم – كتاب البيوع حديث** 117)

روى الشيخانِ عن رَافِعِ بْنِ خَدِيجِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ عَمِّهِ ظُهَيْرِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ ظُهَيْرٌ : لَقَدْ نَهَانَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ بِنَا رَافِقًا قُلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حَقٌّ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا تَصْنَعُونَ بِمَحَاقِلِكُمْ؟ قُلْتُ: نُؤَاجِرُهَا عَلَى الرُّبُعِ وَعَلَى الْأَوْسُقِ مِنْ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ قَالَ: لَا تَفْعَلُوا ازْرَعُوهَا أَوْ أَزْرِعُوهَا أَوْ أَمْسِكُوهَا قَالَ رَافِعٌ قُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً.[3]

استدلالاً بهذين الحديثين ، ذهب أهل العلم إلى عدم جواز تحديد قطعة من الأرض يأخذ صاحب الأرض ريعها ، وكذلك عدم تحديد مقدار معين من الزرع يأخذه صاحب الأرض ، بل يأخذ نسبة معينة من عموم ما تخرجه الأرض ، وإذا كان هذا الكلام شرط لصحة المزارعة فهو شرط أيضاً لصحة المضاربة وسائر أنواع الشركات

أقوال أهل العلم:

يقول الإمام ابن القيم :المزارعة من جنس الشركة، يستويان في الغُنْم و الغُرْم ، فهي كالمضاربة .[1]

يقول الإمام أحمدُ ابن تيمية (وهو يتحدث عن المضاربة الشرعية) وَمَا قَسَّمَ اللهُّ مِنْ الرِّبْحِ كَانَ بَيْنَهُمَا(أي بين صاحب المال والمضارب الذي يستثمر المال) عَلَى الْإِشَاعَةِ ؛ وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَخُصَّ أَحَدَهُمَا بِرِبْحِ مُقَدَّرٍ ؛ لِأَنَّ هَذَا يُخْرِجُهُمَا عَنْ الْعَدْلِ الْوَاجِبِ فِي الشَّرِكَةِ . وَهَذَا هُوَ الَّذِي نَهَى عَنْهُ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمُزَارَعَةِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَشْرُطُونَ لِرَبِّ الْمَالِ زَرْعَ بُقْعَةٍ بِعَيْنِهَا وَهُوَ مَا يَنْبُتُ عَلَى الماذيانات(جوانب الأنهار)

(3) (**البخاري حديث** 2339 / **مسلم حديث** 114)

(1) (**عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ**9 **صـ**2002)

وَإِقْبَالِ الْجَدَاوِلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ . وَلِهَذَا قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ : إنَّ الَّذِي نَهَى عَنْهُ ﷺ هُوَ أَمْرٌ إذَا نَظَرَ فِيهِ ذُو الْبَصَرِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ ؛ أَوْ كَانَ قَالَ . فَبَيَّنَ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ مُوجِبُ الْقِيَاسِ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا لَوْ شُرِطَ فِي الْمُضَارَبَةِ لَمْ يَجُزْ ؛ لِأَنَّ مَبْنَى الْمُشَارَكَاتِ عَلَى الْعَدْلِ بَيْنَ الشَّرِيكَيْنِ فَإِذَا خُصَّ أَحَدُهُمَا بِرِبْحِ دُونَ الْآخَرِ لَمْ يَكُنْ هَذَا عَدْلًا بِخِلَافِ مَا إذَا كَانَ لِكُلِّ مِنْهُمَا جُزْءٌ شَائِعٌ فَإِنَّهُمَا يَشْتَرِكَانِ فِي الْمُغْنَمِ وَفِي الْمُغْرَمِ فَإِنْ حَصَلَ رِبْحٌ اشْتَرَكَا فِي الْمُغْنَمِ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ رِبْحٌ اشْتَرَكَا فِي الْحِرْمَانِ وَذَهَبَ نَفْعُ بَدَنِ هَذَا كَمَا ذَهَبَ نَفْعُ مَالِ هَذَا وَلِهَذَا كَانَتْ الْوَضِيعَةُ عَلَى الْمَالِ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي مُقَابَلَةِ ذَهَابِ نَفْعِ الْعَامِلِ .[1]

الفرق بين القرض الإنتاجي و المضاربة الشرعية:

القرض الإنتاجي يُحدد له فائدة ربوية للمبلغ المقترض ، والزمن الذي يستغرقه القرض ، كأن يكون 10 ٪ من رأس المال سنوياً ، بغض النظر عما ينتج عن هذا القرض من كسب كثير أو قليل أو خسارة . والعلاقة بين صاحب القرض وآخذه ليست من باب الشركة ، فصاحب القرض له مبلغ معين محدد ، ولا شأن له بعمل من آخذ القرض ، ومن أخذ القرض يستثمره لنفسه فقط ، حيث يملك المال ويضمن رد مثله مع الزيادة الربوية ، فإن كسب كثيراً فلنفسه ، وإن خسر ، تحمل وحدة الخسارة .

---

(2) (**مجموع فتاوى ابن تيمية جـ**20 **صـ**508)

وأما في المضاربة ، فالربح الفعلي يُقَسَّمُ بين صاحب رأس المال والمضارب بنسبة متفق عليها ، والمضاربة شركة فيها المغنم والمغرم للإثنين معاً ، فالمضارب – العامل – لا يملك المال الذي بيده وإنما يتصرف فيه كوكيل عن صاحب رأس المال مهما قل أو كثر – يُقَسَّمُ بينهما بالنسبة المتفق عليها ، وعند الخسارة ، يتحمل رأس المال الخسارة المالية ، ويتحمل العامل – المضارب – ضياع جهده وعمله ولا ضمان عليه .[1]

البنوك الإسلامية ومجالاتها الاستثمارية:

البديل عن البنوك الربوية هو إنشاء الكثير من البنوك الإسلامية التي يمكن أن تستثمر أموال المسلمين بالطرق الشرعية التي أباحها الله تعالى وأباحها لنا نبينا محمد ﷺ .

وهنا يأتي سؤال هام : كيف تستطيع هذه البنوك الإسلامية أن تستثمر الأموال بالطرق الشرعية ؟

فنقول وبالله تعالى التوفيق : يجب أولاً : أن يكون لكل بنك لجنة من علماء الشريعة المتخصصين ، يقومون بالإشراف على مشروعات البنك يراقبون تصرفاته ويوضحون كل ما هو حلال وحرام من المعاملات . وبالنسبة لكيفية استثمار الأموال فهناك مجالات استثمارية كثيرة ، تستطيع البنوك الإسلامية أن تستثمر فيها هذه الأموال ، ومن هذه المجالات ، على سبيل المثال :

شركة المضاربة الإسلامية

وذلك بأن يأخذ البنك الإسلامي الأموال كمضارب (أي : عامل) ثم يتاجر أو يصنع أو يزرع أو يعمل أي عمل ، يُقره الإسلام ، وناتج الربح يُقَسَّمُ بين البنك

(1) (**فقه البيع والاستيثاق للدكتور علي السالوس صـ**281 : **صـ**282)

وبين أصحاب الأموال بنسب متفق عليها ، وفي حالة الخسارة ، يتحملها أصحاب المال وحدهم ، ما لم يتبين أن الإهمال كان من جانب البنك ، ويخسر البنك عمله ومجهوده . ويمكن أن يدخل البنك في شركة المضاربة كصاحب رأس المال والعميل كمضارب ويقسم الربح بينهما حسب الاتفاق ، وفي حالة الخسارة ، يتحملها البنك وحده ، ما لم يثبت إهمال المضارب ، وأما المضارب نفسه فيخسر عمله ومجهوده .[1]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

و صلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

*****

تذكَّرْ قَبلَ المعصية

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ،أما بعد : فإن المعاصي هي الداءُ العُضَال ، الذي يفتك بالإنسان، فيجعله يخسر دنياه وآخرته، ولذا يجب على كل منا أن يقف مع نفسه وقفة حساب صادقة ، وأن يتذكر الآثار السيئة للمعاصي في الدنيا والآخرة ،وهذه وقفات موجزة يجب علينا أن نتذكرها قبل الإقدام على المعصية ، فأقول وبالله تعالى التوفيق :-

(1) (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس صـ531 : صـ543)

1ـ تذكر قبل المعصية أن الله يراك ويسمعك حيثما كنت :

قال الله تعالى : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (المجادلة: 7)

وقال سبحانه : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (غافر:19)

وقال جَلَّ شأنه : (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك:14)

روى أحمدُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلّ (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ). [1] (المجادلة:1)

* راودَ رَجُلٌ امرأةً عن نفسها(أراد أن يرتكب معها الفاحشة) في فلاة (صحراء) ليلاً ،فأبت(رفضت) فقال لها : ما يرانا إلا الكواكب ، قالت : فأين مكوكبها ![1]

* أَكْرَه رَجُلٌ امرأةً على نفسها ، وأمرها بغلق الأبواب فقال لها : هل بقي باب لم تغلقيه ؟ قالت : نعم الذي بيننا وبين الله ، فتركها ولم يتعرض لها . [2]

* سُئِلَ الجنيد (رحمه الله تعالى) : بم يُستعان على غض البصر ؟

قال : بعلمك أن نظرَ اللهِ إليكَ أسبق مِن نظركَ إلى من تنظره . [3]

2ـ تذكر قبل المعصية أن لله ملائكة تكتب أقوالك وأفعالك :

---

(1) (**حديث صحيح**)(**مسند أحمد جـ**40 **صـ**288)

(1) (**تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي صـ**40)

(2) (**تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي صـ**40:41)

(3) (**تحقيق كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي صـ**41)

قال اللهُ تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)

(آل عمران:30)

وقال سبحانه : (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) (الكهف:49)

وقال سبحانه : (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) (الزخرف:80)

وقال جَلَّ شأنه : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (قّ:18)

وقال سبحانه : (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجاثية: 29)

3ـ **تذكر قبل المعصية أن المعصية هي التي أخرجت آدم وزوجه من الجنة :**

قال اللهُ تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 35 : 37)

وقال سبحانه(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى* ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)(طـه121:122)

4ـ **تذكر قبل المعصية أن المعاصي ظلمات بعضها فوق بعض :**

القلب يمرض ويضعف ويظلمُ بسبب الذنوب والمعاصي ، وقد يموت بالكلية .

روى مسلمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليمان قال: سمعتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا (منكوساً) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ . [1]

5ـ تذكر قبل المعصية أن المعاصي سبب انتقام الله من عباده وزوال نعمه عنهم :

قال سبحان: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُّ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) (المائدة : 78 : 80)

وقال اللهُ تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُّ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

(1) (**مسلم حديث** 144)

(العنكبوت : 36 : 40)

وقال جَلَّ شأنه : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آَيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) (سبأ : 15 : 17)

وقال اللهُ تعالى : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل : 122)

6ـ تذكر قبل المعصية أن الموت يأتي بغتة :

قال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

(لقمان:34)

7ـ تذكرقبل المعصية الحسرة والندامة على ارتكاب المعاصي عند الموت ، ويوم القيامة :

قال اللهُ تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

(المؤمنون:99 : 100)

وقال جَلَّ شأنه: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً *لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً) (الفرقان:27 : 29)

وقال سبحانه: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ) (الفجر:21:26)

8ـ **تذكر قبل المعصية الموت وسكراته** :

قال اللهُ تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (قّ:19)

وقال سبحانه : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران:185)

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ (وعاء) أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ يَشُكُّ عُمَرُ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ. [1]

9ـ **تذكر قبل المعصية سؤال الملكين في القبر** :

قال اللهُ تعالى : (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَايَشَاءُ) (إبراهيم:27)

(1) (**البخاري حديث** 6510)

روى النسائيُّ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ{ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ.[1]

روى أبو داودَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ هَاهُنَا وَقَالَ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ قَالَ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ قَالَ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ وَمَا يُدْرِيكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا) الْآيَةُ .قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ .قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا قَالَ وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا

دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنْ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني جـ2صـ** 74)

وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا قَالَ وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا قَالَ فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا قَالَ ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ.[1]

10ـ **تذكر قبل المعصية أن المعاصي سببُ عذاب القبر** :

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ .[2]

11ـ **تذكر قبل المعصية يوماً يجعلُ الولدانَ شيباً** :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ قَالَ فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ) [3]

12ـ **تذكر قبل المعصية أن المعاصي تسوِّدُ وجوه أصحابها يوم القيامة** :

قال سبحانه:(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (آل عمران : 106)

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 3979)
(2) (**البخاري حديث** 1378 / **مسلم حديث** 1980)
(3) (**مسلم حديث** 222)

قال عبدُ الله بن عباس : يوم القيامة تبْيَضُ وجوه أهل السُّنة والجماعة ، وتَسْوَدُ وجوه أهل البدعة والفرقة .[1]

وقال سبحانه : (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) (عبس : 40 : 41)

قال ابن عباس : يغشاها سواد الوجوه .[2]

13ـ **تذكر قبل المعصية أن المعصية تمنعك أن تستظل بظل الله يوم لا ظل إلا ظله** :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. [3]

14ـ **تذكر قبل المعصية أن ما يصيبك من العرق يوم القيامة يكون بمقدار ما تقترفه من المعاصي** :

روى الترمذيُّ عن الْمِقْدَاد بن الأسود أن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُدْنِيَتْ الشَّمْسُ مِنْ الْعِبَادِ حَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوْ اثْنَيْنِ قَالَ سُلَيْمٌ(أحد رواة الحديث) لَا أَدْرِي أَيَّ الْمِيلَيْنِ عَنَى أَمَسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ، قَالَ فَتَصْهَرُهُمْ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ

---

(1) (**تفسير ابن كثير جـ3 صـ139**)

(2) (**تفسير ابن كثير جـ14 صـ256**)

(3) (**البخاري حديث** 1423 / **مسلم حديث** 1031)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا

فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ أَيْ يُلْجِمُهُ إِلْجَامًا . (1)

15ـ **تذكر قبل المعصية أن الشيطان سيتبرأ من وساوسه لك بالمعاصي** :

قال اللهُ تعالى (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (إبراهيم: 22)

16ـ **تذكر قبل المعصية أنها ستكون فضيحة أمام جميع الخلائق** :

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ . (1)

17ـ **تذكر قبل المعصية أن المعاصي سببُ طردِ أصحابها عن حوض النبي ﷺ**:

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي . (3)

18ـ **تذكر قبل المعصية صحيفتك يوم القيامة** :

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1973)
(2) (**البخاري حديث** 6178)
(3) (**البخاري حديث** 6583 ، 6584)

قال اللهُ تعالى : (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ *إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ. (الحاقة : 18 : 37)

19ـ **تذكر قبل المعصية أن جوارحك ستشهد عليك يوم القيامة :**

قال اللهُ تعالى : (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (فصلت : 19 :21)

وقال سبحانه : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (يّس:65)

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنْ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ

فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ فَيَقُولُ بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ . (أي أدافع) (1)

20ـ **تذكر قبل المعصية ميزان أعمالك يوم القيامة** :

قال الله تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) (الأنبياء:47)

وقال سبحانه : (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) (المؤمنون:102 : 103)

وقال سبحانه : (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ)

(الأعراف:8 : 9)

وقال جَلَّ شأنه : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ) (القارعة:7 : 11)

* روى الترمذيُّ عن عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَّ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ

(1) (**مسلم حديث** 2969)

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ .[1]

21ـ **تذكر أن المعصية سبب في بطء مرورك على الصراط** :

روى مسلمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليمان أن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (وهو يتحدث عن المرور على الصراط) يَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ قَالَك أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ وَفِي حَافَتَيْ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا .[1]

22ـ **تذكر قبل المعصية وقوفك وحدك للحساب بين يدي الله تعالى** :

قال اللهُ تعالى : (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) (الأنعام:94)

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2127)

(1) (**مسلم حديث** 195)

* روى الشيخانِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ .(2)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

* * * * *

العفو سبيل المحسنين

الحمدُ لله ، الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فإن العفو عن المخطئين من أخلاق الإسلام الضائعة ، عند كثير من المسلمين ، إلا من رَحِمَ اللهُ ، فالعفو عن الناس من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلمون .

من أجل ذلك أردت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام ، فأقول وبالله التوفيق :

معنى العفو:

العَفْو: هو التَّجاوزُ عن الذَّنْب وتَرْكُ العِقَاب عليه وأصلُه المَحْوُ والطَّمْسُ، وهو من أَبْنيةِ المُبَالغة . يقال : عفا يَعْفُو عَفْواً فهو عافٍ وعَفُوٌّ . (1)

العفُو من أسماء الله الحسنى:

قال الله تعالى : (إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَّ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً)

---

(2) (**البخاري حديث** 6539 / **مسلم حديث** 1016)

(1) (**النهاية في غريب الحديث لابن الأثير جـ**3 **صـ**265)

obeikandl.com

(النساء:149)

وقال سبحانه : (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) (الحج:60)

الفرق بين العفو والغفران:

يَتَثَمَّلُ الفرقُ بين العفو والغفران في أمور عديدة أهمها :

1 – أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونَيْلُ الثواب ، ولا يستحقه إلا المؤمن ولا يكون إلا في حق الله تعالى .

أما العفو فإنه يقتضي إسقاطَ اللَّومِ والذم ، ولا يقتضي نيل الثواب ويُستعملُ في العبد أيضاً .

2 – العفو قد يكون قبل العقوبة أو بعدها ، أما الغفران ، فإنه لا يكون معه عقوبة البَتَّة ولا يُوصفُ بالعفو إلا القادرُ عليه .

3 – في العفو إسقاط للعقاب ، وفي المغفرة سَتْرٌ للذنب وصون من عذاب الخزي والفضيحة .[1]

الفرق بين الصفح والعفو:

الصفح والعفو متقاربان في المعنى فَيُقالُ : صَفَحْتُ عنه أَعْرَضْتُ عن ذنبه وعن تَثْرِيبِهِ،إلا أن الصفح أبلغ من العفو، فقد يعفو الإنسان ولا يصفح ، وصَفَحْتُ عنه : أَوْلَيْتُهُ صَفْحَةً جَمِلَةً .[2]

العفو عن الناس وصية رب العالمين:

---

(1) (**موسوعة نضرة النعيم جـ7 صـ**2892)

(2) (**موسوعة نضرة النعيم جـ7 صـ**2892)

حثنا الله تعالى في كتابه العزيز على العفو عن المخطئين

وذلك في مواضع عديدة ، وسوف نذكر بعضاً منها :

(1) قال اللهُ تعالى : (إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَّ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً) (النساء:149)

قال **ابن كثير** (عند تفسيره لهذه الآية الكريمة): إن تظهروا -أيها الناس- خيرًا ، أو أخفيتموه، أو عفوتم عمن أساء إليكم، فإن ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه، فإن من صفاته تعالى أن يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم. ولهذا قال: (إِنَّ اللهَّ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) . [1]

(2) وقال اللهُ تعالى لنبيهﷺ : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهَّ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:159)

(3) وقال سبحانه : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهَّ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (الشورى:40)

قال ابنُ جرير الطبري : عند تفسيره لهذه الآية : فمن عفا عمن أساء إليه ، إساءته إليه، فغفرها له، ولم يعاقبه بها، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله، فأجر عفوه ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابه . [2]

(4) وقال سبحانه لنبيه ﷺ: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)

---

(1) (**تفسير ابن كثير جـ4 صـ330**)

(2) (**تفسير الطبري جـ25 صـ38**)

(الأعراف:199)

قال ابنُ جرير : خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم، وقد أُمر بذلك نبيّ الله صلى الله عليه وسلم في المشركين. (3)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيّﷺ :مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ . (4)

(5) وقال سبحانه في وصف عباده المتقين (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ 0 الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(آل عمران:133 : 134)

قال **ابن كثير** : قوله: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) أي: لا يعملون غضبهم في الناس، بل يكفون عنهم شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل.ثم قال تعالى (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) أي: مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم مَوجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) فهذا من مقامات الإحسان . (1)

نبينا ﷺ يحثنا على العفو عن الناس:

إن نبينا ﷺ قد حثنا على العفو عن المخطئين في كثير من أحاديثه الشريفة، وسوف نذكر بعضاً منها :

---

(3) (**تفسير الطبري جـ9 صـ**155)

(4) (**البخاري حديث** 7378)

(1) (**تفسير ابن كثير جـ**3 **صـ**191 : **صـ**192)

(1) روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي (جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم) وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ . (2)

(2) روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَافُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ . (3)

(3) روى أبو داودَ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ كَمْ نَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . (1)

(4) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ . (2)

أقوال السلف الصالح في العفو عن الناس:

سوف نذكر بعضاً من أقوال سلفنا الصالح في العفو عنالناس :

(1) **أبو الدرداء** : سُئل أبو الدرداء عن أعز الناس ؟ قال : الذي يعفوا إذا قدر ، فاعفوا يعزكم الله . (3)

(2) قال **على بن أبي طالب** : إذا قدرت على عدوك ، فاجعل العفو عنه ، شكراً للقدرة عليه . (4)

---

(2) (**مسلم حديث** 2510)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 3680)
(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4301)
(2) (**مسلم حديث** 2588)
(3) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ**284)

obeikandl.com

(3) قال **معاوية بن أبي سفيان** : عليكم بالحِلْم والاحتمال حتى يُمْكِنُكُمُ الفُرصةُ ، فإذا أمكنكم فعليكم بالصفح والإفضال . [5]

(4) قال **الحسن البصري** : أفضلُ أخلاق المؤمن العفو . [6]

(5) قال **سعيد بن المسيب** :

ما من شيء إلا والله يُحبُّ أن يُعفَى عنه ما لم يكن حداً [7]

(6) قال **الأحنف بن قيس** :: إياكم ورأي الأوغاد . قالوا ، وما رأى الأوغاد ؟

قال : الذين يرون الصفح والعفو عاراً . [1]

نبينا ﷺ هو القدوة في العفو عن الناس :

إن الله تعالى قد أمر نبينا محمد ﷺ بالعفو عن الناس فامتثل أمره ، وكان نبينا ﷺ هو القدوة في العفو عن الناس بقوله وفعله ، وسوف نذكر بعضاً من ذلك :

(1) روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهَّ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ

---

(4) (**المستطرف للأبشيهي صـ**254)
(5) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ**286)
(6) (**الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي جـ**1 **صـ**71)
(7) (**موطأ مالك – كتاب الأشربة حديث** 4)
(1) (**المستطرف للأبشيهي صـ**262)

قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللهُ فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. (2)

(2) روى الشيخانِ عن عُرْوَةَ بنِ الزبير أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ

لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (1)

(3) روى الشيخانِ عن عَبْدِ اللهِ بنِ مسعود قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . (2)

---

(2) (**البخاري حديث** 4139)
(1) (**البخاري حديث** 3231 / **مسلم حديث** 1795)
(2) (**البخاري حديث** 6929 / **مسلم حديث** 1792)

(4) روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ (جذب) جَبْذَةً شَدِيدَةً قَالَ أَنَسٌ فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .[3]

(5) روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ .[4]

(6) **عفو الرسول ﷺ عن ثمامة بن أثال** :

روى البخاريُّ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا

(3) (**البخاري حديث** 6088 / **مسلم حديث** 1057)
(4) (**مسلم حديث** 2328)

إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ قَالَ لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا وَاللهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ. (1)

(7) **عفو الرسول ﷺ عن المرأة اليهودية** :

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ لَا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. (2)

(8) **عفو الرسول ﷺ عن أهل مكة** :

لما فتح الرسول ﷺ مكة ، اجتمع له أهلها عند الكعبة ثُمّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ.قَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ. (1)

صور من عفو الصحابة

ضرب أصحاب نبينا ﷺ أمثلةً رائعةً في العفو عن الناس ،وسوف نذكر بعضاً من ذلك :

(1) (**البخاري حديث** 4372)
(2) (**البخاري حديث** 2617)
(1) (**سيرة ابن هشام جـ**4 **صـ**412)

obeikandl.com

(1) **أبو بكر الصديق** : كان أبو بكر ينفق على مِسْطح بن أثاثةلفقره وقرابته منه ، وكان مِسْطح من الذين خاضوا في حادث الإفك ، وتكلم في عِرض عائشة ، فلما عَلِمَ أبو بكر بذلك ، أقسم ألا ينفق عليه بعد ذلك ، فأنزل الله تعالى :

(وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور:22)

فقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لمسطح بِمَا كَانَ يَصْنَعُ .[2]

(2) **عمر بن الخطاب** : روى البخاريُّ عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ (خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ (وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ .[1]

(3) **عبد الله بن مسعود** : جلس عبد الله بن مسعود في السوق يبتاع (يشتري) طعاماً فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد سُرقت فقال لقد

---

(2) (**البخاري حديث** 4757)

(1) (**البخاري حديث** 7286)

جلست وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على مَن أخذها ، ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها ، اللهم افعل به كذا، فقال عبد الله: اللهم إن كان حَمَلَه على أَخْذِها حاجةٌ فبارك له فيها ، وإن كان حَمَلتْهُ جَرَاءَةٌ على الذنْب فاجعلها آخر ذنوبه[2]

(4) **أبو ذر الغفاري** : قال أبو ذر لغلامه : لم أرسلت الشاة على علفِ الفرس (تأكل من طعام الفرس) ؟ قال : أردت أن أغيظك . قال أبو ذر: لأجمعن مع الغيظ أجراً ، أنت حَرٌ لوجه الله تعالى . [3]

(5) **حذيفة بن اليمان** : روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ صَرَخَ إِبْلِيسُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي النَّاسِ يَا عِبَادَ اللهِ أُخْرَاكُمْ فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ حَتَّى قَتَلُوا الْيَمَانِ (والد حذيفة) فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَبِي أَبِي فَقَتَلُوهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ قَالَ وَقَدْ كَانَ انْهَزَمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ حَتَّى لَحِقُوا بِالطَّائِفِ .[4]

(6) **معاوية بن أبي سفيان** : كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرض وكان له فيها عبيد يعملون فيها، وإلى جانبها أرض لمعاوية بن أبي سفيان وفيها أيضاً عبيد

يعملون فيها، فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله بن الزبير، فكتب عبد الله كتاباً إلى معاوية يقول له فيه: أما بعد، يا معاوية، إن عبيدك قد دخلوا في أرضي، فانههم عن ذلك، و إلا كان لي ولك شأن، والسلام. فلما وقف معاوية على كتابه، وقرأه ودفعه إلى وَلَدِه يزيد، فلما قرأه قال له معاوية: يا بني ما ترى؟ قال: أرى أن تبعث

(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ**286)
(3) (**المستطرف للأبشيهي صـ**260)
(4) (**البخاري حديث** 6883)

إليه جيشاً يكون أوله عنده وآخره عندك يأتونك برأسه، فقال: بل غير ذلك خير منه يا بني، ثم أخذ ورقة، وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير، يقول فيه: أما بعد، فقد وقفت على كتاب وَلَدِ حَوَاري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساءني ما ساءه، والدنيا بأسرها هَيِّنَةَ عندي في جنب رضاه، نزلت عن أرضي لك فأضفها إلى أرضك بما فيها من العبيد والأموال والسلام. فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على كتاب معاوية رضي الله عنه، كتب إليه: قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، ولا أعدمه الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام. فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير، وقرأه رمى به إلى ابنه يزيد، فلما قرأه تهلل وجهه، وأسفر، فقال له أبوه: يا بني من عفا ساد، ومن حَلِمَ عَظُمَ ، ومن تجاوز استمال إليه القلوب، فإذا ابتليت بشيء من هذه الأدواء، فداؤه بمثل هذا الدواء. [1]

صور من عفو التابعين

ضرب التابعون أروع الأمثلة في العفو عن الناس ، و سوف نذكر بعضاً من ذلك :

(1) **عبد الملك بن مروان** :

طلب الخليفة عبد الملك بن مروان رجلاً (أمر بالقبض عليه) ، فأعجزه ، ثم ظفر به ، فقال رجاء بن حَيْوَة : يا أمير المؤمنين : قد صنع الله ما أحببتَ من ظفرك به ، فاصنع ما أحبَّ الله من عفوك عنه ، فعفا عنه . [1]

---

(1) (**المستطرف للأبشيهي جـ1 صـ**325 : **صـ**326)

(1) (**بهجة المجالس لابن عبد البر جـ1 صـ**371)

(2) **الخليفة المأمون** : أُحضرَ إلي المأمون رَجُلٌ أذنب ذنباً ، فقال له : أنت الذي فعلت كذا وكذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا ذاك الذي أسرف على نفسه واتكل على عفوك ، فعفا عنه وخلى سبيله . [2]

(3) **ميمون بن مهران** :

جاءت جارية ميمون بن مهران ذات يوم بصَفْحة (وعاء) فيها مرقة حارة وعنده أضياف ، فعثرت ، فصبت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضربها ، فقالت الجارية : يا مولاي : استعمل قول الله تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) قال لها قد فعلت ، فقالت : اعمل بما بعده : (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) فقال : قد عفوت عنكِ ، فقالت الجارية : (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) قال ميمون : قد أحسنت إليكِ ، فأنت حرة لوجه الله تعالى.[1]

(4) **الأحنف بن قيس** : سَبَّ رجلٌ الأحنف بن قيس وهو يسير معه في الطريق ، فلما قرب الأحنف من منزله ، وقف وقال للرجل : يا هذا : إن كان بقي معك شيء فهات وقُلْه ها هنا ، فإني أخاف أن يسمعك فتيان الحي فيؤذونك ، ونحن لا نحب الانتصار لأنفسنا . [4]

(5) **الفضل بن الربيع** : زَوَّرَ رَجُلٌ ورقةً عن خط الفضل بن الربيع، تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل، فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط الفضل فشرع في أن يزن له الألف دينار(**أربعة كيلوات وربع من الذهب**) وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمر مهم فلما جلس

---

(2) (**المستطرف للأبشيهي صـ**255)
(3) (**تفسير القرطبي جـ**4 **صـ**219)
(4) (**المستطرف للأبشيهي صـ**262)

أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجهه الرجل فرآه كاد يموت من الوجل والخجل فأطرق الفضل، بوجهه ثم قال للوكيل: أتدري لم أتيتك في هذا الوقت؟ قال: لا، قال: جئت لاستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة، فأسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار متحيراً في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له: طِبْ نَفْسَاً وامض إلى سبيلك آمناً على نفسك فقبل الرجل يده وقال له: سترتني سترك الله في الدنيا والآخرة، ثم أخذ المال ومضى. (1)

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يجعلنا من العافين عن الناس .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين .

* * * * *

الرزق بَيْنَ الشكِ واليقينِ

الحمدُ لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً،ونذيراً ، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد :

(1) (المستطرف للأبشيهي صـ264)

فإن الله تعالى خَلَقَ جميع المخلوقات، وقدَّر لهم أرزاقهم إلى يوم الدين، فلا تزيد هذه الأرزاق ولا تنقص عما قدَّره اللهُ سبحانه لعباده.

إن الحديث عن الغلاء وارتفاع الأسعار قد كثر بين الناس في كل مكان، من أجل ذلك أردت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بأنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها الذي قدَّره اللهُ تعالى لها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

اللّه ضَمِنَ أرزاق جميع المخلوقات

قال الله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذاريات: 22، 23)

قال الحسن البصري: السحاب فيه والله رزقكم، ولكنكم تُحرمونه بخطاياكم وأعمالكم. [1]

قال ابنُ جرير الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) ، يقول تعالى ذِكْره مُقسمًا لخلقه بنفسه: فورب السماء والأرض، إن الذي قلت لكم أيها الناس: إن في السماء رزقكم وما توعدون لحقّ، كما أنكم تنطقون. [2]

اللّه قدر أرزاق الخلائق في أربعة أيام :

قال اللهُ تعالى: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) (فصلت 9: 10)

(1) (**تفسير الطبري جـ 26صـ** 205)
(2) (**تفسير الطبري جـ 26صـ** 206)

قال ابن جرير: إن اللهَ تعالى أخبر أنه قدَّر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش. [1]

قال عكرمة:في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها،اليماني باليمن،والسابوري بسابور[2]

وقال الله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود: 6)

قال ابن كثير: أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريِّها، وبريِّها، وأنه يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ومُستودعها.[3]

قال ابن عباس: في قوله تعالى: (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) مستقرها، حيث تأوي (أي تعيش) ومستودعها، حيث تموت.[4]

خزائن الأرزاق لا حدود لها عند الله تعالى:

قال سبحانه وتعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) (الحجر: 19- 21)

قال القرطبيُّ ـ عند تفسيره لقوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ)أي: وإن من شيء من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا عندنا خزائنه، يعني المطر المنزل من السماء ؛ لأن به نبات كل شيء.

---

(1) (**تفسير الطبري جـ** 26**صـ** 206)
(2) (**تفسير الطبري جـ** 25**صـ** 96)
(3) (**تفسير ابن كثير** 7**جـ صـ** 414)
(4) (**تفسير الطبري** 12**جـ صـ** 2)

قال الحسن البصري: المطر خزائن كل شيء.[1]

وقال القرطبيُّ عند تفسير قوله تعالى: (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) أي: ولكن لا ننزله إلا على حسب مشيئتنا وعلى حسب حاجة الخلق إليه، كما قال: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ)[2] (الشورى: 27)

الشيطان يخوف الإنسان من الفقر:

قال الله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 268)

قال ابنُ جرير عند تفسيره لهذه الآية: يعني بذلك تعالى ذكره: الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا بالفحشاء. يعني: ويأمركم بمعاصي الله عز وجل، وترك طاعته، والله يعدكم مغفرة منه. يعني أن الله عز وجل يعدكم أيها المؤمنون، أن يستر عليكم فحشاءكم، بصفحه عنكم عن عقوبتكم عليها، فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون، وفضلاً؛ يعني: ويعدكم أن يُخلف عليكم صدقتكم، فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم من أرزاقكم.[3]

وقال ابنُ جرير في قوله تعالى: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) يعني تعالى ذكره:والله واسعُ الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه (عليم) بنفقاتكم

(1) (**تفسير القرطبي جـ** 10**صـ** 19)
(2) (**تفسير القرطبي جـ** 10**صـ** 19)
(3) (**تفسير الطبري جـ** 3**صـ** 87: 88)

وصدقاتكم التي تنفقون وتتصدقون بها، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم.[1]

قال ابنُ عباس: (اثنان من الله، واثنان من الشيطان: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ)، يقول: لا تنفق مالك، وأمسكه عليك، فإنك تحتاج إليه، ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه، على هذه المعاصي، وفضلاً في الرزق).[2]

التوكل على الله مع الأخذ بأسباب الرزق:

أمرنا اللهُ تعالى بالتوكل عليه سبحانه مع السعي في الأرض لطلب الرزق الحلال، فقال سبحانه(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّـهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّـهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (آل عمران: 160)

وقال سبحانه:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّـهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّـهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (آل عمران173: 174)

وقال جَلَّ شأنه: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان: 58)

قال سبحانه آمرًا عباده المؤمنين بالسعي في الأرض والأخذ بأسباب الرزق الحلال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ) (البقرة: 267)

---

(1) (**تفسير الطبري جـ**3 **صـ**89)

(2) (**تفسير الطبري** 3**جـ صـ** 88)

وقال سبحانه: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة: 10)

وقال جل شأنه: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك: 15)

أرشدنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى السعي والأخذ بأسباب الرزق الحلال في كثير من أحاديثه الشريفة، وسوف نذكر بعضًا منها:

1 -روى البخاريُّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ . [1]

2 - روى البخاريُّ عن المقدام ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ: مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ.[2]

وما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكرًا لطلب الرزق الحلال، متبعًا سُّنة نبينا محمدٍ ﷺ.

3 -روى الترمذيُّ عن صخر الغامدي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا. قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ. وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ .[3]

4 - روى الترمذيُّ عن عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا.[4]

---

(1) (**البخاري حديث** 1471)

(2) (**البخاري حديث**2072)

(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث**986)

(4) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث**1911)

الدعاء من أسباب الحصول على الأرزاق:

اعلم أخي الكريم ؛ أن اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء، من أعظم أسباب الحصول على الأرزاق، وذلك مع الأخذ بالأسباب المادية، ولو كانت بسيطة للحصول على هذه الأرزاق.

قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: 60)

وقال جَلَّ شأنه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: 186)

وقال سبحانه: (أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل: 62)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. [1]

روى البيهقيُّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم.[2]

مريم ابنة عمران تأخذ بأسباب الرزق

(1) (**البخاري حديث** 7494)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 3030)

ذكر لنا اللهُ تعالى مثالاً واضحًا في كتابه العزيز للأخذ بأسباب الرزق، وذلك عند الحديث عن ميلاد عيسى صلى الله عليه وسلم، حيث قال سبحانه عن مريم ابنة عمران، عليها السلام: (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) (مريم 22: 26)

قال القرطبيُّ عند تفسيره لقول الله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) استدل بعض الناس من هذه الآية على أن الرزق وإن كان محتومًا، فإن الله تعالى قد وَكَلَ ابن آدم إلى سعي ما فيه، لأنه أمر مريم عليها السلام بهز النخلة لترى آية، وكانت الآية تكون بألا تهز، والأمر بتكليف الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده، وأن ذلك لا يقدح في التوكل، خلافًا لما يقوله جُهالُ المتزهدة. [1]

الإيمان بأن الأرزاق مضمونة وصية نبوية :

1 – روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَتَبَ اللهُّ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ. [2]

(1) (**تفسير القرطبي جـ** 11**صـ** 102)
(2) (**مسلم حديث** 2653)

2 – روى الشيخانِ عـن عبـد الله بـن مسـعود رضي الله عنـه قـال: قـال رَسُـولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُـهُ فِي بَطْـنِ أُمِّـهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُّ مَلَكًا

فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّـةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْـبِقُ عَلَيْـهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّـارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْـبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.[1]

3 – روى أبو نُعيم عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينالُ ما عنده إلا بطاعته.[2]

4ـ روى أبو داودَ عَنْ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ :قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ:

يَا بُنَيَّ إِنَّك لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُّ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ

(1) (**البخاري حديث** 3208، **ومسلم حديث** 2643)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 2085)

حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي.[3]

5- روى الترمذيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ.[1]

6- روى الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الرزقَ ليطلبُ العبدَ أكثر مما يطلبه أَجَلُهُ .[2]

سفر المسلم إلى بلاد غير إسلامية من أجل العمل:

هناك سؤال هام يتردد كثيرًا في أذهان كثير من الناس ؛ ألا وهو:

ما حُكْمُ سفر المسلم إلى بلاد غير إسلامية من أجل العمل وكسب المال ؟

فنقول – وبالله تعالى التوفيق –:

لا يجوز للمسلم السفر إلى بلاد غير إسلامية للعمل فيها والحصول على المال؛ لما في ذلك من التعرض للفتن، إلا عند ضرورة شرعية وهي:

1- أن يكون السفر من أجل العلاج الذي لا يتوفر في دولة مسلمة.

2- طلبُ عِلْمٍ دنيوي فيه خدمة للإسلام والمسلمين.

---

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 3933)

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2043)

(2) (**حديث حسن**)(**صحيح الجامع للألباني حديث**1630)

3 – أن يكون المسافر من الدعاة إلى الله تعالى، بشرط أن يأمن الفتنة في دينه، ومحصنًا من الشبهات، وكان يرجو التأثير فيهم وهدايتهم للإسلام.

4 – أن يكون مُحَصنًا من الشهوات بزواجه، أو اصطحاب زوجه معه؛ لتجنب فتنة ما هم فيه من إباحية.

ويحرم أيضًا على المسلم الحصول على جنسية دولة غير مسلمة ؛ لأن ذلك وسيلة إلى موالاتهم والموافقة على ما هم عليه من الباطل.

روى أبو داودَ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ .[1]

المعاصي تزيل نعَمَ اللَه عن عباده:

إذا كانت الطاعات هي سبيل الحصول على البركة من أرزاق الله تعالى، فإن المعاصي وارتكاب المحرمات هي سبيل إزالة هذه الأرزاق عن عباد الله تعالى في كل مكان وزمان، وقد ذكر الله تعالى أمثلة كثيرة لأقوام أنزل الله عليهم غضبه وعقابه وأزال عنهم نعمه الكثيرة، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى، ومحاربتهم لرسلهم،الذين أرسلهم الله إليهم، وارتكابهم المعاصي،والمنكرات،وإصرارهم على ذلك وسوف نذكر بعضًا من هذه الأمثلة.

1ـ **هلاك قوم سبأ:**

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2304)

قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ) (سبأ: 15: 17)

2ـ **انتقام الله من أهل القرية المطمئنة:**

قال سبحانه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل: 112)

3ـ **هلاك فرعون وقومه:**

قال الله تعالى(فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. (الشعراء 53:59)

وقال سبحانه(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف: 130: 137)

4 ـ **هلاك قارون وأمواله**:

قال سبحانه: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص: 76-83)

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يوفقنا إلى ما يُرضيه، وأن يرزقنا جميعًا رزقًا حلالاً طيبًا مباركًا فيه، وأن يرفع عنا الغلاء،وأن يجعل بلادنا آمنة، مطمئنة، وسائر بلاد المسلمين،إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

الصدق سبيل الجنة

الحمدُ لله الذي له مُلك السماوات والأرض ، وهو على كل شيء قدير ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فنقول وبالله تعالى التوفيق :

منزلة الصدق :

قال ابن القيم : من منازل : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) منزلة الصدق : وهي منزلة القوم الأعظم ، الذي تنشأ منه جميع منازل السالكين ، والطريق الأقوم ، الذي من لم يَسِرْ عليه فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز أهل النفاق مِن أهل الإيمان ، وسُكْنان الجنان من أهل النيران ، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وُضع علي شيء إلا قطعه ولا واجه باطلاً إلا أراده وصرعه . مَن صال به لم ترد صولته ، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته ، فهو روح الأعمال وَمَحَكُ الأحوال ، والحامل

على اقتحام الأهوال ، والباب الذي دخل منه الواصلون إلي حضرة ذي الجلال ، وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ، ودرجة الصدق تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين .[1]

الصدق وصية ربِّ العالمين :

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: 119)

قال **ابن كثير** – في تفسير لهذه الآية : اصدُقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله وتنجوا مِن المهالك ويجعل لكم فرجاً مِن أموركم، ومخرجاً .[2]

أخي الكريم :

اعلم أن الإيمان لا يرسخ في قلب المسلم حتى يكون من المتقين ولا يصل العبد إلي درجة التقوى حتى تكون من الصادقين المخلصين . فالصدق صفة جليلة من صفات عباد الرحمن .

الصدق هو قول الحق والثبات عليه ، وهو أيضاً الوفاء لله تعالى بالعمل الصالح .

فالصدق : عمود الدين وركن الأدب وأصل المَروءة ، فلا تتم هذه الثلاثة إلا به .

وحقيقة الصدق : استواء السر والعلانية وأن تقول الحقيقة وإن ظهر لك أن الهلاك في ذكرها .

---

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ**279)

(2) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ7 صـ**313)

obeikandl.com

الصدق فيه رضا الرحمن ، وبَرَكَة الأرزاق والأعمار والذّرية وهو الطريق إلي جنة عرضها السموات والأرض ، فيها ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خَطَرَ على قلب بشر .

الصدق من صفات الأنبياء والصالحين :

1- وقال سبحانه : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً) (مريم:41)

2- وقال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً) (مريم:54)

3- وقال جل شأنه : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً) (مريم:56)

4- وقال تعالى : (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ للهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (يوسف:51)

5 - وقال سبحانه : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (المائدة:75)

جزاء الصادقين :

قال الله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُّ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) (النساء:69)

وقال سبحانه : (ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهَّ وَكَفَى بِاللهَّ عَلِيماً) (النساء:70)

قال عَزَّ وجَلَّ : (قَالَ اللهُّ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (المائدة:119)

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهَّ كَذَّابًا0 [1]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهَّ: تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهَّ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ .[2]

أقوال سلفنا الصالح في الصدق :

جاءت عن سلفنا الصالح أقوالٌ بليغةٌ عن الصدقِ والصادقين ، نذكر منها :

1 – **لقمان الحكيم :**

قيل للقمان الحكيم : ألستَ عبدَ بني فلان ؟ قال : بلى . قيل : فما بَلَغَ بك ما نرى ؟ ، قال تقوى الله ، صدقُ الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني .[1]

2 – **عمر بن الخطاب :**

---

(1) (**البخاري حديث** 6094 / **مسلم حديث**2607)

(2) (**البخاري حديث** 3256 / **مسلم حديث** 2831)

(1) (**شُعَبُ الإيمان للبيهقي جـ**4 **صـ**1889)

قال عمرُ بن الخطاب ،رضي الله عنه ، لأن يضعني الصدق ، وقلما يفعل ، أحبُّ إليَّ من أن يرفعني الكذب ، وقلما يفعل . [2]

3 – **علي بن أبي طالب** :

قال عليٌّ بن أبي طالب رضى الله عنه :مَن كانت له عند الناس ثلاثة وجبت له عليهم ثلاث : من إذا حدثهم صدقهم ،وإذا ائتمنوه لم يخنهم ،وإذا وعدهم وَفَّى لهم ، وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم ، وتنطق بالثناء عليهم ألسنتهم ،وتظهر له معونتهم . [3]

4 – **عبد الله بن عمر بن الخطاب** :

قال نافع : طاف ابن عمر سبعاً ،وصلى ركعتين ،فقال له رَجُلٌ من قريش : ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت فقال ابن عمر :أنتم أكثر منا طوافاً وصياماً ،نحن نلتزم صدق الحديث ،وأداء الأمانة ، وإنجاز الوعد . [4]

5 – **الحسن بن علي** :

قال الحسن بن علي : الصدق والوفاء يكونان للعباد حصناً من النار . [1]

6– **عبد الملك بن مروان** :

قال عبد الملك بن مروان لمؤدِّب ولده عَلِّمْهم الصدق كما تعلمهم القرآن . [2]

7– **مطر الوَرَّاق** :

---

(2) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ**317)
(3) (**بهجة المجالس لابن عبد البر جـ**2 **صـ**574)
(4) (**بهجة المجالس لابن عبد البر جـ**2 **صـ**575)
(1) (**المجالسة للدينوري جـ**7 **رقم** 2976)
(2) (**المجالسة للدينوري جـ**4 **رقم** 1766)

obeikandl.com

قال مطر الوراق ، قال : « خصلتان إذا كانتا في عبد كان سائر عمله تبعاً لهما : حُسْنُ الصلاة ، وصدق الحديث . [3]

8- **المُهَلَّب بن أبي صُفرة** :

قال المهلب بن أبي صفرة : ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعز له من الصدق .[4]

9- **عبد الواحد بن زيد** :

قال عبد الواحد بن زيد : الصدق : الوفاء لله بالعمل .[5]

10 - **إبراهيم الخواص** :

قال إبراهيم الخواص : الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه أو فضل يعمل فيه .[6]

11 - **الجنيد** :

قال الجُنَيِّدُ : حقيقة الصدق : أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب .[1]

12 - **يوسف بن أسباط** :

(3) (**شُعَبُ الإيمان للبيهقي جـ4 رقم** 4899)
(4) (**المجالسة للدينوري جـ6 رقم** 2601)
(5) (**مدارج السالكين لابن لقيم جـ2 صـ**285)
(6) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ**289)
(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ**289)

obeikandl.com

قال يوسفُ بن أَسْبَاط : لأن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق ، أحب إليَّ من أن أضرب بسيفي في سبيل الله . (2)

وقال أيضاً : يُرزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة والملاحة والمهابة . (3)

13 – **الفضيل بن عياض** :

قال الفضيل بن عياض :لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق ، وطلب الحلال . (4)

14 – **داود بن رُشَيد** :

قال داودُ بن رُشَيد : كان يقال : أربعة يُسَوِّدنَ العبدَ : الأدبُ ، والصدقُ ، والفقه ، والأمانة . (5)

15 – **إسماعيل بن عبيد الله** :

قال إسماعيل بن عُبيد الله: لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه، فقال لهم: يا بَنِيَّ عليكم بتقوى الله وعليكم بالقرآن، فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قَتَل أحدكم قتيلاً، ثم سئل عنه أَقَرَّبه، والله ما كذبت كذبة قط منذ قرأت القرآن . (6)

أخي الكريم :

هذه وصية والد لأبنائه عند سَكَرات الموت ومغادرة الدنيا حيث وصاهم بتقوى الله وتلاوة القرآن والعمل به والتمسك بالصدق في جميع أحوالهم وما ذاك إلا

(2) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ**289)
(3) (**المجالسة للدينوري جـ**5 **رقم** 1865)
(4) (**شُعَبُ الإيمان للبيهقي جـ**4 **رقم** 4900)
(5) (**المجالسة للدينوري جـ**4 **رقم** 1263)
(6) (**المستطرف للأبشيهي جـ**2 **صـ**13)

obeikandi.com

لأن الصدق صفة الأنبياء والصالحين وحِلْيَة الأحرار وزينة الأبرار ، والصدق يرفع منزلة أصحابه بين الناس في الدنيا ويرفع درجته على الله تعالى يوم القيامة .

الصدق في أشعار العرب :

1 – **قال محمود الوراق :**

اصدُقْ حديثك إنَّ في الصدق الخلاصَ من الدنسْ *

ودعِ الكذوبَ لشأنه خير من الكذب الخرسْ .

قال محمود الوراق أيضاً :

الصدق منجاة لأربابه * وقربة تدني من الرب . (1)

2 – **قال منصور الفقيه :**

الصدق أَوْلى ما به * دان امرْؤٌ فاجعله دِيناً

ودع النفاق فما * رأيت منافقاً إلا أهيناً

وقال أيضاً :

الحمد لله شكراً * فالشكر أيسر حَقِّهْ.

أمسى الصدُوقُ كثيرُ * العدوِّ مِن أَجْلِ صِدْقِهْ . (2)

3 – **قال موسى بن عبد الله بن خاقان :**

الصدق حلو وهو المرِّ * والصدق لا يتركه الحرُ

---

(1) (**المستطرف للأبشيهي جـ2 صـ**13)

(2) (**بهجة المجالس لابن عبد البر جـ**2 **صـ**575)

جوهرة الصدق لها زينة * يحسدها الياقوت والدرُ . [1]

أنواع الصدق : للصدق أنواع كثيرة يمكن أن نوجزها فيما يلي :

1 – **الصدق في النية** :

ينبغي على المسلم إذا عزم على فِعْلْ بعض أعمال الخير، أن يبادر بها ويحذر التسويف .

1 – روى الشيخانِ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى .[2]

2 – روى الترمذيُّ عن أبي كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ .[3]

3 – روى البخاريُّ عن مُعَاذِ بْن جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ . [4]

4 – روى مسلمٌ عن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . [5]

2 – **الصدق في التوكل على الله** :

---

(1) (**شعب الإيمان للبيهقي جـ4 رقم** 4909)
(2) (**البخاري حديث**1) (**مسلم حديث** 1907)
(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1894)
(4) (**البخاري حديث** 128)
(5) (**مسلم حديث** 1909)

قال الله تعالى في كتابه العزيز : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)

(آل عمـــــران: 173 :

174)

وقال سبحانه : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً) (الفرقان: 58)

وقال جَلَّ شأنه : (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (إبراهيم:11)

وقال تعالى : (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) (الطلاق:3)

وقال سبحانه : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال:2)

1 – روى البخاريُّ عَنْ عبدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ قال : (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [1]

2 – روى الترمذيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا . [2]

---

(1) (البخاري حديث 4564)

(2) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث 2344)

3 – روى الشيخانِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نظرت إلي أقدام المُشْرِكِينَ ونحن فِي الْغَارِ وهم على رؤوسنا فقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهَّ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا .[1]

4 – روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ: كَفَى بِاللهَّ شَهِيدًا قَالَ فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ قَالَ كَفَى بِاللهَّ كَفِيلًا قَالَ صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللهَّ كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللهَّ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ وَاللهَّ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ قَالَ هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ قَالَ أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ

(1) (**البخاري حديث** 3653 / **مسلم ـ فضائل الصحابة حديث** 1)

أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ قَالَ: فَإِنَّ اللهَّ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا .[1]

3 – **الصدق في التوبة** :

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهَّ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُّ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم:8)

يقول ابنُ كثير : في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهَّ تَوْبَةً نَصُوحًا) أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات.[1]

شروط التوبة النصوح :

إذا كانت المعصية تتعلق بحق من حقوق الله تعالى فإن للتوبة منها ثلاثة شروط وهي

1 – الإقلاع عن المعصية 2 – الندم على فِعْلها 3 – العزم على عدم العودة إليها

وأما إذا كانت المعصية تتعلق بحق من حقوق الناس فإن للتوبة منها أربعة شروط وهي الثلاثة السابقة بالإضافة إلي الشرط الرابع وهو :

4 – رد المظالم إلى أهلها . فإن فُقِدَ أحد هذه الشروط لم تصح التوبة . [3]

---

(1) (**البخاري حديث** 2291)

(2) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**14 **صـ**60)

(3) (**رياض الصالحين للنووي صـ**16)

وسوف نذكر فقط مثالين للتوبة الصادقة :

1 – روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَّ فَاعْبُدْ اللهَّ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهَّ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ . (1)

وفي رواية لمسلم : فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا.

وفي رواية أخرى لمسلم : فَأَوْحَى اللهُّ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي . (2)

أخي الكريم : تأمل كيف أن القاتل لما كان صادقاً في توبته مع الله تعالى ، تقبل الله توبته وغفر ذنبه وعفا عنه .

---

(1) (**البخاري حديث** 3470 / **مسلم حديث** 2766)

(2) (**مسلم – كتاب التوبة حديث** 47 / 48)

2 – روى مسلمٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهَّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ الزِّنَى فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهَّ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ فَدَعَا نَبِيُّ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهَّ وَقَدْ زَنَتْ فَقَالَ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا للهَّ تَعَالَى . (1)

حقاً : إنها توبة صادقة من امرأة جاءت بنفسها بإرادتها لله تعالى لتُكَفِّر عن خطيئتها .

الصدق في العمل :

روى البيهقيُّ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه . (2)

روى البيهقيُّ عن كُلَيْب أن النبي صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن . (3)

إننا في بعض الأحيان قد نشتري سلعة ما من السوق وعندما نعود إلي المنزل نجد أنها غير صالحة للاستخدام وعندما نحاول إعادتها إلي صاحبها يرفض رد ثمنها أو تبديلها بغيرها ، وهذا الأمر معتاد في وقتنا الحاضر ، وقد يكون هذا الأمر بعلم من التاجر نفسه ، وهو في هذه الحالة قد غش الناس وقد نهانا النبي

---

(1) (**مسلم حديث** 1696)

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الجامع للألباني جـ1 حديث** 1880)

(3) (**حديث حسن**) (**صحيح الجامع للألباني جـ1 حديث** 1891)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغش وهذا المال الذي أخذه التاجر نتيجة الغش لن يبارك الله تعالى فيه .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . [1]

في بعض الأحيان نطلب من أحد الصُنَّاع أن يقوم بعمل ثوب أو أثاث في المنزل أو ما شابه ذلك ، وبعد استلامه نجد أن الصناعة رديئة وقد تكون غير صالحة للإستخدام. ولذا يجب أن نتعامل مع الذين نظن فيهم الخير ويحافظون على الصلوات في المساجد ويصدقون في أقوالهم وأفعالهم .

5 – **الصدق في التجارة** :

يجب على كل مسلم أن يكون صادقاً مع الله ومع نفسه ومع إخوانه ، والتاجر المسلم يجب أن يعتقد أن الأرزاق بيد الله وحده وأن الصدق في البيع والشراء هو سبيل البركة في الأرزاق ، ويجب علينا أن نعلم أن اللهَ قَدَّرَ أرزاق جميع المخلوقات إلي قيام الساعة قال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود:6)

وقال سبحانه : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ *فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذريات:22 : 23)

(1) (**مسلم حديث** 101)

روى الشيخانِ عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا .[2]

* **صدقا وبينا** : أي بَيَّنَ كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلي بيانه من عيب ونحوه في السلعة والثمن .

الكثير من التجار يعتقدون أن الكذب وخداع الناس هو سبيل زيادة الأرباح ، وهذا من تلبيس الشيطان عليهم لأنها زيادة ممحوقة البركة فإن المال الذي يأتي عن طريق الكذب عادة ما ينفقه صاحبه على الأمراض والدواء ، ولذا فقد حذرنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحلف كذباً من أجل الربح .

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قُلْنَا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا فَقَالَ: الْمَنَّانُ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ .[1]

روى الترمذيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ الْبَيْعَ فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ .[2]

6 – **الصدق في المزاح** :

---

(2) (**البخاري حديث** 2079 / **مسلم حديث** 1532)

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 967)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 966)

من شريعتنا الإسلامية الغَّراء تعلمنا الصدق في كل شيء حتى في المزاح فيما بيننا.

وحثنا نبينا محمد ﷺ على الصدق في المزاح في أحاديثه الشريفة :

1 – روى أبو داودَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ . (1)

2 – روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِّ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ: إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا . (2)

3 – روى أبو داودَ عَنْ أَنَسٍ بن مالكٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِّ احْمِلْنِي. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ . (3)

4 – روى أبو داودَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :قَالَ لِي رَسُولُ اللهِّ ﷺ: يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ . (4)

أخي المسلم الكريم : قارن بين هذا المزاح الصادق وبين مزاح الكثير من المسلمين اليوم ، الذي يقوم على الكذب والسخرية والاستهزاء بالآخرين ، من أجل إضحاك الآخرين .

5 – روى أبو داودَ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ . (5)

7 – الصدق مع الأطفال :

---

(1) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4015)
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1621)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4180)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4182)
(5) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4175)

روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ : دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللهَّ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ : وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ :أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ . (6)

إن الأطفال يراقبون سلوك الآباء والكبار ويقتدون بهم فإذا اعتاد الصغار على سماع الكذب من آبائهم ، اعتادوا على ذلك عند الكبر ، ولذا يجب أن نحذر الكذب أمام الأطفال خاصة ، ويجب أن نراعي الصدق في الحديث عن تسليتهم سواء بالأقوال أو الأفعال والحكايات التي تُلقى على مسامعهم مع مراعاة ذكر فضائل الصدق أمامهم ليكونوا من الصادقين منذ نعومة أظفارهم مع تذكيرهم بصدق النبي ﷺ والسلف الصالح .

وقفة مع النفس :

يجب علينا أن نقف مع أنفسنا وقفة صادقة لنرى كيف نربي أبنائنا فإن الكثير من الآباء يتعمدون الكذب أمام أبنائه فإذا ما جاءه من يسأل عليه وهو في المنزل ، يقول لولده أخبر من يسأل عنى بأنني غير موجود ، فيعتاد الولد الكذب من أبيه ويستمر هذا معه طول حياته إلا أن يتغمده الله برحمته ويهديه !!

نبينا محمد ﷺ إمام الصادقين :

كان نبينا محمد ﷺ صادقاً في أقواله وأفعاله ، في جميع حياته حتى قبل بعثته ﷺ ، ولذا فقد كان أهل مكة يلقبونه بالصادق الأمين وشهدوا له بذلك .

---

(6) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4176)

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنَ عَبَّاسٍ أن هِرَقْلَ قال لأبي سفيان : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ أبو سفيان: لَا . (1)

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ بعد أن عاد من غَارِ حِرَاءٍ وقد ذكر ذلك لخديجة

رضي الله عنها فقال لها النبي صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ: لَهُ كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللهَّ لَا يُخْزِيكَ اللهَّ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ . (1)

لقد أتخذ النبي ﷺ من الصدق الذي اشتهر به وعُرف عنه بين أهل مكة مدخلاً إلى المجاهرة بالدعوة إلى الله تعالى .

روى الشيخانِ عَنْ عبد الله بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ:فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) . (2)

---

(1) (**البخاري حديث** 7)

(1) (**البخاري حديث** 6983)

(2) (**البخاري حديث** 4770 / **مسلم حديث** 208)

صدق أصحاب النبي ﷺ :

قال الله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً) (الأحزاب:23 : 24)

يتمثل صدق أصحاب النبي ﷺ فيما يلي :

1 – تمسكهم بعقيدتهم وتحمل العذاب من أجل الله ورسوله .

2 – ترك البلد الذي وُلدوا فيها وهاجروا إلى الله ورسوله .

3 – بذل كل غال ونفيس من أجل نصرة دين الإسلام .

4 – يتجلى صدق الإيمان في استعدادهم لقتل أبنائهم وآبائهم إذا كانوا عقبة في سبيل نشر الإسلام كما ظهر ذلك في قصة عبد الله بن عبدالله بن أبي سلول مع أبيه زعيم المنافقين وقتل أبي عبيدة بن الجراح لأبيه يوم بدر .

5 – بذلوا قصارى جهدهم من أجل نشر الإسلام في أرجاء المعمورة وتمسكهم بسنة النبي ونشرها ومحاربة الابتداع في الدين .

صور من حياة الصادقين :

سوف نذكر بعضاً مِن النماذج المشرقة للصادقين مِن سلفنا الصالح، الذين تعطرت بسيرتهم كتب العلماء :

(1) **أبو بكر الصديق :**

قال الله تعالى : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . (الإسراء:1)

روى الحاكمُ عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أُسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس فمن كان آمنوا به وصدقوه ، وسمعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ،قال:أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ،

قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة ، فلذلك سمي أبو بكر الصديق .[1]

(2) **بلال بن رباح** :

خَطَبَ بلال لأخيه امرأة قرشية، فقال لأهلها: نحن من قد عرفتم كنا عبدين، فأعتقنا الله تعالى، وكنا ضالين ، فهدانا الله تعالى، وكنا ففيرين، فأغنانا الله تعالى، وأنا أخطبُ إليكم فلانة لأخي ، فإن تنكحوها له فالحمد الله تعالى، وإن تردونا، فالله أكبر. فأقبل بعضهم على بعض. فقالوا: بلال ممن عرفتم سابقته، ومشاهده ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا أخاه، فزوجوه، فلما انصرفوا قال له أخوه: يغفر الله لك أما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ ما عدا ذلك، فقال: مه يا أخي صدقت فأنكحك الصدق.

(1) (**مستدرك الحاكم جـ**3 **صـ**63:62)

(3) **الحجاج بن يوسف الثقفي** :

خَطَبَ الحجاجُ بن يوسف فأطال، فقام رَجُلٌ . فقال: الصلاةَ، فإن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر بحبسه، فأتاه قومه زعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلي سبيله، فقال الحجاج: إن أقرَّ بالجنون خليته(عفوتُ عنه) ، فقيل للرجل إن أقررت بالجنون عفا عنك الحجاج، فقال الرجل: معاذ الله: لا أزعم أن الله ابتلاني ، وقد عافاني. فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف ، فعفا عنه لصدقه. [2]

(4) **رماح بن أبرد بن ميادة** :

امتدح رَمَّاحُ بن أَبْرَد بن مِيَادَة جعفرَ بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، فأمر له بمائة ناقة، فقبل يده، وقال: والله ما قبلت يد قرشي غيرك إلا واحد، فقال: أهو المنصور؟ قال: لا والله، قال: فمن هو؟ قال: الوليد بن يزيد. قال: فغضب، وقال: والله ما قبلتها الله تعالى، فقال: والله ولا يدك ما قبلتها الله تعالى، ولكن قبلتها لنفسي ، فقال: والله لا ضَرَّك الصدق عندي أعطوه مائة أخرى.[1]

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(2) (**المستطرف للأبشيهي جـ2صـ**014)

(1) (**المستطرف للأبشيهي جـ2صـ**14)

obeikandi.com

* * * * *

القلب السليم

الحمدُ لله الذي له مُلك السماوات والأرض ، وهو على كل شيء قدير ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فما أحوجنا هذه الأيام، التي تلاطمت فيها أمواج الفتن بالمسلمين، أن يُذكِّر بعضنا بعضًا ويأخذ كل منا بيد أخيه، فقد انتشرت ظاهرة سوء الظن بين كثير من المسلمين، ولذا رأيت أن من حق إخواني عليَّ أن أُذَكِّرهم بحقيقة القلب السليم، الذي ذكره اللهَّ في كتابه، فأقول وبالله التوفيق:

حقيقة القلب السليم :

قال تعالى: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَّ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء: 87: 89)

قال ابن القيم رحمه الله: القلب السليم هو الذي سَلِمَ من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله،

وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسلم من كل قاطع يقطع عن الله.

ولا تتم له سلامته مطلقا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد والإخلاص. وهذه الخمسة حجب عن الله، وتحت كل واحدة منها أنواع كثيرة، تتضمن أفرادا لا تنحصر.

ولذلك اشتدت حاجة العبد، بل ضرورته، إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم، فليس العبد أحوج منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع له منها. [1]

لماذا سلامة القلب ؟

روى الشيخانِ عنِ النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. [2]

قال الإمام **النووي**: في هذا الحديث تأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد. [3]

وقال **ابن حجر العسقلاني**: سُمي القلب قلبا لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في القلب مقلوبا، وقال رحمه الله:

---

(1) (**الجواب الكافي لابن القيم ص**151)

(2) (**البخاري حديث** 52/**مسلم حديث** 1599)

(3) (**مسلم بشرح النووي جـ** 6**صـ**33)

وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير، تصلح الرعية، وبفساده تفسد. وفي هذا الحديث تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه. (4)

سلامة قلب نبينا صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى مادحا نبيه محمداً ﷺ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: 4)

روى الشيخانِ عن سعد بن هشام بن عامر أنه قال لعائشة رضي الله عنها: أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ. قُلْتُ: بَلَى قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ. (5)

وروى الشيخانِ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله،هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (1)

---

(4) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ 1صـ**156)

(5) (**مسلم حديث** 746)

(1) (**البخاري حديث**3231/ **مسلم حديث**1795)

انظر أخي الكريم إلى سلامة قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لم يغضب لنفسه ولم يبغض أحدا لذاته، إنما كان أمره لله تعالى وحده.

روى الشيخانِ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . (2)

قال **ابن القيم** (رحمه الله): تأمل حال النبي صلى الله عليه وسلم إذ ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم وهو يقول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

كيف جمع في هذه الكلمات أربعة مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه: **أحدها**: عفوه عنهم. **والثاني**: استغفارهم لهم. **والثالث**: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون. **الرابع**: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: اغفر لقومي. كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فهبه لي.(1)

انظر أخي الكريم إذا كان هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم مع أعدائه، فكيف حاله مع أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

روى الترمذيُّ عن أَبَي عَبْدِ اللهَّ الْجَدَلِيَّ يَقُولُ سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ. (2)

---

(2) (**البخاري حديث**3477/**مسلم حديث**1792)

(1) (**بدائع الفوائد لابن القيم** 2/243، 244)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث**1640)

حرص الرسول ﷺ على سلامة قلوب أصحابه:

روى البخاريُّ عن علي بن الحسين، رضي الله عنهما، أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالَا سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا.[3]

انظر أخي الكريم: كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يبعد الشبهة عن نفسه حتى لا يظن به أحد سوءا، ويربي أصحابه، رضي الله عنهم على أن تكون قلوبهم سليمة من سوء الظن بالآخرين.

سلامة قلوب الصحابة

إن سلامة القلب من أهم صفات عباد الرحمن، وأولهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين مدحهم الله في كتابه قائلا: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (الحشر: 9: 10)

(3) (**البخاري حديث**2035)

روى أحمدٌ عن أنس بن مالك قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ قَالَ عَبْدُ اللهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ يَا عَبْدَ اللهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ قَالَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ . [1]

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

---

(1) (**مسند أحمد جـ** 20**صـ** 124، 125)

رأى علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد اللهَّ، في وادٍ مُلقى فنزل، فمسح التراب عن وجهه (وكان بينهما قتال) فقال: عزيزٌ عليَّ يا أبا محمد بأن أراك مجندلاً في الأودية، تحت نجوم السماء، إلى اللهَّ أشكو عُجري وبُجري.

قال الأصمعي: عُجري وبجري: سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي. (2)

وقال أبو حبيبة: مولى طلحة بن عبيد اللهَّ، دخلت على علي بن أبي طالب مع عمران بن طلحة، بعد وقعة الجمل، فرحب به وأدناه، ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني وأباك ممن قال اللهَّ فيهم:(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (3)

(**الحجر**: 47)

ابن عباس رضي الله عنهما:

قال ابنُ بريدة: شتم رجل ابن عباس، فقال: إنك لتشتمني، وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح به وما لي به من سائمة. (1)

أبو دجانة الأنصاري:

(2) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ 1صـ** 36)
(3) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ 1صـ** 38)
(1) (**صفة الصفوة لابن الجوزي جـ 1صـ**754)

قال زيد بن أسلم: دخل ناس على أبي دجانة، وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى، كان قلبي للمسلمين سليماً. (2)

أخي الكريم: قارن بين هذه القلوب السليمة وبين قلوبنا، وحدث ولا حرج.الأسباب المعينة على سلامة القلب:ذكر أهل العلم أسبابا تعين صاحبها أن يكون من أصحاب القلب السليم، يمكن أن نجملها فيما يلي:أولا: إخلاص العمل لله وحده:قال تعالى: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ. (الأنعام: 162، 163)

وقال سبحانه: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا.(الإنسان: 9).

وقال جل شأنه: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ . (البينة: 5)

روى أحمدُ عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ. (1)

قال ابن القيم رحمه الله: في معنى هذا الحديث – أي لا يبقى فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين

(2) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ 1صـ**243)

(1) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ** 35/ **حديث**21590)

بالبدعة، والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا. ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة.[2]

وقال ابن الأثير(رحمه الله): في معنى هذا الحديث أيضا: هذه الخلال الثلاث تُستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر. [3]

ثانيا: رضا المسلم عن ربه:

المقصود برضى العبد عن ربه هو الرضى عنه في كل ما قضى وقدر. [4]

قال ابن القيم رحمه الله – وهو يتحدث عن منزلة الرضى-: إن الرضى يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه سليما نقيا من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا. وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم. فالخبث والدغل والغش قرين السخط،

وسلامة القلب ورضاه وبره ونصحه قرين الرضى، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى. [1]

ثالثا: تلاوة القرآن:

إن تلاوة القرآن الكريم هي أعظم دواء لأمراض القلوب بشرط أن تجد قلبا يقبل الحق ويرفض الباطل.

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ)

(**يونس**: 57)

---

(2) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ 2صـ90**)

(3) (**النهاية في غريب الحديث** 381/3)

(4) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ 2صـ183**)

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ 2 صـ207**)

وقال سبحانه: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (الإسراء: 82).

قال ابن القيم (رحمه الله): القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه. (2)

رابعا: حسن الظن بالمسلمين:

إن إحسان المسلم الظن بإخوانه المسلمين من أهم وسائل سلامة القلب.

عن سعيد بن المسيب أنه قال: كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه. (1)

خامسا: النصيحة:

---

(2) (**زاد المعاد لابن القيم جـ4 صـ352**)

(1) (**شعب الإيمان للبيهقي** 1/323)

من أسباب سلامة القلب، حرص المسلم على نصيحة إخوانه سرا، بدون توبيخ أو تشهير، وذلك فيما يعتقد أنه يخالف الكتاب والسنة، ويمكن أن تكون هذه النصيحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكن دون تجريح.

قال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير.

سادسا: الدعاء بسلامة القلب:

ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله بالدعاء ويرجوه أن يجعل قلبه سليما من الغل والحقد والحسد. والدعاء بسلامة القلب من صفات عباد الرحمن.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

(**الحشر**: 10)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي. (2)

روى مسلمٌ عن عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ . (1)

(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1337)

(1) (**مسلم حيث**2654)

وروى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ .فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِّ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ.[2]

سابعا: إفشاء السلام: إن إفشاء السلام يؤلف بين القلوب المتنافرة وينشر المحبة ويذهب العداوة والبغضاء بين المسلمين.

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ.[3]

ثامنا: الهدية:إن للإحسان تأثيرا كبيرا في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها. ولذا فإن الهدية تؤلف بين القلوب وتذهب العداوة والحسد منها، وتعبر عما في قلب من يقوم بإهدائها من حب واحترام للآخرين، من أجل ذلك حثنا عليها الإسلام.

روى البخاريُّ(في الأدب المفرد)عن أبي هريرة أن النبي ﷺقال: تهادوا تحابوا.[4]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الإيثارُ خلق الكِرَامِ

(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1739)
(3) (**مسلم حديث**54)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث**462)

الْحَمْدُ للهِ، الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربُّهُ هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد:فإن الإيثار من الأخلاق الحميدة التي حثنا عليها الإسلام ،و هو من الأخلاق الضائعة بين كثير من المسلمين اليوم . من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِّر به نفسي وإخواني الكرام ،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الإيثار : الإيثارفي اللغة : التفضيل والتقديم .

قال اللهُ تعالى : (لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا) (يوسف: 91)

أي : لقد فضلك الله علينا، واختارك بالعِلْمِ والحِلْمِ والحُكْمِ، والعقل، والملك .[1]

الإيثار في الشرع : هو تقديم الغير على النفْسِ وحظوظها الدنياوية، ورغبة في الحظوظ الدينية.وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة.

يُقالُ: آثرته بكذا، أي خصصته به وفضلته. [2]

الفرق بين السخاء والجود والإيثار :

أولاً : **السخاء** : ألاَّ يُؤلمَ الإنسانَ البذلُ مما يملكه، ولا يَصعب عليه العَطَاءَ للناس.

ثانياً : **الجود** : أن يعطى الإنسان كثيراً مما يملك، ويُبقي لنفسه شيئاً قليلاً ، أو يُبقي لنفسه مثل ما أعطى .

ثالثاً : **الإيثار** : أن يُؤثرَ الإنسانُ غيره بالشيء مع حاجته إليه .

الفرق بين الإيثار والأثرة :

الأثرةُ عكسُ الإيثار لأن الأثَرَةَ تعني استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاجٌ إليه .[1]

---

(1) (**لسان العرب لابن منظور جـ1 صـ26**) (**تفسير القرطبي جـ 9 صـ263**)

(2) (**تفسير القرطبي جـ 18 صـ 28**)

الإيثار وصية رب العالمين :

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . (الحشر : 9)

أسباب نزول هذه الآية :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا قَالَتْ وَاللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ قَالَ فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ فَفَعَلَتْ ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺفَقَالَ لَقَدْ عَجِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانَةَ،فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) .[2]

درجات الإيثار :

الإيثار على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : أن تؤثرَ الخَلْقَ على نفسكَ فيما لا يَحْرُمُ عليك ديناً ولا يقطع عليك طريقاً ، ولا يُفسدُ عليك وقتاً .

---

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ303 : صـ 304**)

(2) (**البخاري حديث** 4889)

بمعنى أن تقدمهم على نفْسِكَ في مصالحهم ، مثل أن تطعمهم وتجوع، وتكسوهم وتَعْرى ، وتسقيهم وتظمأ ، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا يجوز في الدين ومثل أن تؤثرهم بمالك وتتَعَهُدَ كَلاً مضطراً مستشرفاً للناس أو سائلاً ، وكل سببٍ يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله ، فلا تؤثر به أحداً ، فإن آثرت به فإنما تؤثر الشيطان على الله وأنت لا تعلم .

الدرجة الثانية : إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره ، وإن عظمت فيه المحن وثقلت فيه المُؤَنُ وضعف عنه البدن .

بمعنى أن العبدَ يريدُ ويفعلُ ما فيه مرضاة الله تعالى ، ولو أغضب الخَلْقُ ، وهي درجة الأنبياء، وأعلاها للرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وأعلاها لأولى العزم منهم، وأعلاها لنبينا محمدٍ صلي الله عليه وسلم ، فإنه قاوم العالم كله، وتجرد لله للدعوة إلى الله واحتمل عداوة البعيد والقريب في الله تعالى، وآثر رضا الله على رضا الخلق ،من كل وجه ،ولم يأخذه في إيثار رضا الله لوْمَة لائم ، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إيثار مرضاة الله وتبليغ رسالاته وإعلاء كلماته وجهاد أعدائه حتى ظهر دين الله على كل دين وقامت حُجَّتُهُ على العالمين، وتمت نعمته على المؤمنين ، فبلَّغَ الرسالةَ وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وعَبِدَ الله حتى آتاه اليقينُ من ربه فلم ينْل أحدٌ من درجة هذا الإيثار ما نال صلوات الله وسلامه عليه .[1]

(1) (مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ 309 : صـ312)

الدرجة الثالثة : أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك،وأنه هو الذي تفرد بالإيثار ، لا أنت ، فكأنك سلمت الإيثار إليه ، فإذا آثرت غيرك بشيء فإن الذي آثره هو الحق لا أنت ، فهو المؤثر حقيقة ، إذ هو المعطي حقيقة .[1]

الأسباب التي تعين على الإيثار :

هناك أسباب يمكن أن تعين المسلم على الإيثار ، يمكن إجمالها في ثلاثة أسباب كما يلي

1 – **تعظيم الحقوق** : إذا عظمت الحقوق عند المسلم ، وقام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها ، وعَلِمَ أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي ، حرص على تطبيق خُلُق الإيثار في حياء .

2 – **مقت الشُحِ** : إذا مقت المسلم الشح والتزم الإيثار ، فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار .

3 – **الرغبة في مكارم الأخلاق** :

بحسب رغبة المسلم في مكارم الأخلاق يكون إيثاره ، لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق .[2]

إيثار نبينا محمد ﷺ :

نبينا محمد ﷺ هو المثَل الأعلى، والقدوة الحسنة لكل مسلم، يريد أن يصل إلى كمال الأخلاق .

---

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ** 315)

(2) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ2 صـ**311)

قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) (الأحزاب: 21)

ضرب لنا نبينا ﷺ أرفع الأمثلة في الإيثار ، وسوف نذكر بعضاً منها:

1- روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ : أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ فَقَالَ الْقَوْمُ هِيَ الشَّمْلَةُ فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ الصَّحَابَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا فَقَالَ نَعَمْ فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَامَهُ أَصْحَابُهُ قَالُوا مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ فَقَالَ رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا .[1]

2- روى البخاريّ عن جَابِر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ(القطعة الصلبة مِن الأرض) فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ(مربوط) بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا(رَمْلاً) أَهْيَلَ(غير متماسك) أَوْ أَهْيَمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ فَذَبَحَتْ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي

(1) (**البخاري حديث** 6036)

الْبُرْمَةِ(القِدْر) ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ(الحجارة التي توضع عليها القدور) قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ كَمْ هُوَ فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ قَالَ قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ فَقَالَ قُومُوا فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ هَلْ سَأَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ. (1)

3 – روى مسلمٌ عَنْ الْمِقْدَادِ قَالَ:أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنْ الْجَهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا قَالَ فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ قَالَ فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. (2)

---

(1) (**البخاري حديث** 4101)

(2) (**مسلم حديث** 2055)

4- روى مسلمٌ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ وَطَعَامُ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ. (3)

صور من إيثار الصحابة:

سوف نذكر بعضاً من إيثار الصحابة:

1- إيثار أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

روى أحمدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ. (1)

- روى الترمذيُّ عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قُلْتُ مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (2)

- روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ. (3)

---

(3) (**مسلم حديث** 2059)

(1) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ**2 **صـ**253)

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2902)

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2894)

ـ لما رد أبو بكر جِوَارِ ابْنِ الدّغُنّةِ لَقِيَهُ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ ،وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا . قَالَ فَمَرّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، أَوْ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ . قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السّفِيهُ ؟ قَالَ أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِك .

قَالَ وَهُوَ يَقُولُ: أَيْ رَبّ مَا أَحْلَمَك أَيْ رَبّ مَا أَحْلَمَك أَيْ رَبّ مَا أَحْلَمَك . (1)

2ـ إيثار أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه:

روى الشيخانُ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ (حديقة) وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِّ إِنَّ اللهَّ يَقُولُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِّ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِّ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِّ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ أَوْ رَابِحٌ ،وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِّ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ . (2)

3ـ إيثار نادر الوجود :

(1) (**سيرة ابن هشام جـ1 صـ** 306)

(2) (**البخاري حديث** 1461 / **مسلم حديث** 998)

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتْ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ .(3)

وفي رواية أخرى قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ ؟قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ.قَالَ فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ قَالَ ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ: وَمَنْ؟ قَالَ: امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ. قَالَ: كَمْ سُقْتَ؟ قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ .(1)

4 ـ **إيثار طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه**:

روى البخاريُّ عَنْ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ .(2)

5ـ **إيثار الأشعريين رضي الله عنهم** :

روى الشيخانُ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ(أي فني طعامهم) أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ .(3)

---

(3) (**البخاري حديث** 3781)
(1) (**البخاري حديث** 2048)
(2) (**البخاري حديث** 4063)
(3) (**البخاري حديث** 2486 / **مسلم حديث** 2500)

انظر أخي الكريم : كيف كان أصحابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤْثرَ أحدهم أخاه على نفسه، حتى ولو كان الطعام قليلاً !

6ـ **إيثار عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**:

روى البخاريُّ عن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقُلْ يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ قَالَتْ كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي

فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ مَا لَدَيْكَ قَالَ أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمُوا ثُمَّ قُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ . (1)

ـ قال الإمام مَالِكُ بن أنس أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا أَعْطِيهِ إِيَّاهُ فَقَالَتْ لَيْسَ لَكِ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ فَقَالَتْ أَعْطِيهِ إِيَّاهُ قَالَتْ فَفَعَلْتُ قَالَتْ فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَكَفَنَهَا فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ كُلِي مِنْ هَذَا، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ . (2)

7ـ **إيثار عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما**:

---

(1) (**البخاري حديث** 1392)

(2) (**موطأ مالك – كتاب الصدقة ـ حديث** 5)

روى النسائيُّ عن نافع أن عبد الله بن عمر اشتكى واشتهى عنباً، فاشترى له عنقوداً بدرهم، فجاء مسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، فخالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إلى ابن عمر، فجاء المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، ثم خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إليه، فأراد السائل أن يرجع فمنع، ولو عَلِمَ ابنُ عمر أنه ذلك العنقود ما ذاقه، لان ما خرج لله لا يعود فيه.[3]

8 ـ **إيثارالبراء بن مالك رضي الله عنه** :

لما ذهب خالد بن الوليد على رأس جيش لأبي بكر الصديق إلى اليمامة لمحاربة المرتدين والقضاء على مسيلمة الكذاب ، الذي أدعى النبوة ،ألجأ المسلمون المرتدين إلى حديقة الموت – وذلك لكثرة من قتل فيها من المرتدين حوالي 10 آلاف – وحاصرهم المسلمون فيها ، فأمر البراء بن مالك أصحابه أن يحتملوه على ترس، على أسنة رماحهم، ويلقوه في الحديقة ، فاقتحم إليهم، وشدَّ عليهم، وقاتل حتى افتتح باب الحديقة.فجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحاً، ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهراً يداوي جراحه .[1]

9ـ **إخوة بعضهم من بعض** :

روى أبو نُعيم عن مالك الداراني: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في

(3) (**تفسيرالقرطبي جـ**18 **صـ**29/ **الاستذكار لابن عبد البر جـ**27 **رقم** 41652)
(1) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ**1 **صـ**196 / **البداية والنهاية لابن كثير جـ**6 **صـ**329 : **صـ**330)

بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالى ياجارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا و لم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحا بهما إليها،و رجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض .[2]

صور من إيثار التابعين:

سوف نذكر بعضاً من إيثار التابعين:

1ـ **الإيثار بشربة ماء :**

قال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي – ومعي شيء من الماء – وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به، فقلت له: أسقيك، فأشار برأسه أن نعم فإذا أنا برجل يقول: آه ! آه ! فأشار إلي ابن عمي أن انطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك ؟ فأشار أن نعم ، فسمع آخر يقول: آه ! آه ! فأشار هشام

(2) (**حلية الأولياء لأبي نعيم جـ1 صـ**237) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ1 صـ** 456)

أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات . (1)

2ـ **الإيثار بالجوع**:

اجتمع عند أبي الحسن الإنطاكي نَيفٌ وثلاثون رجلاً بقرية من قرى الرَّي، ومعهم أرغفة معدودة ،لا تشبع جميعهم، فكسروا الأرغفة و أطفأوا السراج، وجلسوا للطعام، فلما رُفِعَ، فإذا الطعام بحاله، لم يأكل منه أحدٌ شيئاً، إيثاراً لصاحبه على نفسه. (2)

فوائد الإيثار:

يمكن أن نوجز فوائد الإيثار فيما يلي:

1) الإيثار دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام .

2) الإيثار طريق موصل إلي محبة الله ورضوانه .

3) الإيثار سبيل الألفة والمودة بين المسلمين .

4) الإيثار دليل سخاء النفس البشرية .

5) الإيثار مظهر من مظاهر حُسْن الظن بالله تعالى.

6) الإيثار دليل علو الهمة والبعد عن صفة الأنانية .

7) الإيثار يجلب البركة وينمي الخير .

8) الإيثار طريق موصل إلي الفلاح لأنه يقي الإنسان من داء الشُّح.

9) الإيثار من علامات حسن الخاتمة للعبد المسلم.

---

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ**401)

(2) (**تفسير القرطبي جـ** 18 **صـ** 30 / **إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ**401)

obeikandl.com

10) الإيثار من علامات الرحمة التي تضمن لصاحبها، بفضل الله تعالى ،الجنة وتعتقه من النار .[1]

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

سنابل الخير لا تموت

الحمدُ لله، الذي سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ علينا نِعَمهُ، ظاهرةٍ وباطنةٍ، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن إنفاق المال في وجوه الخير من أفضل القُرُبات التي ترضي اللهَّ تعالى والتي يتوصل بها المسلم إلى تحصيل الحسنات وتكفير السيئات، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

---

(1) (**موسوعة نضرة النعيم جـ** 3 **صـ** 640)

obeikandl.com

الإنفاق وصية ربانية:

حثنا اللهَّ تعالى على الإنفاق في وجوه الخير في كثير من آيات القرآن الكريم.

فقال سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُّ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(البقرة: 261)

وقال جلَّ شأنه: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَّ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران: 92).

وقال سبحانه: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سبأ: 39).

وقال تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُّ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد: 38).

نبينا ﷺ يحثنا على الصدقات:

حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على الإنفاق وبذل المال في وجوه الخير في كثير من أحاديثه الشريفة.

روى الشيخانِ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قَالَ اللهُّ عز وجل أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. [1]

روى الشيخانِ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. [2]

(1) (**البخاري حديث** 4684/ **مسلم حديث**993)

(2) (**البخاري حديث**1443/**مسلم حديث**1010)

روى الشيخانِ عن عبد اللهَّ بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُّ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ .[3]

اللّه يجزل العطاء للمنفقين:

أخي الكريم: لو أن رجلاً من الأغنياء قال لك أعط فلانًا كذا وكذا من مالك، وتعال غدًا وأنا أعطيك أفضل من ذلك، فهل تتأخر لحظة واحدة عن هذه الدعوة ؟ فما بالك، والذي وَعَدَ هو اللهَّ عز وجل، الغني، الكريم الذي لا تفنى خزائنه، وله ملك السموات والأرض، حيث قال في محكم التنزيل:(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهَّ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

(**المزمل**: 20)

والقائل سبحانه في الحديث القدسي: يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ .

الإنفاق هو التجارة الرابحة:

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هي التجارة الرابحة للعبد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهَّ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)

(3) (**البخاري حديث** 5025/**مسلم حديث** 815)

(فـــــاطر: 29:

30)

تلك هي التجارة الربانية الرابحة أبدًا، والتي تستمطر رضا اللهَّ عز وجل وفضله الواسع والتي يشكر اللهُّ العبدَ عليها ويغفر له بها ذنوبه فلنسارع إلى هذه التجارة الرابحة التي لا تبور.

ثمرات الصدقات:

إن للصدقات والإنفاق في سبيل اللهَّ ثمارًا جليلة في الدنيا والآخرة، يمكن أن نوجز بعضها فيما يلي:

1ـ **الصدقات تزيد الحسنات:**

مما لا شك فيه أن هدف المسلم الواعي رفع رصيده من الحسنات عند اللهَّ يوم القيامة، والصدقات هي إحدى السبل الموصلة إلى ذلك، فإذا كانت الصدقة من كسب حلال، خالصة لله تعالى؛ فإن اللهَّ يقبلها بفضله ويضاعف ثوابها للعبد أضعافًا مضاعفة، والله ذو الفضل العظيم، قال سبحانه:(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُّ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: 245)

روى الشيخانِ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُّ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللهَّ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ (مُهْرَهَ) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ . [1]

(1) (البخاري حديث1410/ مسلم حديث1014)

فسارع أخي الكريم في جمع الحسنات قبل أن يفوت الوقت، واعلم أن ميزان الحسنات يرجح بحسنة واحدة خالصة لله تعالى.

2ـ **الصدقات تزيد المال**:

الصدقات الخالصة لله تعالى هي سبيل زيادة المال في الدنيا والحصول على رضوان اللهَّ تعالى في الآخرة.

قال تعالى(إِنْ تُقْرِضُوا اللهَّ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُّ شَكُورٌ حَلِيمٌ) (التغابن: 17)

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ .[2]

وروى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللهَّ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ لِلاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللهَّ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ.[1]

---

(2) (**مسلم حديث** 2588)

(1) (**مسلم حديث** 2984)

3ـ الصدقة تظِلُ صاحبها يوم القيامة:

إذا حشَر اللهَّ تعالى الناس يوم القيامة، واشتد الكرب، وكَثُر العَرَقُ، اقتربت الشمس من رءوس العباد، فإن الصدقة تظل صاحبها في هذا الموقف العصيب.

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ - وذكر منهم -: رَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ.[2]

روى أحمد عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس.[3]

4ـ الصدقة تزكي النفس:

إن الإكثار من الصدقات يُزكي نفس المسلم ويُكسبه محاسن الأخلاق من الجود والكرم ويطهره من الشُّح والبخل، قال تعالى:(هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) (محمد: 38)

وقال تعالى:(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) (الشمس: 9)

وقال سبحانه: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر: 9)

وقال عز وجل: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة: 103)

5ـ الصدقة شكر لنعم اللّه على العباد:

(2) (**البخاري حديث** 1423 / **مسلم حديث** 1031)

(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الجامع للألباني حديث**4510)

الصدقة الطيبة الخالصة لله تعالى ما هي إلا ترجمة عملية لشكر اللهَّ تعالى على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، إن العبد إذا لم يقابل هذه النِّعم بالشكر فإنها سوف تزول، وبشكرها تدوم وتزداد ويبارك اللهَّ فيها لعباده.

قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم: 7)

6ـ **اللّه يتكفل بقضاء حوائج المتصدقين:**

من بركات الصدقة أن اللهَّ يوفق صاحبها إلى الطاعات، وييسر له أبواب الخير، ويقضي له حوائجه، ويُسخر له من يخدمه، قال سبحانه:(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) (الليل: 5 7)

7ـ **الصدقة مصدر سعادة القلب:**

ما أجمل شعور المتصدق بالسعادة عندما يكون سببًا في مسح دَمْعَة يتيم أو دفع كُرْبة عن فقير؛ حقًا إنها سعادة يهبها اللهَّ لعباده المحسنين، المنفقين في سبيله، إن هذه السعادة التي يملأ بها قلب المتصدق لا تُقَدَّرُ بمال، ولو لم يكن للمتصدِّق إلا هذه الفائدة الجليلة من السعادة الحقيقية لكفاه ذلك، قال تعالى: (آمِنُوا بِاللهَّ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)

(**الحديد**: 7)

نبينا محمد ﷺ خير المتصدقين:

كان النبي صلى الله عليه وسلم جَوادًا كريمًا، لا يبخل بما في يده، وكان يُؤْثر المحتاج على نفسه، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان سروره بما أعطى أعظم من سرور الآخذ بما أخذه.

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا فَوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ. (1)

تنافس الصحابة في الإنفاق في سبيل الله:

كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحرصون على الإنفاق وبذل الصدقات في وجوه الخير المختلفة يتنافسون في ذلك، وسوف نذكر طرفًا من هذه النماذج السامية:

1ـ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قُلْتُ مِثْلَهُ قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (2)

2ـ عثمان بن عفان رضي الله عنه:

روى أحمدُ عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشَ الْعُسْرَةِ قَالَ

(1) (**مسلم حديث** 58)

(2) (**حديث حسن**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1472)

فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا .[3]

3ـ **أبو طلحة الأنصاري رضي اللّه عنه**:

روى الشيخانِ عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء (حديقة)، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب، فلما نزلت:(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول اللهَّ، إن اللهَّ يقول في كتابه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهَّ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهَّ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهَّ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُّ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهَّ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. [1]

4ـ **عائشة رضي اللّه عنها زوج النبي صلى اللّه عليه وسلم**:

روى ابنُ سعدٍ عن أم دُّرة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف درهم ففرَّقَتْها، وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه، فقالت عائشة: لو ذَكَّرْتِني لفعلت.[2]

أنواع الصدقات:

---

(3) (**مسند أحمد جـ**34**صـ**231)

(1) (**البخاري حديث** 2318/**مسلم حديث**42)

(2) (**الطبقات الكبرى لابن سعد** 8**جـ صـ**53)

هناك من أنواع الصدقات الكثير ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

1ـ **بناء المساجد وعمارتها:**

بناء بيوت اللهَّ تعالى من أفضل القربات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى خالقه.

قال سبحانه: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهَّ مَنْ آمَنَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَّ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (**التوبة**: 18)

ومن عِمارة المساجد، المساهمة في بنائها، وتنظيفها، والمحافظة عليها، وإقامة الصلوات المفروضة بها، ونشر العلم النافع، وحل مشاكل المجتمع المسلم في رحابها، ولقد حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على بناء المساجد.

روى الشيخانِ عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهَّ بَنَى اللهَّ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . [1]

فعلى كل منا أن يبادر بالمساهمة في تعمير بيوت اللهَّ، وليتذكر أنه ما من صلاة أو قراءة للقرآن أو درس علم أو أي شيء من أعمال الخير تتم في رحاب المسجد الذي ساهم فيه إلا وله أجر عظيم من اللهَّ تعالى.

2ـ **نشر العلم النافع:**

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺقال: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . [2]

(1) (**البخاري حديث** 450/ **مسلم حديث** 533)

(2) (**مسلم حديث** 1631)

ويدخل في ذلك نشر الكتب والرسائل العلمية، والأشرطة النافعة، وإمداد طلاب العلم بالكتب التي يحتاجونها.

3ـ **كفالة الأيتام وإنظار المعسرين ومساعدة المحتاجين:**

قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (الإنسان: 8).

روى البخاريُّ عن سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كهاتين فِي الْجَنَّةِ ، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. (1)

وقال سبحانه: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (البقرة: 280، 281)

روى مسلمٌ عن أبي اليَسَرَ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ. (2)

روى الشيخانِ عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا قَالَ: فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ . (3)

4ـ **الإنفاق على الجهاد في سبيل اللّه:**

---

(1) (**البخاري حديث** 6005)

(2) (**مسلم حديث** 3006)

(3) (**البخاري حديث** 3480، **مسلم حديث** 1532)

روى الشيخانِ عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الجُهني أن النبيﷺ قَالَ: مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا .[4]

5ـ الصدقة في الزرع:

روى الشيخانِ عن أنس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ .[5]

6ـ تفطير الصائمين:

روى الترمذيُّ عن زيد بن خالد الجهني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا.[1]

آفات الصدقة :

للصدقات آفات تقضي على ثوابها وتكون وَبَالاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذه الآفات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولاً: الرياء:

الرياء داء عُضال يقضي على ثواب الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثورًا، وهو من صفات المنافقين الذين ذمهم اللهَّ تعالى في كتابه العزيز قائلاً عنهم: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَّ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء: 142).

---

(4) (**البخاري حديث**2843/ **مسلم حديث** 1895)

(5) (**البخاري حديث** 6012/ **مسلم حديث** 1553)

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 647)

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺقال: قال اللهَّ تعالى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ .[2]

ثانيًا: إتباعُ الصدقات بالمن والأذى:

يجب على المسلم الحذر من أن يَمُن أو يؤذي أحدًا من الذين تصدق عليهم، فيقول له تذكر يوم أعطيتك كذا وكذا، قد حذرنا اللهَّ من المن بالصدقة حيث قال سبحانه:

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُّ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُّ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

(**البقرة**261ـ264)

روى مسلمٌ عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ. [1]

قال القرطبي:سمع محمد بن سيرين رجلاً يقول لرجل آخر: فعلتُ إليك وفعلت، فقال له ابنُ سيرين: اسكت فلا خير في المعروف إذا أُحصي.[2]

---

(2) (**مسلم حديث** 2985)

(1) (**مسلم حديث** 106)

ثالثا: التصدق بالشيء الرديء: اعلم أيها المسلم أن اللهَّ تعالى لا يقبل إلا الطيب من الصدقات، فاحذر أن تتقرب إليه بالشيء الرديء.

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ)(**البقرة**: 267)

رابعًا: احتقار شيء من الصدقات:

يجب على المسلم ألا يحتقر شيئًا من الصدقات، سواء كانت صدقته هو أو صدقة أخيه المسلم.روى الشيخانِ عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺقال: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .[3]

روى النسائيُّ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سبق درهم مائة ألف درهم. قالوا: يا رسول اللهَّ، وكيف ؟ قال: رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا .[1]

اعلم أخي الكريم أن الصدقة وإن كانت قليلة فإنك سوف تجد ثوابها أضعافًا كثيرة عند اللهَّ تعالى. قال سبحانه وتعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (الزلزلة: 7، 8)

روى مسلمٌ عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ.[2]

خامسًا: الرجوع في الصدقة:

---

(2) (**تفسير القرطبي جـ3صـ**312)
(3) (**البخاري حديث** 1413، **مسلم حديث** 1016)
(1) (**حديث حسن**)(**صحيح النسائي للألباني** 2527)
(2) (**مسلم حديث** 2626)

احذر أخي الكريم أن ترجع في صدقتك التي أخرجتها لله تعالى.

روى الشيخانِ عن عمر بن الخطاب قال: حملت على فرس في سبيل اللهَّ، فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه، وظننتُ أنه يبيعه برخص، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لَا تَشْتَرِهِ وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ .[3]

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

*****

(3) (البخاري حديث 2623/مسلم حديث 1620)

obeikandl.com

عاقبة الظالمين

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه اللهُ هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .أما بعد :

فإن الله تعالى حذرنا من الظلم في كتابه ،وعلى لسان رسولهﷺ ، من أجل ذلك ، أحببت أن أحذر نفسي وإخواني الكرام،من هذا الأمر الخطير،فأقول وبالله التوفيق :

معنى الظلم :

الظُّلْمُ في اللغة: وَضْعُ الشيءِ في غير موضِعه. [1]

اللهُ تعالى حَرَّمَ الظلم على نفسه :

قال سبحانه : (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (ق : 29)

وقال جَلَّ شأنه(إِنَّ اللهَّ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (**يونس** : 44)

وقال تعالى:(إِنَّ اللهَّ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء : 40)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا . [2]

قال النووي (رحمه الله) :

قال العلماءُ معناه: تقدست عنه وتعاليت .والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى،كيف يجاوز سبحانه حداً وليس فوقه من يطيعه وكيف يتصرف في غير ملك

(1) (**لسان العرب لابن منظور جـ** 4 **صـ** 2456)

(2) (**مسلم حديث** 2577)

والعالم كله في ملكه وسلطانه، وأصل التحريم في اللغة المنع فسمي تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء .

قوله تعالى (وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) هو بفتح التاء أي لا تتظالموا،والمراد لا يظلم بعضكم بعضا، وهذا توكيد لقوله تعالى: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي) [1]

الاستعاذة من الظلم :

كان نبينا ﷺ يتعوذ من الظلم .

روى أبو داودَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : مَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ . [2]

أنواع الظلم :

قال الحسن البصري : الظلم ثلاثة: ظلم لا يُغفر ، وظلم لا يُترك ، وظلم يُغفر ، فأما الظلم الذي لا يُغفر ، فالشرك بالله عز وجل ، وأما الظلم الذي لا يُترك ، فظلم الناس بعضهم بعضاً ، وأما الظلم الذي يُغفر ، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه عز وجل . [3]

أولاً : الظلم الذي لا يغفره الله تعالى هو الشرك :

إن من ظلم العبد لله تعالى،عدم الرضا به رباً وإلهاً ،وصرفه العبادة كلها أو بعضها إلى غيره من المخلوقين ، كمن يطلب الولد ، والمدد من الأموات ، وهذا هو الظلم الأعظم .

---

(1) (**مسلم بشرح النووي جـ8 صـ**378)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4248)

(3) (**شرح السُنة للبغوي جـ**14 **صـ**363)

obeikandl.com

قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء : 48)

قال **الإمام الطبري** : قد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها، ما لم تكن هذه الكبيرة شركًا بالله تعالى. (1)

قال تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر : 65 : 66)

ويقول سبحانه (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان : 13)

ويقول جَلَّ شأنه: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (المائدة : 72)

روى مسلمٌ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ . (2)

ثانياً : الظلم الذي لا يتركه الله هو : ظلم الناس بعضهم بعضاً :

من أنواع الظلم ، ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته ، وذلك بأن يتعرض لهم بالأذى والخوض في أعراضهم وأكل أموالهم بالباطل ، ولقد حذرنا ربنا تبارك وتعالى من ظلم الناس ، في كثير من آيات القرآن الكريم ، ونذكر منها :

---

(1) (**تفسير الطبري جـ8 صـ450**)

(2) (**مسلم حديث** 93)

(1) قال تعالى : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الشورى : 42)

(2) وقال سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء : 10)

اجتناب ظلم الناس وصية نبينا ﷺ :

(1) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ . (1)

(2) روى الشيخانِ عن عائشةَ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنْ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ . (2)

(3) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُّ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِّ؟ قَالَ: وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ . (3)

---

(1) (**مسلم حديث** 2581)

(2) (**البخاري حديث** 2453 / **مسلم حديث** 142)

(3) (**مسلم حديث** 137)

التحذير من ظلم العمال :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ . (1)

روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ . (2)

خطأ القاضي لا يُحل مال الآخرين :

يخطئ القاضي ويصيب، وتلتبس عليه الأمور ، وقد يحكم لشخص بحق صاحبه ، فمن علم أن خصمه مظلوم ، فلا يحل له أن يأخذ حق صاحبه نتيجة لخطأ القاضي في الحكم .

روى البخاريُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنْ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا. (3)

تحريم ظلم غير المسلمين :

---

(1) (**البخاري حديث** 2227)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 1980)

(3) (**البخاري حديث** 2458)

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو بـنِ العـاص، رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَـةَ الْجَنَّـةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا .[1]

قال **ابن حجر العسـقلاني** : قوله ﷺ (من قتل معاهـداً) المـراد بـه مـن لـه عهـدٌ مـع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان ، أو أمان من مسلم .[2]

روى أبو داودَ عن صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهَّ صَـلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً(الأقربون) عَنْ رَسُـولِ اللهَّ صَـلَّى اللهَّ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْـسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .[3]

التحذير من معاونة الظالمين :

قال الله تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ مِـنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) (هود : 113)

قال القرطبي : الركون : السكون إلى الشيء والرضا به .[4]

قال ابنُ عباس : لا تميلوا إلى الذين ظلموا . وقال أبو العالية : لا ترضوا بأعمالهم .[5]

أقوال سلفنا الصالح عن الظلم :

---

(1) (**البخاري حديث** 3166)
(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**12 **صـ**271)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2626)
(4) (**تفسير القرطبي جـ**9 **صـ**111)
(5) (**تفسير ابن كثير جـ**2 **صـ**398)

(1) **عمر بن الخطاب** :

روى البخاريُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ يُدْعَى هُنَيًّا عَلَى الْحِمَى فَقَالَ: يَا هُنَيُّ اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنْ الْمُسْلِمِينَ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ . [1]

(2) **قال أبو الدرداء**: إياك ودمعة اليتيم ،ودعوة المظلوم، فانها تسري بالليل والناس نيام. [2]

(3) **قال عمر بن عبد العزيز** : إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس ، فاذكر قدرة الله تعالى عليك . [3]

(4) دَخَلَ **طاوسٌ الْيَمَانِيُّ** عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : اتَّقِ يَوْمَ الْأَذَانِ ؛ قَالَ هِشَامٌ .وَمَا يَوْمُ الْأَذَانِ ؟ قَالَ : قَوْله تَعَالَى(فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) فَصَعِقَ هِشَامٌ ، فَقَالَ طَاوُسٌ : هَذَا ذُلُّ الصِّفَةِ، فَكَيْفَ الْمُعَايَنَةُ ؟ . [4]

(5) **قال يَزِيدُ بْنُ حَكِيمٍ** : مَا هِبْت أَحَدًا قَطُّ هَيْبَتِي رَجُلًا ظَلَمْته وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ إلَّا اللهُ يَقُولُ لِي حَسْبِي اللهُ ، اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَك . [5]

(6) اتَّخَذَ كِسْرَى مُؤَدِّبًا لِوَلَدِهِ يُعَلِّمُهُ وَيُؤَدِّبُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَلَدُ الْغَايَةَ فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ اسْتَحْضَرَهُ الْمُؤَدِّبُ يَوْمًا وَضَرَبَهُ ضَرْبًا وَجِيعًا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَلَا سَبَبٍ ، فَحَقَدَ الْوَلَدُ عَلَى الْمُعَلِّمِ إلَى أَنْ كَبِرَ وَمَاتَ أَبُوهُ ، فَتَوَلَّى الْمُلْكَ بَعْدَهُ ، فَاسْتَحْضَرَ الْمُعَلِّمَ وَقَالَ لَهُ :

---

(1) (**البخاري حديث** 3059)
(2) (**المستطرف للأبشيهي صـ** 150)
(3) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ**5 **صـ**131)
(4) (**الزواجر لابن حجر الهيتمي جـ**2 **صـ**269)
(5) (**الكبائر للذهبي صـ** 116)

مَا حَمَلَك عَلَى أَنْ ضَرَبْتنِي فِي يَوْمٍ كَذَا ضَرْبًا وَجِيعًا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَلَا سَبَبٍ ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُعَلِّمُ ؟ اعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّك لَمَّا بَلَغْت الْغَايَةَ فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ ، عَلِمْت أَنَّك تَنَالُ الْمُلْكَ بَعْدَ أَبِيك ، فَأَرَدْت أَنْ أُذِيقَك طَعْمَ الضَّرْبِ وَأَلَمَ الظُّلْمِ حَتَّى لَا تَظْلِمَ أَحَدًا بَعْدُ، فَقَالَ لَهُ : جَزَاك اللهُ خَيْرًا ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ وَصَرَفَهُ . (1)

(7) لما دخل خالد البرمكي وولده السجن، قال له ولده : يا أبتي : بعد العز صرنا في القيد والحبس. فقال : يا بني دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها،ولم يغفل الله عنها (2)

الله تعالى يمهل الظالم :

من رحمة الله بالظالم أنه لا يعجل له العقوبة ، بل يمهله لعله يرجع عن ظلمه ويتوب، فإذا استمر على حاله من ظلم الناس ، وأكْلِ أموالهم بالباطل ، أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر .

قال الله تعالى (لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) (الكهف : 58)

وقال سبحانه (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)

(**النحل** : 61)

---

(1) (**الزواجر لابن حجر الهيتمي جـ2 صـ**267)

(2) (**الكبائر للذهبي صـ**116)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) . (1)

التحلل من مظالم الناس :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ. (2)

دعوة المظلوم مستجابة :

ينبغي أن يكون من المعلوم أن الله تعالى يجيب دعوة المظلوم.

قال سبحانه :(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر : 60)

وقال جل شأنه:(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل : 62)

(1) روى مسلمٌ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له : اَتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ . (3)

(2) روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . (4)

---

(1) (**البخاري حديث** 4686)

(2) (**البخاري حديث** 2449 / **مسلم حديث**2581)

(3) (**مسلم حديث** 9)

(4) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1359)

(3)روى الحاكمُ عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : بابان مُعجلان عقوبتهما في الدنيا : البغي ، والعقوق . [1]

(4) روى الطبرانيُّ عن خزيمة بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اتقوا دعوة المظلوم فإنها تُحمل على الغمام . يقول الله جل جلاله : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين. [2]

يقول الشاعر:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدرا * فالظلم يرجعُ عقباه إلى الندم.

تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم . [3]

يقول شاعر آخر:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وما تدري بما صنع الدعاء.

سهام الليل نافذةٌ ولكن * لها أمدٌ وللأمد انقضاء.

فيمسكها إذا ما شاء ربي * ويرسلها إذا نفذ القضاء. [4]

نماذج من إجابة دعوة المظلوم:

ذّكَرَ القرآن الكريم أمثلة كثيرة من إجابة الله تعالى لدعوة المظلومين من الأنبياء وغيرهم ، وذكرت السُّنةُ الصحيحةُ أمثلةً كذلك ، وتحدث بعض أهل العلم عن إجابة دعوة المظلومين في كتبهم ، وسوف نتحدث عن بعضها :

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 2810)

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 117)

(3) (**الكبائر للذهبي صـ** 115)

(4) (**المستطرف للأبشيهي صـ** 151)

(1) **دعاء النبي ﷺ على بعض المشركين** :

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ(عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ) فَجَاءَ بِهِ فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئًا لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ .قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ قَالَ(عَبْدُ اللهِ بْن مَسْعُودٍ) فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرْعَى فِي الْقَلِيبِ(البئر) قَلِيبِ بَدْرٍ.[1]

(2) **سعيد بن زيد** :

روى مسلمٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّ أَرْوَى (بنت أويس) خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ،

(1) (**البخاري حديث** 240)

تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا . (1)

(3) **سعد بن أبي وقاص** :

كان سعد بن أبي وقاص مُستجاب الدعوة .

روى الترمذيُّ عَنْ سَعْدِ بنِ أبي وقاص أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ . (2)

روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ أَمَّا أَنَا وَاللهِّ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا: فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِّ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ .

---

(1) (**مسلم حديث** 138)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2950)

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ(أحد رواة الحديث) فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ . (1)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ . (2)

(4) **دعوة جُرَيْج** :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي. قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ. (3)

القصاص من الظالمين يوم القيامة :

قال الله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ * وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي

(1) (**البخاري حديث** 755)
(2) (**البخاري حديث** 1145 / **مسلم حديث** 758)
(3) (**البخاري حديث** 3436)

مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ * يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ *) (إبراهيم 42:52)

وروى البخاريُّ(في الأدب المفرد) عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من ضَرَبَ بسوط ظلماً أُقتص منه يوم القيامة .[1]

وروى أحمدُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ:بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ. فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ :نَعَمْ.فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا. قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ. ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ:أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 6374)

يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ ،حَتَّى اللَّطْمَةُ. قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.(1)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَمَا وَاللهِ إِنَّ الظُّلْمَ لُؤْمٌ * وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ .

إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي * وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ .

سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا الْتَقَيْنَا * غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ مَنْ الْمَلُومُ .(2)

ثالثاً : الظلم الذي يَغْفِرهُ اللّه :

هو ظلم العبد المسلم لنفسه وذلك بارتكاب ما حرمه الله تعالى من أكل المال الحرام والتعامل بالربا وتناول المسكرات والتهاون في أداء ما فرضه الله . ومثل هذا الظلم يغفره الله بالتوبة النصوح .

قال سبحانه : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (**النساء** : 110

(

وقال تعالى (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) (**الرعد** : 6)

(1) (**حديث حسن**)(**مسند أحمد جـ** 25**صـ** 431**حديث** 16085)

(2) (**الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي جـ** 1 **صـ** 181)

روى البخاريُّ عن عبد الله بن عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا قال : سَمِعْتَ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللهَّ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ(عفوه وستره) وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) . [1]

هلاك الأمم الظالمة :

قال الله تعالى : (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (يونس : 13)

وقال سبحانه : (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُّ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (العنكبوت : 40)

وقال جل شأنه : (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)

(**الأنبياء** : 11)

(1) **هلاك قوم نوح :**

قال تعالى : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا

(1) (**البخاري حديث** 2441)

فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ)

(**القمر** : 9 : 16)

(2) **هلاك قوم هود** :

قال سبحانه : (كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) (القمر : 18 : 21)

(3) **هلاك قوم لوط** :

قال تعالى : (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) (هود : 81 : 83)

(4) **هلاك قوم صالح** :

قال جلَّ شأنه : (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ * فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)

(**الأعراف** : 77 : 79)

(5) **هلاك فرعون وجنوده** :

قال تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) (القصص : 38 : 42)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

obeikandl.com

الغضب أسبابه وعلاجه

الحمدُ لله الذي خضعت لعزته الرقاب وأشرقت لنور وجهه الظلمات وصُلحَ على شَرْعه أمر الدنيا والآخرة والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين ، أما بعد :

فإن الغضب شعلةُ نار أُقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، والإنسان ينزع فيه عند الغضب عِرْق إلى الشيطان الرجيم ، فمن استفزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (الأعراف :12) فإن شأن الطين السكون والوقار ، وشأن النار التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب، من أجل ذلك ،أحببت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بأسبابه الغضب وعلاجه،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الغضب :

الغضب : تغيِّرُ يحصلُ عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر . [1]

أنواع الغضب :

الغضب نوعان : غضبٌ مذمومٌ وغضبٌ محمودٌ .

أولاً : الغضب المذموم :

(1) (**التعريفات للجرحاني صـ**209)

وهو الغضب للنفس . وهذا النوع من الغضب حذرنا منه النبي ﷺ .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا. قَالَ: لَا تَغْضَبْ .(2)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ .(1)

النبي ﷺ لا يغضب لنفسه :

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ .(2)

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً قَالَ أَنَسٌ: فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .(3)

ثانياً الغضب المحمود :

---

(2) (**البخاري حديث** 6116)

(1) (**البخاري حديث** 6114 / **مسلم حديث** 2609)

(2) (**مسلم حديث** 2328)

(3) (**البخاري حديث** 3149)

المقصود بالغضب المحمود هو أن يغضب المسلم عندما تُنْتهكُ حرمات الله تعالى . والنبي ﷺ كان إذا عَلِم أو رأى شيئاً فيه انتهاك لحرمات الله ، اشتد غضبه واحمر وجهه لذلك .

روى البخاريُّ عَنْ عبد الله بن مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ الصَّلَاةِ فِي الْفَجْرِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ فِيهَا فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ فِي مَوْضِعٍ كَانَ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنَّ خَلْفَهُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ . (1)

روى البخاريُّ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَاقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَتَكَهُ وَقَالَ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ قَالَتْ فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ . (2)

درجات الغضب :

قوة الغضب محلها القلب ، ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام ، وإنما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها . والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذاتها ، ولا تسكن إلا به ، ثم إن الناس في قوة الغضب على درجات ثلاث هي: التفريط والإفراط والاعتدال .

الدرجة الأولى : التفريط :

(1) (**البخاري حديث** 704)
(2) (**البخاري حديث** 5954)

التفريط بفقد قوة الغضب أو ضعفها مذمومٌ . وهو الذي يُقالُ فيه أنه لا حمية له .ولذلك قال الشافعي (رحمه الله) من اُستغضب فلم يغضب فهو حمار . فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلاً فهو ناقص جداً ،وقد وصف الله تعالى أصحاب نبينا ﷺ بالشدة والحمية .

فقال سبحانه:(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِّ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (**الفتح** : 29:)

وقال لنبيه ﷺ(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) (التوبة :73)

والغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب . [1]

آثار التفريط :

1 –عدم الغيرة على محارم الله تعالى .

2 –احتمال الذُّل وصِغر النفس .

3 –السكوت عن مشاهدة المنكرات .[2]

الدرجة الثانية : الإفراط :

المقصود بالإفراط هو تَغلبُ قوة الغضب على الإنسان حتى تخرج عن سياسة العقل والدين ، ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر ، وفكرة ولا اختيار ، بل يصير في صورة المضطر . وهذا الإفراط في الغضب يرجع لأسباب غريزية ، وأسباب اعتيادية .

أولاً : الأسباب الغريزية :

---

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3صـ**261)

(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3صـ**263)

يرجع الإفراط في قوة الغضب إلى أن الإنسان قد يكون بفطرته التي خلقه الله عليها مستعداً لسرعة الغضب ، حتى كأن صورته في الفطرة صورة غضبان .

ثانياً : الأسباب الاعتيادية :

قد يكون من أسباب إفراط الغضب وازدياده هو أن الإنسان قد يخالط قوماً يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية ، فيقول الواحد منهم : أنا الذي لا أصبر على المكر ولا أحتمل من أحدٍ أمراً .

ومعنى هذا الكلام أنه لا عقل فيه ولا حِلْم ، ويذكر ذلك في معرض الفخر بنفسه . فمن سمعه ، رسخ في نفسه حُسْن الغضب وأحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب . ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة ، فإذا وُعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضباً ، وإذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقْدر . إذ ينطفئ نور العقل في الحال بدخان الغضب .[1]

آثارُ الإفْراط في الغضب :

إن للغضب المفْرط آثاراً يمكن أن نوجزها فيما يلي :

أثر الغضب على الجسد :

من آثار الغضب في الظاهر : تغير اللون ، وشدة الرعدة في الأطراف و خروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام ، حتى يظهر الزَبَدُ على الأشداق ، وتحمر الأحداق ، وتنقلب المناخر ، وتستحيل الخِلْقة ، ولو رأى الغضبان في حاله غضبه ، قبح صورته لسكن غضبه حياءً من قُبْح صورته واستحالة خلقته ،

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3صـ**261)

وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره ، فإن الظاهر عنوان الباطن ، وإنما قبحت صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً ، فتغير الظاهر ثمرةُ تغير الباطن .

أثر الغضب على اللسان :

وأما أثر الغضب على اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو العقل ، ويستحي منه قائله عند فتور الغضب ، وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ .

أثر الغضب على الأعضاء :

وأما أثر الغضب على الأعضاء ، فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجُرْح عند التمكن من غير مبالاة ، فإن هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشفي ، رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه ، ولطم نفسه ، وقد يضرب بيده على الأرض ، ويعدو عَدْو السكران ، والمدهوش المتحير ، وربما يسقط سريعاً لا يطيق العَدْو والنهوض بسبب شدة الغضب ، ويعتريه مثل الغشْية ، وربما يضرب الجمادات والحيوانات ، فيضرب القصعة مثلاً على الأرض ، وقد يكسر المائدة إذا غضب عليها ، وقد يقوم بأفعال المجانين ، فيشتم البهائم والجمادات ويخاطبها كأنه يخاطب عاقلاً .

أثر الغضب على القلب :

وأما أثر الغضب في القلب مع المغضوب عليه ، فالحقد والحسد وإضمار السوء والشماتة بالمساءات والحزن بالسرور ، والعزم على إفشاء السر وهَتْك السِّتْر ، وغير ذلك من القبائح .[1]

الدرجة الثالثة : الاعتدال :

المقصود بالغضب المعتدل هو الذي ينتظر إشارة العقل والدين ، فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحِلْم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده وهو الوسط الذي مدحه النبي ﷺ .

فإن من مال غضبه إلى الفتور حتى يشعر صاحبه بضعف الغيرة وخسة النفس واحتمال الذل ، وجب على صاحبه أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه . ومن مَالَ غضبه إلى الإفراط حتى يجره إلي التهور واقتحام الفواحش ، وجب عليه أن يعالج نفسه ليقلل من حدة غضبه هذا حتى يصل إلى الغضب المعتدل المحمود .[1]

الأسبابُ المُهيجةُ للغضب :

الأسباب المهيجة للغضب كثيرة ، يمكن أن نجملها فيما يلي :

الزهو (الكِبْرُ) والعُجْب والمزاح والهزل والهزء والتعيير والمماراة والمضادة والغدر ، وشدة الحرص على فضول المال والجاه ، وهي بأجمعها أخلاق رديئة ، مذمومة شرعاً ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب ، فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها .

---

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ**262: **صـ**263)

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3**صـ**263)

فيجب أن تُميت الزهو بالتواضع ، وتميت العُجب بمعرفتك بحقيقة نفسك ، وأما المزاح فتزيله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر ، وتفضل عنه .

وأما الهزل فتزيله بالجِّد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تَبَلِّغك إلى سعادة الآخرة .

وأما الهزء فتزيله بالتكرم عن إيذاء الناس وبصيانة النفس عن أن يُستهزأ بك .

وأما التعيير فبالحذر عن القول القبيح وصيانة النفس عن مُرِّ الجواب .

وأما شدة الحرص على مزايا العيش ، فتُزيله بالقناعة بقدر الضرورة ، طلباً لِعز الاستغناء ، وترفعاً عن ذُل الحاجة .[2]

وسائل علاج الغضب

إذا هاج المسلم واشتد غضبه ، فإنه يمكنه أن يعالج غضبه بالعلم والعمل .

أولاً : علاج الغضب بالعلم :

وهو ستة أمور يمكن أن نوجزها فيما يلي :-

الأول :أن يتفكر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم، ، فيرغب في ثوابه ، فتمنعه شدة الحرص على ثواب كظم الغيظ عن التشفي والانتقام وينطفئ عنه غيظه . قال تعالى لنبيه ﷺ (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ).

(**الأعراف** : 199)

وقال سبحانه وهو يتحدث عن صفات المتقين : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران :134)

---

(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3صـ**268: **صـ**269)

الثاني : أن يخوف نفسه من عقاب الله ، وذلك بأن يقول: قدرة الله عليَّ أعظمُ من قدرتي على هذا الإنسان . فلو أمضيت غضبي عليه لم آمن أن يمضي الله غضبه عليَّ يوم القيامة ، فأنا أحوج ما أكون إلى عفو الله في ذلك اليوم .

الثالث : أن يُحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام ، وأن عدوه له بالمرصاد ، حيث يجتهد في الشماتة بمصائبه ، فإن الإنسان لا يخلو من المصائب ، فيخوف نفسه من عاقبة الغضب في الدنيا، وإن لم يخف من الآخرة .

الرابع : أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب وأنه يكون مجانباً لأخلاق الأنبياء والعلماء والحكماء في عاداتهم لتميل نفسه إلى الإقتداء بهم .

خامساً : أن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ مثل أن يكون سببُ غضبه أن يقول له الشيطان: إن كظم الغيظ والعفو المسيء يُحمل منك على العجز ، والذلّة والمهانة ، وصغر النفس وأنك تصير صغيراً في أعين الناس ، فليقل لنفسه : تأنفين من الاحتمال الآن ولا تأنفين من خزي يوم القيامة إذا أخذها هذا بيدك وانتقم منكِ ، وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس ، ولا تحذرين أن تصغري عند الله تعالى وعند الملائكة والنبيين !!

سادساً : أن يعلم أن غضبه إنما كان من شيء جرى على وفق مُراد الله تعالى ، لا على وفق مُراده ، فكيف يقدم مُرادَه على مراد الله تعالى ! [1]

ثانياً : علاج الغضب بالعمل :

(1) يقول المسلم عند غضبه لنفسه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(2) الصمت وعدم الصمت وعدم الكلام .

---

(1) (**مختصر منهاج القاصدين صـ**233: **صـ**235)

(3) إن كان قائماً فليجلس ، وإن كان جالساً فليضطجع .

(4)الإسراع إلى الوضوء ، لأن المسلم إذا بدأ في الوضوء ذَكَرَ الله، فُيطرد الشيطان بإذن الله تعالى . [2]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

* * * * *

الصلح بين الناس

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد :

فإن المتأمل في أحوال الناس ، يجد أن المجتمعات لا تخلو من المشاكل وأن الكثير من الاعتداءات على الأرواح ، وضياع الحقوق وتشتت أفراد الأسرة الواحدة ، إنما يرجع إلى التهاون في الإصلاح بين المتخاصمين . إن شريعتنا الإسلامية الغراء قد بينت لنا الطريقة المثلى للصلح بين الناس ،حتى ينتشر الأمن والسلام بين أفراد المجتمع ، وتحل الألفة والمودة محل الحقد والكراهية ويتوقف الإنسان عن التفكير في الثأر والانتقام ويوفر جهده ووقته للتفكير فيما فيه صلاح نفسه وأسرته ومجتمعه الذي يعيش فيه . فنقول وبالله التوفيق:

فضل الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم :

---

(2) (**مختصر منهاج القاصدين صـ**235)

جاءت آيات كثيرة في القرآن تتحدث عن فضل الإصلاح بين الناس.

قال سبحانه : (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) (النساء : 85)

قال **القرطبي**(رحمه الله):من شفع شفاعة حسنة لصلح بين اثنين استوجب الأجر .[1]

وقال **ابن كثير** (رحمه الله):من سعى في أمرٍ، فترتب عليه خير، كان له نصيب من ذلك.[2]

ويقول الله تعالى أيضاً : (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة : 224)

قال ابنُ جرير الطبري رحمه الله : لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس. ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس، فليحنث في يمينه، وليبرَّ، وليتق الله، وليصلح بين الناس، وليكفّر عن يمينه.[1]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ .[2]

يقول الله تعالى : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)

(**النساء** : 114)

---

(1) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ5 صـ**295)
(2) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ4 صـ**281)
(1) (**جامع البيان لابن جرير الطبري جـ2 صـ**402)
(2) (**مسلم – كتاب الإيمان حديث** 13)

قال ابنُ جرير الطبري : لا خير في كثيرٍ من نجوى الناس جميعًا" إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ "، و"المعروف"، هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير" أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ "، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به.ثم أخبر جل ثناؤه بما وَعّدَ من فعل ذلك فقال:" وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "، يقول: ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر، أو يصلح بين الناس" ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ "، يعني: طلب رضي الله بفعله ذلك فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا "، يقول: فسوف نعطيه جزاءً لما فعل من ذلك عظيمًا، ولا حدَّ لمبلغ ما سمى الله" عَظِيمًا " يعلمه سواه.(1)

فضل الإصلاح بين الناس في السُنة :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ .(2)

---

(1) (**جامع البيان للطبري جـ**4 **صـ**276)

(2) (**البخاري حديث** 2989 / **مسلم حديث** 1009)

قال **الإمام النووي**(رحمه الله) : قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ : أي : تصلح بينهما بالعدل .[3]

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِّ قَالَ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ .[4]

قال **شمسُ الحق آبادي**(رحمه الله) : فِي الْحَدِيث حَثٌّ وَتَرْغِيب فِي إِصْلَاح ذَات الْبَيْن وَاجْتِنَاب عَنْ الْإِفْسَاد فِيهَا ، لِأَنَّ الْإِصْلَاح سَبَب لِلاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللهِّ وَعَدَم التَّفَرُّق بَيْن الْمُسْلِمِينَ ، وَفَسَاد ذَات الْبَيْن ثُلْمَة فِي الدِّين فَمَنْ تَعَاطَى إِصْلَاحهَا وَرَفَعَ فَسَادهَا نَالَ دَرَجَة فَوْق مَا يَنَالهُ الصَّائِم الْقَائِم الْمُشْتَغِل بِخُوَيْصَةَ نَفْسه .[1]

روى البيهقيُّ عن أبي هريرة أن رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين وخُلُق حَسن .[2]

جواز الأخذ من الزكاة للإصلاح بين الناس :

مما يدل على عناية الشريعة الإسلامية المباركة بالإصلاح بين الناس أنه يجوز للمصلح بين المتخاصمين أن يُعطى من الزكاة أو من بيت المال لأداء ما تحمله من ديون في سبيل الإصلاح بين الناس، وإن كان غنياً، وذلك بدليل ما يلي :

---

(3) (**مسلم بشرح النووي جـ4 صـ**103)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4111)
(1) (**عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ**13 **صـ**178)
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع الصغير للألباني حديث** 5645)

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة : 60)

قال **الإمام القرطبي**(رحمه الله) ـ عند تفسيره لقول الله تعالى : (وَالْغَارِمِينَ)

يجوز للمتحمل في صلاح وبر أن يُعطى من الصدقة ما يؤدي ما تحمل به إذا وجب عليه وإن كان غنيا، إذا كان ذلك يجحف بماله،كالغريم.وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد بن حنبل وغير هم.[3]

روى مسلمٌ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا. فَقَالَ: أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا. قَالَ ثُمَّ قَالَ: يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ .) [1]

قال الإمامُ النووي (رحمه الله)قَوْله : (تَحَمَّلْت حَمَالَة) هِيَ بِفَتْحِ الْحَاء ، وَهِيَ الْمَال الَّذِي يَتَحَمَّلهُ الْإِنْسَان أَيْ يَسْتَدِينُهُ وَيَدْفَعهُ فِي إِصْلَاح ذَات الْبَيْن كَالْإِصْلَاحِ بَيْن قَبِيلَتَيْنِ وَنَحْو ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا تَحِلّ لَهُ الْمَسْأَلَة ، وَيُعْطَى مِنْ الزَّكَاة بِشَرْطِ أَنْ يَسْتَدِينَ لِغَيْرِ مَعْصِيَةٍ .[2]

جماعة الإصلاح بين الناس :

---

(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ8 صـ171**)

(1) (**مسلم حديث** 1044)

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ4 صـ144**)

إن اللهَ عز وجل قد أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته وبين لنا المنهج القويم لنسير عليه ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً تسوده المحبة والمودة والألفة بين أفراده ، ولا يخلو مجتمع من مشاكل أو منازعات بين أفراده ، ولذا يجب أن يكون في كل مسجد ، وفي كل حي وفي كل شركة أو مصنع أو مدرسة أو مؤسسة حكومية أو خاصة ، جماعة من أهل الدين والفضل والعلم تقوم بالإصلاح وتوقف الظالم عن ظلمه وترده إلى رشده وصوابه . ولقد حثنا الله على ذلك حيث يقول سبحانه في محكم التنزيل : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران : 104)

وقال تعالى : (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (الأعراف : 181)

وينبغي على هذه الطائفة المباركة أن تبذل من أموالها وجهدها ووقتها قدر طاقتها لحل المنازعات بين المتخاصمين لتعود المودة بين أفراد المجتمع المسلم من أجل ذلك فإن هذه الطائفة المصلحة العادلة في حكمها ، لها منزلة عظيمة عند الله تعالى يوم القيامة .

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بن العاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا .[1]

فهنيئاً لك يا من تصلح بين الناس ابتغاء وجه الله تعالى .

الشيطان يقف بالمرصاد لمن يريد الإصلاح :

يجب على كل مسلم أن يعلم أن الشيطان هو عدوه الأكبر وأنه له بالمرصاد فليكن على حذر منه .

---

(1) (**مسلم حديث** 1827)

يقول الله تعالى : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) (فاطر : 60)

ويحاول الشيطان الرجيم جاهداً أن يبعد المسلم عن القيام بالصلح بين المتخاصمين ويوسوس له أنه سوف يتعرض للأذى أو ينال الناس من عرضه وأن هذا الصلح سوف يجعله يفقد ماله وجهده ووقته وأن غيره من الناس يمكن أن يكفيه الصلح بين المتخاصمين ، فعند ذلك يجب أن يستعيذ المسلم بالله من الشيطان الرجيم ، ويتذكر قوله تعالى :(إِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ *إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)

(**الأعراف** : 200 : 201)

وعلى المسلم أن يتذكر أيضاً أن الصلح بين الناس له منزلة عظيمة عند الله تعالى وهو باب عظيم من أبواب مغفرة الذنوب ، يجب عليه أن يسارع إليه .

يقول الله تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ *الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران : 133 : 134)

صفات الذي يصلح بين الناس :

ذكر أهل العلم صفات ينبغي توافرها فيمن يتصدى للإصلاح بين الناس ، ويمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً : إخلاص العمل لله وحده :

يجب على مَن يقوم بالإصلاح بين الناس أن يعلم أن أساس الثواب وقبول الأعمال عند الله تعالى يكون بإخلاص العمل لله وحده ، وأن يكون بعيداً عن الرياء والسمعة وأن لا ينظر العبد مدح الناس له على أعماله فعدم إخلاص النية لله تعالى يحبط الأعمال الصالحة. يقول الله عز وجل : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (**الزمر** : 65 : 66)

وقال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (**البينة** : 5)

روى البخاريُّ عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى .[1]

ثانياً : العلم :

يجب على من يتصدى لمهمة الإصلاح بين الناس أن يكون على علم بأحكام الشريعة الإسلامية في القضية التي يصلح فيها وبأحوال من يصلح بينهم حتى يقتصر تصرفه في حدود الشرع الشريف ، لأنه إذا كان جاهلاً بهذه الأمور فإنه سوف يفسد أكثر مما يصلح .

ثالثاً : الرفق وحسن الخلق :

الرفق وحُسْنُ الخلق من الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يصلح بين الناس لأن العنف المفرط قد يؤدي إلى مفسدة عظيمة لا يُحمد عقباها . وهذا

(1) (**البخاري حديث** 1)

الخلق الحميد من الرفق ولين الجانب هو الذي تربى عليه الأنبياء والمرسلون وساروا عليه عند الإصلاح بين الناس ، والإسلام يحثنا على الرفق وحسن الخلق مع الناس .

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران : 159)

وقال الله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

(**النحل** : 125)

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ .[1]

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا .[2]

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ .[3]

و الْبَذِيءَ : هو الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام .

أخي المسلم الكريم :

---

(1) (**مسلم حديث** 2594)

(2) (**البخاري حديث** 3559 / **مسلم حديث** 2321)

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1628)

الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير،وهذا أفضل من الزجر والتأنيب والتوبيخ .

رابعاً : الصبر وتحمل الأذى :

الصبر وتحمل الأذى من الصفات الهامة التي يجب أن يتحلى بها من يقوم بالإصلاح بين الناس ، وطالما هناك مهمة سامية ، فالغالب أن يصاحبها أذى من المتخاصمين ، ويظهر هذا جلياً في وصية لقمان لابنه حيث يقول الحق تبارك وتعالى حكاية عن لقمان : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (**لقمان** : 17)

وينبغي لمن يصلح أن يصبر ويتحمل الأذى ابتغاء وجه الله عز وجل يقول الله تبارك وتعالى : (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر : 10)

وقال سبحانه : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (الشورى : 43)

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِرَاجٍ (مسايل الماء) الْحَرَّةِ (الأرض الملسة فيها حجارة سوداء) الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ فَأَبَى عَلَيْهِ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ أَسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[1]

الكذب بقصد الإصلاح بين المتخاصمين :

روى الشيخانِ عن أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا . [2]

قال الإمام النووي : لَيْسَ الْكَذَّاب الْمَذْمُوم الَّذِي يُصْلِح بَيْن النَّاس ، بَلْ هَذَا مُحْسِن .[3]

عمر بن الخطاب :

قال الإمام ابن القاسم :(رحمه الله) رُوي أن رجلاً قال في عهد عمر بن الخطاب لامرأته : نشدتك بالله هل تحبينني ؟ فقالت : أما إذا نشدتني بالله فلا ، فخرج حتى أتى عمر رضي الله عنه ، فأرسل إليها ، فقال : أنت التي تقولين لزوجك : لا أحبك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين : نشدني بالله أفأكذب ؟ قال : نعم فاكذبيه ، ليس كل البيوت تبنى على الحب ،ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والأحساب .[1]

سفيان بن عيينة :

قال سفيانُ بنِ عُيَينة (رحمه الله) : لو أن رجلاً اعتذر إلى رجل فحرَّف الكلام ليرضيه بذلك لم يكن كاذباً ، يتأول الحديث : ليس بالكاذب الذي يصلح بين الناس ، فإصلاحه ما بين صاحبه أفضل من إصلاحه ما بين الناس .

التنازل عن بعض الحقوق من أجل الصلح :

---

(1) (**البخاري حديث** 2359 / **مسلم حديث** 2357)
(2) (**البخاري حديث** 2692 / **مسلم حديث** 2605)
(3) (**مسلم بشرح النووي جـ**8 **صـ**404)
(1) (**شرح السنة للبغوي جـ**13 **صـ**120)

ينبغي للمصلح بين المتخاصمين أن يحثهم على التنازل عن بعض حقوقهم ابتغاء وجه الله تعالى من أجل الإصلاح .

يقول الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب : 21)

روى البخاريُّ عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَهُمْ كِتَابًا فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لَا تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ امْحُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ فَسَأَلُوهُ مَا جُلُبَّانُ السِّلَاحِ فَقَالَ الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ . (1)

وهكذا تنازل النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حقه وهو كتابة محمد رسول الله من أجل الصلح .

روى الشيخانِ عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى يَا كَعْبُ قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَيْ الشَّطْرَ قَالَ لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُمْ فَاقْضِهِ . (2)

خير الناس الذي يبدأ بالصلح :

(1) (**البخاري حديث** 2698)

(2) (**البخاري حديث** 2710 / **مسلم حديث** 1558)

الإسلام هو دين المودة والتسامح ، ولذا ينبغي على المسلم العاقل ، الذي يحب الله ورسوله ويحب الخير لنفسه ولإخوانه المسلمين أن يبادر بالصلح مع من خاصمه فيصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه وينسى المشاكل والفتن ويبدأ مع إخوانه المسلمين صفحة بيضاء نقية وليعلم أن له ثواباً عظيماً عند الله تعالى ، يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز : (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت : 34 : 35)

قال ابن كثير (رحمه الله) ، عند تفسيره لهذه الآيات : إذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي لك حميم أي: قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك.

ثم قال: (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا) أي: وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإنه يشق على النفوس .[1]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ قَالَ:لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ . [2]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِّ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ

(1) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**12 **صـ**243)
(2) (**البخاري حديث** 6077 / **مسلم حديث** 2559)

وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .[3]

الصلح بين الزوجين :

يقول الله تعالى في محكم التنزيل : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)(النساء : 35)

قال **ابن كثير**(رحمه الله) : قال الفقهاء: وإذا وقع الشقاق بين الزوجين، أسكنهما الحاكم إلى جنب ثقة، ينظر في أمرهما، ويمنع الظالم منهما من الظلم، فإن تفاقم أمرهما وطالت خصومتهما، بعث الحاكم ثقة من أهل المرأة، وثقة من قوم الرجل، ليجتمعا وينظرا في أمرهما، ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق .[1]

وقال اللهُ عز وجل : (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء : 128)

قال **ابن كثير** (رحمه الله): إذا خافت المرأة من زوجها أن ينفر عنها، أو يعرض عنها، فلها أن تسقط حقها أو بعضه، من نفقة أو كسوة، أو مبيت، أو غير ذلك من الحقوق عليه، وله أن يقبل ذلك منها فلا جناح عليها في بذلها ذلك له، ولا عليه في قبوله منها؛ ولهذا قال تعالى: (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)

ثُمَّ قَالَ (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) أي: من الفراق.

وقوله: (وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ) أي الصلح عند المُشَاحَّة خير من الفراق.

---

(3) (**مسلم حديث** 2565)

(1) (**تفسير ابن كثير جـ**4 **صـ**29)

ولهذا لما كبرت سَوْدَةُ بنتِ زَمْعَة عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراقها، فصالحته على أن يمسكها، وتترك يومها لعائشة، فَقَبِل ذلك منها وأبقاها على ذلك.[2]

الصلح بين طوائف المسلمين :

قال اللهُ تعالى في كتابه العزيز : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات : 9 : 10)

في هذه الآيات المباركة يأمر اللهُ تعالى بالإصلاح بين الطوائف المسلمة المتحاربة مع مراعاة العدل والإنصاف عند الصلح بينهم وقد سماهم الله عز وجل مؤمنين رغم القتال .

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ .[1]

الحسن بن علي يحقن دماء المسلمين :

روى البخاريُّ عن أَبِي بَكْرَةَ قالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ .[2]

---

(2) (**تفسير ابن كثير جـ4 صـ**298)

(1) (**البخاري حديث** 2693)

(2) (**البخاري حديث** 2704)

هذا الحديث من علامات النبوة ، فقد أصلح الله بالحسن بن علي ، بين أهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، وبين أهل العراق ، بقيادة الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وذلك بعد حروب طويلة قتل فيها الآلاف من المسلمين ، وحقن الله به دماء المسلمين وعادت المودة بين طوائف المسلمين المتحاربة .[3]

الصلح المخالف للقرآن والسُنة مردود :

يجب أن يكون الصلح بين المتخاصمين على أساس كتاب الله وسُّنة رسوله ﷺ وعليهم أن يرضوا بحكم أهل الإصلاح طالماً وافق ذلك شرع الله، وإن خالف أهواء المتخاصمين .

يقول الله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء : 65)

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب : 36)

وقال سبحانه : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) (النور : 51 : 52)

أما إذا كان الصلح مخالفاً لكتاب الله تعالى وسُّنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مردود ولا بركة فيه وإن رضي به المتخاصمون . فلنحذر مخالفة الشرع الشريف عند الإصلاح بين الناس يقول الله تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور : 63)

---

(3) (**البداية والنهاية لابن كثير جـ8 صـ16 : صـ20**)

روى الترمذيُّ عن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا .[1]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِّ أَنْشُدُكَ اللهَّ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللهِّ فَقَالَ الْخَصْمُ الْآخَرُ وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ نَعَمْ فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِّ وَأْذَنْ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ قَالَ إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّمَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِّ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا قَالَ فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ.[1]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1089)

(1) (**مسلم حديث** 1697)

كيفَ يستثمرُ المسلمُ وقتهُ ؟

الحمدُ للهِ الَّذِي خلق كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً أما بعد :

فإن الوقت له منزلةٌ كبيرةٌ في الإسلام ،فنقول وبالله التوفيق:

الوقت في القرآن :

إن نِعَمَ الله تعالى على عباده لا تُعَدُ ولا تحصى . قال الله تعالى :

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم : 34)

رأسُ مالِ العبد المسلم في هذه الدنيا وقتٌ قصيرٌ وأنفاسٌ محدودةٌ وأيامٌ معدودةٌ ، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال الخير فطوبى له ، ومن أضاعها وفَرَّط فيها فقد خسر خساراً مبيناً. ومن المعلوم أن الله تبارك وتعالى إذا أقسم بشيء، فهذا لبيان أهميته وعظيم منفعته ، أقسم الله بأزمان وأوقات معينة ، وذلك لبيان شرف الزمان وشرف الوقت .

فقال الله تعالى:(وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) (الضحى : 1 : 2)

وقال تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) (الليل : 1 : 2)

وقال تعالى : (وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ) (الفجر : 1 : 2)

وقال الله تعالى : (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (العصر : 1 : 2)

والمقصود بالعصر هو الزمن ، وفي قسمه سبحانه وتعالى بالعصر دليل على أن أنفس شيء في الحياة هو العمر ،هذه الآيات السابقة وغيرها دليل قاطع على شرف الوقت .

تنبيه هام:

لله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته،وأما العبد فلا يجوز له أن يحلف بغير الله تعالى،فيحرم على المسلم أن يحلف بالنبي،أو بالولي،أو بالأمانة أو بالنعمة،أوما شابه ذلك.

روى أبو داودَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ :سَمِعَ عبدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَجُلًا يَحْلِفُ: لَا وَالْكَعْبَةِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺيَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهَّ فَقَدْ أَشْرَكَ.[1]

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ:لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ وَلَا بِالْأَنْدَادِ وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللهَّ وَلَا تَحْلِفُوا بِاللهَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ.[2]

العمر كله لله تعالى:

قال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام : 162)

موقفان للعبد :

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2787)

(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2784)

أخي المسلم الكريم: من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدْره وقيمة العمل فيه ولكن بعد فوات الأوان . وفي هذا يذكر القرآن موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم .

الموقف الأول :

ساعة الاحتضار ، حين يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة ، ويتمنى لو مُنحَ مهلة من الزمن، ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فات. وفي هذا يقول الله تعالى : (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المنافقون : 9 : 11)

وهكذا يتمنى الإنسان لحظات قليلة من الوقت يتزود فيها بالقليل من الطاعات والأعمال الصالحة ، ولكن اللهَ لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها .

قال تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (ق : 19)

وقال سبحانه أيضاً : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

(**المؤمنون** : 99 : 100)

هكذا تكون أمنية أهل المعاصي ساعة الاحتضار .

الموقف الثاني :

عندما تُوَفى كل نفس ما كسبت ، ويدخل أهل الطاعة الجنة ، وأهل المعصية النار ، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف ، ليبدؤوا من جديد عملاً صالحاً ،ولكن لا فائدة مما يطلبون ، فقد انتهى زمن العمل، وجاء زمن الجزاء ،

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (فاطر : 36 : 37)

وهكذا انقطعت حجج أهل النار بهذا السؤال التقريعي . [1]

لكل وقت عمله :

جاءت شعائر الإسلام لتؤكد قيمة الوقت وأن لكل عمل وقت معين لا يقبل إلا فيه وهناك العديد من الأمثلة على ذلك نذكر منها على سبيل المثال:

(1) **الصلوات المفروضة :**

يقول الله تعالى عن الصلوات الخمس .

إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (النساء : 103)

لكل صلاة من الصلوات الخمس وقتاً لا تقبل إلا فيه إلا إذا كان هناك عذر ، كالمرض،والسفر ، والنوم ، والنسيان ، فإن الصلاة في هذه الأحوال لها أحكام خاصة

(2) **صوم الفريضة :**

الصوم هو أحد أركان الإسلام الخمسة ، ولا يكون إلا في شهر رمضان ولا يقبل صوم الفريضة إلا في شهر رمضان ، قال تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة : 185)

---

(1) (**الوقت في حياة المسلم صـ**15 : **صـ**16)

وهكذا حدد الشرع الشريف صوم الفريضة في شهر رمضان المبارك .

وقت الصوم :

قال تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة : 187)

(3) **الحج :**

يقول الله تعالى محدداً وقت الحج .

(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة : 197)

وأشهر الحج هي: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة .

الوقت في السُنة :

اهتمت السُّنة ببيان قيمة الوقت وأهميته تأكيداً لما جاء في القرآن الكريم ، وجاءت أحاديث كثيرة تتحدث عن الوقت ومكانته في حياة المسلم وأنه رأس مال العبد في هذه الحياة الدنيا .

(1) روى البخاريُّ عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ(خاسر) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ .[1]

قَالَ **ابْنُ الْجَوْزِيّ** : قَدْ يَكُون الْإِنْسَان صَحِيحًا وَلَا يَكُون مُتَفَرِّغًا لِشُغْلِهِ بِالْمَعَاشِ ، وَقَدْ يَكُون مُسْتَغْنِيًا وَلَا يَكُون صَحِيحًا ، فَإِذَا اِجْتَمَعَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْكَسَل عَنْ الطَّاعَة فَهُوَ الْمَغْبُون ، وَتَمَام ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَة الْآخِرَة ، وَفِيهَا التِّجَارَة الَّتِي يَظْهَر رِبْحهَا فِي

(1) (**البخاري حديث** 6412)

الْآخِرَة ، فَمَنْ اِسْتَعْمَلَ فَرَاغه وَصِحَّته فِي طَاعَة اللَّهَّ فَهُوَ الْمَغْبُوط ، وَمَنْ اِسْتَعْمَلَهُمَا فِي مَعْصِيَة اللَّهَّ فَهُوَ الْمَغْبُون ، لِأَنَّ الْفَرَاغ يَعْقُبهُ الشُّغْل وَالصِّحَّة يَعْقُبهَا السَّقَم . [2]

(2) روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ. [3]

(3) روى الحاكمُ عن عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناءك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك . [1]

التحذير من سب الوقت :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهَّ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. [2]

قال الشافعي وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله (لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر) كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة ، قالوا يا خيبة الدهر ، فيُسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه وإنما فاعلها هو الله تعالى ،

---

(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ** 11**صـ** 234)

(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1970)

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الجامع للألباني حديث** 1063)

(2) (**البخاري حديث** 4826 **/ مسلم حديث** 2246)

فكأنما سبوا الله سبحانه لأنه فاعل ذلك في الحقيقة فلهذا نُهي عن سب الدهر بهذا الاعتبار ، لأن الله هو الدهر الذي يعنونه ويُسندون إليه تلك الأفعال .[3]

خصائص الوقت :

للوقت خصائص يتميز بها ، يجب علينا أن ندركها حق إدراكها ، وأن نتعامل معه على ضوئها ،ومنها :

(1) **سرعة انقضاء الوقت :**

الوقت يمر مر السحاب ، ويجري جرى الريح ، سواء كان زمن مسرة وفرح ، أم كان زمن حزن واكتئاب ، وإن كانت أيام السرور تمر أسرع وأيام الحزن والهموم تسير ببطء ، لا في الحقيقة ولكن في شعور صاحبها ومهما طال عمر الإنسان في هذه الدنيا فهو قصير ، ما دام الموت هو نهاية كل حي وعند الموت تنكمش الأعوام التي عاشها الإنسان ، حتى لكأنها لحظات مرت كالبرق الخاطف ، ومثل ذلك عند قيام الساعة ، يتراءى للإنسان قِصرَ ما فات .

يقول الله تعالى:(كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) (النازعات : 46)

ويقول تعالى أيضاً:(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) (**يونس** : 45)

وهذا دليل على سرعة انقضاء الوقت .

(2) **ما مضى من الوقت لا يعود ولا يعوض :**

كل يوم يمضي ، وكل ساعة تنقضي ، وكل لحظة تمر ، ليس في الإمكان استعادتها ، وبالتالي لا يمكن تعويضها. [1]

---

(3) (**فتح المجيد – شرح كتاب التوحيد صـ**592 : **صـ**593)

(3) **الوقت أنفس ما يملكه الإنسان** :

إذا كان الوقت سريع الانقضاء وما مضى منه لا يرجع ولا يمكن تعويضه ، فهو أنفس ما يملك الإنسان ، وترجع نفاسة الوقت إلى أنه وعاء لكل عمل وكل إنتاج ، فهو في الحقيقة رأس المال الحقيقي للإنسان .
الوقت ليس من الذهب فقط كما يقول المثل الشائع ، بل هو أغلى في حقيقة الأمر من الذهب واللؤلؤ والمرجان والماس وكل الأحجار الكريمة، فالوقت هو الحياة .[2]

قتلة الوقت :

أخي المسلم الكريم: إن مما يدمي القلب ، ويمزق الكبد أسىً وأسفاً : ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعةٍ للأوقات، فاقت حد التبذير إلى التبديد ، والحق أن السفه في إنفاق الأوقات أشد خطراً من السفه في إنفاق الأموال ، وإن هؤلاء المبذرين لأوقاتهم لأحق بالحَجْر عليهم ،لأن الوقت ضاع لا عوض له . ومن العبارات التي أصبحت مألوفة لكثرة ما تدور على الألسنة وما تُقالُ في المجالس والأندية عبارة (قتل الوقت) . فترى هؤلاء المبذرين أو المبددين يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج أو لعبة الورق ، أو غير ذلك – مما يحل أو يحرم – لا يبالون ، لاهين عن ذِكْرِ الله وعن الصلاة وعن واجبات الدين والدنيا ،

---

(1) (**الوقت في حياة المسلم صـ**14)
(2) (**الوقت في حياة المسلم صـ**14)

فإذا سألتهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع ، قالوا لك بصريح العبارة : إنما نريد أن تقتل الوقت !

ألا يعلم هؤلاء المساكين أن من قَتَلَ وقته ، فقد قتل في الحقيقة نفسه ! [1]

كيف يطيل المسلم أعماله الصالحة؟

عمر الإنسان المسلم ليس هو السنين التي يقضيها من يوم ولادته إلى يوم الوفاة ، إنما عمره في الحقيقة يُقَدر بما يُكتبُ له في ميزان حسناته عند الله تبارك وتعالى من الصالحات وفعل الخيرات ، فإن المسلم قد يموت شاباً ولكن رصيده من أعمال الخير حافل وجليل ، وينفع الله به المسلمين بعد موته ، وبقدر ما يكون للمسلم من فائدة على المسلمين ، بقدر ما يكون ذلك امتداداً لعمله الصالح .

قال الله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) (يس : 12)

قال سعيد بن جبير : ما سنوا من سُّنة فعمل بها قوم بعد موتهم . [1]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ . [2]

وهكذا يستطيع المسلم الذي رزقه الله التوفيق في إنفاق وقته في الخير أن يطيل عمره ويمد حياته إلى ما شاء الله تعالى ، فيحيا وهو ميت ويؤدي رسالته ، وهو مقبور . إن الذِّكْرَ الحسن الذي يتركه المسلم بعد موته يعتبر عمر ثان له .

يقول الشاعر أحمد شوقي :

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له * إن الحياة دقائق و ثوان .

---

(1) (**الوقت في حياة المسلم صـ**18)

(1) (**تفسير ابن كثير جـ**11 **صـ**348)

(2) (**مسلم حديث** 1893)

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها * فالذِّكْرُ للإنسان عمر ثان.

العمر الحقيقي للإنسان :

الإنسان بفطرته يحب أن يطول عمره في الحياة الدنيا ، بل يحب الخلود فيها لو استطاع ، ومن هذا الباب دخل إبليس إلى آدم عليه السلام .

يقول الله تعالى في محكم التنزيل : (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) (طه : 120)

ومن تدبر سُّنة نبينا ﷺ، يجد أن الإسلام الحنيف يعتبر طول العمر نعمة جليلة من الله تبارك وتعالى، وذلك إذا استخدم المسلم الواعي طول عمره في طلب العلم النافع والقيام بالعمل الصالح له ولجميع المسلمين .

وهذا نبينا ﷺ يرشدنا إلى ما يطيل العمل ويرفع درجات العبد عند الله يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. [1]

حرص سلفنا الصالح على الوقت :

من يطالع كتب أهل السير ، يجد أن سلفنا الصالح كانوا يعرفون للوقت قيمة ويحرصون على الانتفاع بكل دقيقة وسوف نذكر بعضاً من

(1) (**مسلم حديث** 1631)

النماذج الرائعة لبيان مدى اهتمام السلف الصالح بالوقت ولتكون نبراساً يسير على هديه شباب المسلمين في كل مكان :

(1) **قال عبد الله بن مسعود** : ما ندمت على شيء ندمى على يوم غَرَبت شمسه ونقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملي .[2]

(2) **قال الحسن البصري**:يا ابن آدم ، إنما أنت أيام ، كلما ذهب يوم ذهب بعضك .[3]

وقال أيضاً : أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم .[4]

(3) **قالت حفصة بنت سيرين**: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب.[1]

(4) **الإمام الشافعي** : كان الشافعي(رحمه الله تعالى):يُجَزِّيءُ الليلَ إلى ثلاثة أجزاء ، الثلث الأول يكتب ، والثلث الثاني يصلي ، والثلث الثالث ينام .[2]

(5) **قال إبراهيم بن شيبان** : من حفظ على نفسه أوقاته فلا يضيعها بما لا رضا لله فيه، حفظ الله عليه دينه ودنياه .[3]

(6) **محمد بن إسماعيل البخاري** :

---

(2) (**قيمة الزمن عند العلماء صـ**27)
(3) (**الزهد للحسن البصري صـ**81)
(4) (**قيمة الزمن عند العلماء صـ**27)
(1) (**صفة الصفوة لابن الجوزي جـ**4 **صـ**24)
(2) (**صفة الصفوة لابن الجوزي جـ**2**صـ**255)
(3) (**الوقت أنفاس لا تعود صـ**37)

obeikandl.com

قال ابنُ كثيرٍ(رحمه الله) كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة .[4]

تنظيم الوقت :

يجب على المسلم الواعي أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة ، دينيه كانت أو دنيوية ، حتى لا يطغى بعضها على بعض ولا يطغى غير المهم على المهم ، فما كان مطلوباً بصفة عاجلة يجب أن يُبادر به . وأحوج الناس إلى تقسم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من أصحاب المسئوليات،كولاة الأمور وأهل العلم ، وذلك لصلاح أحوال العباد والبلاد .[5]

الأبناء والفراغ :

من المعلوم أنه يوجد الكثير من طلبة المدارس يقضون أجازة صيفية طويلة ، فهل تساءل الآباء كيف يقضي الأبناء هذا الوقت الطويل بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم ؟ونسأل سؤالاً هاماً أيضاً :كيف تقضي النساء أوقات فراغهن في البيوت؟[1]

إن من حُسْنِ التربية أن يعتاد الأبناء منذ نعومة أظفارهم على الاستفادة من الأوقات بما هو مفيد حتى يتعودوا على ذلك .

---

(4) (**البداية والنهاية لابن كثير جـ11 صـ28**)

(5) (**الوقت في حياة المسلم صـ22 : صـ24**)

(1) (**قيمة الزمن عند العلماء صـ19**)

قال عبد الله بن عبد الملك بن مروان : كنا مع أبينا في موكبه فقال سبحوا حتى تلك الشجرة ، فنسبح حتى نأتيها ، فإذا رُفعت لنا شجرة أخرى قال كبروا حتى تلك الشجرة ، فكان يصنع بنا ذلك .[2]

كيف يستثمر المسلم وقته ؟

ذَكَرَ أهل العلم طرقاً كثيرة لاستثمار الوقت ، يمكن أن نجملها فيما يلي :

(1) **التفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم** :

يجب على المسلم أن يستثمر وقته بطلب العلوم الشرعية بقدر استطاعته وليعلم أن الوقت الذي يقضيه في طلب العِلْمِ يكون في ميزان حسناته يوم يقوم الناس لرب العالمين ،قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

(**الزمر** : 9)

وقال جَلَّ شانه : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة : 11)

وقد حثنا نبينا ﷺ على التفقه في الدين .

روى الشيخانِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ . [1]

وينبغي أن نعلم أن التفقه في الدين يبدأ بحفظ القرآن والمداومة على تلاوته ، ومعرفة أحكام التلاوة الصحيحة كما هو دأب أهل العلم من سلفنا الصالح .

---

(2) (**الوقت أنفاس لا تعود صـ**52)

(1) (**البخاري حديث** 71 /**مسلم حديث**1037)

روى البخاريُّ عَنْ عُثْمَانَ بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.[2]

(2) **الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ونشر العلم النافع** :

الدعوة إلى الله تعالى مجالٌ خصب لاستثمار الوقت ، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وهم خير عباد الله تعالى ، وهم سفراء الله إلى خلقه ، إن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة هي وظيفة خلفاء الأنبياء من العلماء العاملين الصادقين ، وهي أفضل الأعمال بعد توحيد الله تعالى والإيمان به ، لأنها سبب في هداية الخلق إلى الله تعالى ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت : 33)

وقد أمرنا الله عز وجل بالدعوة إلى توحيده وطاعته بالحكمة والعلم الصحيح النافع من الكتاب والسُّنة .

يقول الله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل : 125)

و حثنا رسول الله ﷺ على نشر العِلْم في كثيرٍ من أحاديثه الشريفة ، ومنها:

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. [1]

---

(2) (**البخاري حديث** 5027)

(1) (**مسلم حديث** 1631)

روى الشيخانِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. (2)

(3) **عمارة المساجد وذكر الله** :

عمارة بيوت الله تعالى بالمحافظة على الصلوات المفروضة ومدارسة حلقات العلم النافع وغير ذلك من الطاعات ، التي ترفع شأن صاحبها عند الله تعالى ، باب عظيم للمسلم الواعي لاستثمار وقته . يقول الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (التوبة : 18)

قال بعض السلف الصالح : إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسنوا الظن به . (3)

وعمارة المساجد تشمل أيضاً بناءها وتعاهدها بالنظافة وتوفير الماء للمصلين وإعداد الفرش ورفع الأذان في وقته وغير ذلك .

و أرشدنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز على ضرورة استثمار الوقت في ذِكْره ، كما قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب : 41 : 43)

وقال تعالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (البقرة : 152)

وقال سبحانه : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف : 205)

---

(2) (**البخاري حديث** 4210 /**مسلم حديث**2406)

(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**7 **صـ**87)

وحثنا الرسول ﷺ على استثمار الوقت في ذكر الله تعالى ، وذلك من خلال أحاديثه نذكر منها:

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. (1)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. (2)

(4) **قضاء حوائج المسلمين** :

يمكن للمسلم أن يستثمر وقته في قضاء حوائج إخوانه المسلمين .

يقول الله تعالى في محكم التنزيل : (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ)

(**البقرة** : 215

)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى

(1) (**البخاري حديث** 7405 /**مسلم حديث**2675)

(2) (**البخاري حديث** 6408 /**مسلم حديث**2689)

مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.[1]

وينبغي للمسلم أن يشفع لإخوانه المسلمين من أجل قضاء حوائجهم .

يقول الله تعالى : (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) (**النساء** : 85)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ، أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ: اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ.[2]

والإصلاح بين الناس من أبواب قضاء حاجات المسلمين .

قال الله تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (**الحجرات** : 10)

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ .قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ.[3]

(5) **ممارسة الرياضة المفيدة** :

يستطيع المسلم أن يستثمر بعضاً من وقته في ممارسة الرياضة المفيدة بما يعود عليه بالنفع ويساعده على بناء جسمٍ قويٍ ويروح عن نفسه كما كان النبي ﷺ يفعل مع أصحابه الكرام ، ويُشترطُ في الرياضة التي يمارسها المسلم أن

(1) (**مسلم حديث** 2669)
(2) (**البخاري حديث** 6028 /**مسلم حديث**2627)
(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4111)

تكون مما أباحه الشرع الحنيف ،ولا تجبر المسلم على كشف شيءٍ من عورته وألا تضيع أداء الصلوات المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد .

روى النسائيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :سَابَقَ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ فَسَبَقَهُ فَكَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى اللهِّ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْءٌ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ اللهُّ.[1]

بركة الوقت عند أهل العلم :

من تتبع سِيَر العلماء وجد أن الله تبارك وتعالى قد بارك لهم في أوقاتهم ، وهذه البركة تتمثل في كثرة شيوخهم الذين رحلوا إليهم وأخذوا عنهم العلوم النافعة ، وتظهر هذه البركة جلية في كثرة مؤلفاتهم التي تركوها ميراثاً صالحاً لمن بعدهم .

إن الجمع بين طلب المعاش وطلب العلم ليس أمراً سهلاً ، وعل الرغم من أن حياة السلف الصالح كانت أكثر صعوبة مما نحن فيه الآن وكان لهم أزواجٌ وذرية ، إلا أنهم عرفوا قيمة الوقت فبارك اله لهم في أرزاقهم وأولادهم وعلمهم .

وسوف نذكر بعض الأمثلة التي توضح بركة الوقت عند سلفنا الصالح.

(1) **يحي بن معين :**

قال محمد بن نصر المروزي:سمعت يحي بن معين يقول:كتبت بيدي ألف ألف حديث.[1]

---

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح النسائي للألباني حديث** 3359)

(1) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ**11 **صـ**84 : **صـ**85)

(2) **ابن جرير الطبري** :

قال ابنُ جرير الطبري لأصحابه أتنشطون لكتابة تفسير القرآن ، قالوا كم يكون قدره ؟ قال ثلاثون ألف ورقة .فقالوا هذا ما تفنى الأعمار قبل تمامه ، فاختصره في نحو ثلاثة ألاف ورقة ، ثم قال هل تنشطون لكتابة التاريخ من آدم إلى وقتنا هذا قالوا كم قدره ؟ قال نحواً من ثلاثين ألف ورقة . قالوا هذا ما تفنى الأعمار قبل تمامه . فقال : إنا لله! ماتت الهمم !.[2]

(3) **أبو محمد ابن حزم** :

بارك الله في أوقات ابن حزم حتى أنه ترك أربع مائة مجلد تشتمل عل قريب من ثمانين ألف ورقة .[3]

(4) **أبو الفرج ابن الجوزي** :

قال أبو مظهر سِبطُ ابن الجوزي سمعت جدي يقول على المنبر في آخر عمره : كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلد .[4]

وقد زادت مؤلفات ابن الجوزي على الخمس مئة مُؤَلَف ، وذلك ببركة الوقت من الله تبارك وتعالى لأهل العلم .

(5) **ابن حجر العسقلاني** :

بارك الله عز وجل في وقت ابن حجر وتظهر هذه البركة في كثرة شيوخة وكثرة مؤلفاته القيمة منها فتح الباري والإصابة وتهذيب التهذيب ، وغير

---

(2) (**تاريط بغداد للخطيب البغدادي جـ2 صـ**163)
(3) (**قيمة الزمن عند العلماء صـ**87)
(4) (**تذكرة الحفاظ للذهبي جـ4 صـ**1344)

ذلك كثير ، ولقد قرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس ، كل مجلس عشر ساعات . وقرأ صحيح مسلم في أربعة مجالس في نحو يومين وشيء من بكرة النهار إلى الظهر ، وقرأ سنن النسائي الكبرى في عشرة مجالس ، وقرأ سنن ابن ماجه في أربعة مجالس ، وقرأ معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر . [1]

آفات ضياع الوقت :

(1) **الغفلة :**

الغفلة مرض يصيب عقل الإنسان وقلبه ، بحيث يفقد الحس الواعي، ولا يعرف للوقت قيمة فيضيع عمره وهو لا يدري .

حذرنا ربنا من الغفلة أشد التحذير حتى أنه جعل الغافلين أضل من الأنعام . قال سبحانه في كتابه العزيز : (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف :179)

ويقول الله عز وجل في محكم التنزيل :

(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف : 205)

إن الإنسان الغافل عن قيمة الوقت لا يضر نفسه فقط، ولكنه يضر مجتمعه الذي يعيش فيه .

(2) **التسويف :**

---

(1) (رسالة ماذا نقرأ ولمن نقرأ لخالد رمضان حسن صـ43)

من آفات ضياع الوقت آفة التسويف ، وهي أشد انتشاراً في مجتمعات المسلمين ، والتسويف هو : تأجيل العمل ، فتسمع من يقول مثلاً: إنني مازلت صغير السن والوقت ما زال طويلاً وسوف أواظب على الصلاة عندما أكبر .

ومن الفتيات من تقول سوف أرتدي الحجاب عندما أتزوج وغير ذلك كثير ، فصارت (سوف) مرضاً خطيراً يفتك بالشباب والفتيات.

والتسويف : معناه : ضياع لحق لازم في الحاضر والغد .[1]

ويجب على المسلم الواعي أن يستفيد وقته الحاضر في عمل الطاعات وخدمة مجتمعه الذي يعيش فيه .

آفات التسويف :

تأجيل الأعمال الصالحة له آفات يمكن أن نجملها فيما يلي :

(1) أن العبد لا يضمن أن يعيش إلى الغد .

قال الشاعر :

تزوَّد من التقوى فإنك لا تدري * إذا جن ليلٌ : هل تعيش إلى الفجر .

فكم من سليم مات من غير علة * وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر .

وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً * وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري .

(2) أن العبد إذا ضمن حياته إلى الغد،فلا يأمن المعوقات من مرض أو شغل عارض

(3) أن تأخير الطاعات والتسويف في فعل الخيرات يجعل النفس تعتاد على تركها ، والعادة إذا رسخت أصبحت طبيعة ثابتة يصعب الإقلاع عنها .

(4) من المعلوم أن كل وقت له عمل وليس هناك فراغ .

---

(1) (**الوقت بين حرص السلف وتفريط الخلف صـ**42)

oberkandi.com

والتسويف يجعل الأعمال تتراكم فوق بعضها فيعجز الإنسان القيام بها .[1]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

صفات التاجر المسلم

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

(1) (الوقت في حياة المسلم صـ66 : صـ69)

obeikandl.com

أما بعد:فإن العلماء ذكروا صفاتٍ ينبغي أن يتحلى ويتصف بها كل تاجرٍ مسلمٍ،سوف نذكرها ونتحدث عنها . فنقول و بالله تعالى التوفيق :

(1) **صحة الاعتقاد** :

يجب على كل تاجر مسلم أن يؤمن بأن شهادة لا إله إلا الله تعني أنه لا معبود بحق إلا الله ، وأن شهادة أن محمداً رسول الله تعني أنه لا متبوع بحق إلا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأن يعلم أن الغاية من خلْق الناس هي عبادة الله وحده.

قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:56)

وعليه أن يخلص أعماله في تجارته لله تعالى وحده وأن يتجنب الشرك والرياء لأن ذلك محبط للأعمال الصالحة .

قال الله تعالى:(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ 0 بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر:65 : 66)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ .[1]

(2) **حُسنُ التوكل على الله**

على التاجر المسلم أن يتوكل على الله ويأخذ بأسباب الرزق الحلال له ولمن يعولهم.

قال الله تعالى(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان:58)

و قال سبحانه (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: 3)

---

(1) (**مسلم حديث** 2985)

روى الترمذيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا.[1]

(3) **الإكثار من الدعاء** :

الدعاء سلوى المحزونين ، ونجوى المتقين ،ودأب الصالحين ، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية ،وجوارح خاشعة،وَجَدَ إجابة كريمة من رب رحيم. فاحرص أخي التاجر الكريم، على الدعاء في جميع الأوقات و خاصة الأوقات الفاضلة . حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم وكذلك نبيه ﷺ في سُنته على الإكثار من الدعاء .

قال الله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: 186)

وقال تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر: 60)

روى أبو داودَ عَنْ سَلْمَانَ الفارسي قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا .[2]

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ .[1]

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1911)
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1323)
(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2766)

(4) **المحافظة على إقامة الصلوات المفروضة جماعة في المساجد** :

إقامة الصلوات المفروضة جماعة

في المساجد واجب على كل مسلم ذكر بالغ،عاقل،قادر على الذهاب إلى المساجد،ولو بمساعدة الآخرين له،ولا يجوز التخلف عنها إلا لعذر.

إن الله تعالى قد أمر نبينا ﷺ أن يصلي بأصحابه جماعة وهم في المعركة.

فقال سبحانه (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا). (النساء:102)

إذا كان الله تعالى قد أوجب صلاة الجماعة في حال المعركة،فإن وجوبها في حال الأمن من باب أولى.

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ.[1]

(1) (**البخاري حديث** 644 /(**مسلم حديث**651)

قال **ابن حجر العسقلاني**: وَأَمَّا حَدِيث الْبَاب فَظَاهِر فِي كَوْنِهَا فَرْض عَيْن ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ سُنَّة لَمْ يُهَدِّدْ تَارِكهَا بِالتَّحْرِيقِ .[2]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَجِبْ .[3]

قال **ابن قدامة**: وَإِذَا لَمْ يُرَخَّصْ لِلْأَعْمَى الَّذِي لَمْ يَجِدْ قَائِدًا لَهُ ، فَغَيْرُهُ أَوْلَى .[4]

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ.[5]

روى ابنُ ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ.[1]

---

(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ2صـ** 148)
(3) (**مسلم حديث** 653)
(4) (**المغني لابن قدامة جـ** 3 **صـ** 406)
(5) (**مسلم حديث** 654)
(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 645)

قال الإمام الشافعي(رحمه الله) لا أرخص لمن قدر على صلاة الجماعة في ترك إتيانها إلا من عذر. [2]

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله) عند كلامه على صلاة الخوف .

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) (**النساء**: 102)

وما أحسن ما استدل به من ذهب إلى وجوب الجماعة من هذه الآية الكريمة، حيث اغتفرت أفعال كثيرة لأجل الجماعة، فلولا أنها واجبة لما ساغ ذلك. [3]

ما أجمل أن نرى بعض المحلات قد أغلقها أصحابها وذهبوا لأداء الصلاة المفروضة،و قد تركوا على محلاتهم لوحة مكتوب عليها :(مُغلقٌ للصلاة)

إن قول المؤذن عند النداء للصلاة المفروضة(الله أكبر،الله أكبر) تعني :أن الله تعالى أكبر من المال والأهل و الولد،وأنه سبحانه أكبر من كل شيء.

(5) **الإيمان بأن الله تعالى ضمن الأرزاق لجميع المخلوقات** :

---

(2) (**الأم للشافعي جـ 1 صـ** 154)

(3) (**تفسير ابن كثير جـ** 4 **صـ** 250)

قال الله تعالى (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ 0 فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذاريات : 22 : 23)

وقال سبحانه : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِّ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود : 6)

روى أبو نُعيم عن أبي أُمَامة أن النبي ﷺ قال إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعبَ رزقها ، فاتقوا الله و أجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا يُنالُ ما عنده إلا بطاعته.[1]

روى الطبرانيُّ عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : إن الرزق ليطلبُ العبدَ أكثرَ مما يطلبه أجله .[2]

(6) **التفقه في الدين ومعرفة أحكام التجارة**:

يجب على التاجر المسلم أن يتفقه في دين الله تعالى ، بالقدر الذي يساعده على تصحيح عقيدته وعبادته لله تعالى ، ولقد كان كثير من العلماء من التجار ، ويجب على التاجر أيضاً أن يعرف الأحكام الشرعية الخاصة بالتجارة التي يمارسها وذلك بسؤال أهل العلم ، حتى يتجنب الشبهات والوقوع في الحرام ، وعلم أخي الكريم أن طلب العلوم الشرعية ، يرفع منزلتك عند الله تعالى وعند الناس .

قال الله تعالى : (يَرْفَعِ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

---

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الجامع للألباني حديث**:2085)

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 1630)

(**المجادلة**: 11)

وقال سبحانه : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (**فاطر**: 28)

روى الشيخانِ عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان قال: قال رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .[1]

(7) **حُسنُ اختيار التاجر لمعاونيه**:

يجب على التاجر المسلم أن يحسن اختيار من يساعده بحيث يكون من أهل العقيدة الصحيحة ومن أهل الصلاة والصدق والأمانة لأن الإنسان عادة يتأثر بمن يلازمه .

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي سَعِيد الخدري أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ،وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ .[2]

روى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ .[3]

(8) **استخارة الله تعالى ومشاورة أهل الخبرة الصالحين**:

ينبغي على التاجر أن يعتاد على استخارة الله في جميع أمور حياته وأن يستشير أهل الخبرة من الصالحين في الأمر الذي يريده ، وكان النبيﷺ يعلِّمُ أصحابه الاستخارة.

روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ

(1) (**البخاري حديث** 71 / **مسلم حديث** 1037)
(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1952)
(3) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4046)

رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ .[1]

(9) **الاستيقاظ مبكراً لطلب الرزق** :

ما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً في ذلك سنة نبينا ﷺ

روى الترمذيُّ عن صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ. وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. [2]

(10) **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة و الموعظة الحسنة**:

على التاجر المسلم أن يكون في تجارته من الدعاة المخلصين إلى الله تعالى فيحث الناس على الخير ويمنعهم ويحذرهم من الشر ، قدر استطاعته ، بالحكمة والموعظة الحسنة .

قال الله تعالى:(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (**آل عمران**: 110)

وقال سبحانه : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: 125)

---

(1) (**البخاري حديث** 6382)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 968)

وروى مسلمٌ عن أبي سَعِيدٍ الخدري أن رسُولَ اللهِ ﷺ قال: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .[1]

(11) **الابتعاد عن الشبهات** :

يجب على التاجر المسلم أن يسأل أهل العلم عما يجهله من أمور الحلال والحرام وأن يتجنب الوقوع في شبهات البيع والشراء .

روى الشيخانِ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ،وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ: إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ .[2]

(12) **الإكثار من ذكر الله تعالى في جميع الأحوال**:

ينبغي على التاجر المسلم أن يكون لسانه رطباً بذكر الله تعالى في كل وقت فيحرص على أذكار ختام الصلاة ، والصباح والمساء ، وأذكار السفر وغيرها من الأذكار الثابتة من سنة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليعلم كل تاجر مسلم أن هذه الأذكار المشروعة هي السبيل لمرضاة الله تعالى واطمئنان قلب العبد المسلم .

قال سبحانه : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (**الرعد**: 28)

---

(1) (**مسلم حديث** 49)

(2) (**البخاري حديث** 52 / **مسلم حديث** 1599)

وقال جل شانه : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (**الأعراف**: 205)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً .[1]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ .[2]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. [3]

روى مسلمٌ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قال رَسُولِ اللهِ ﷺ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ . [4]

(13) **الالتزام بالصدق والأمانة في جميع المعاملات** :

---

(1) (**البخاري حديث** 7405 / **مسلم حديث** 2067)
(2) (**البخاري حديث** 6406 / **مسلم حديث** 2072)
(3) (**البخاري حديث** 6405 / **مسلم حديث** 2691)
(4) (**مسلم حديث** 2698)

الصدق مع الله ومع الناس وأداء الأمانة لأهلها هما شعار التاجر المسلم .

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة: 119)

وقال سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء: 58)

روى البخاريُّ عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا. [1]

(14) **اجتناب الحلف الله تعالى عند البيع و الشراء:**

ينبغي على التاجر المسلم أن يتجنب الحلف ،

ولو كان صادقاً،لأن النبي ﷺقد نهانا عن الحلف في البيع والشراء .

روى مسلمٌ عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ . [2]

وليحذر كل تاجر أن يشترى بأيمان الله تعالى مالاً حراماً .

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

(**آل عمران**: 77)

(15) **الإنفاق في سبيل الله تعالى:**

اعلم أخي التاجر الكريم أن الإنفاق في سبيل الله تعالى هو التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة ، فاحرص على الإنفاق من مالك في قدر استطاعتك ، في وجوه الخير وهي كثيرة مثل ، بناء المساجد وعمارتها ، ونشر كتب العلم النافع ، ومساعدة الفقراء ،

(1) (**البخاري حديث** 2079)

(2) (**مسلم حديث** 1606)

وكفالة الأيتام المحتاجين ، وتفطير الصائمين في رمضان ، وغير ذلك من أبواب الخير . اعلم أخي الكريم أن الصدقات تزيد الحسنات، و تزيد في المال .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهَّ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:29: 30)

وقال جل شأنه:(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهَّ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُّ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:261)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُّ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهَّ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُّ .[1]

احذر أخي التاجر الكريم ، من وسوسة الشيطان ، فإنه سوف يوسوس لك قائلاً : لا تنفق من مالك ، وأمسكه عليك ، فإنك محتاج إليه لتربية أولادك .

وصدق الله تعالى حيث قال : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُّ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:268)

(16) **السماحة والرفق عند البيع والشراء:**

روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَحِمَ اللهُّ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى. [2]

---

(1) (**مسلم حديث** 2588)

(2) (**البخاري حديث** 2076)

وروى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ .[1]

(17) **الصبر على المعسرين و التجاوز عنهم:**

من الأخلاق الحميدة للتاجر المسلم أن يصبر على المعسرين .

قال تعالى (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (البقرة: 280)

وليتذكر كل تاجر أن الصبر على المعسرين له فضل عظيم عند الله يوم القيامة .

روى الشيخانِ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللهَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ . [2]

(18) **كتابة الوصية الشرعية :**

الإنسان لا يدري متى وأين وكيف ينتهي أجله، ولذا ينبغي على التاجر أن يكتب وصيته فيكتب ما له وما عليه حتى إذا ما جاءه الموت بغتة ، لا تضيع حقوق الناس عنده ولا حقوق ورثته عند الناس .

قال الله تعالى:(إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .)(**لقمان**: 34)

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ . [3]

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

حقوق الجيران

---

(1) (**مسلم حديث** 2594)

(2) (**البخاري حديث** 2078 / **مسلم حديث** 1562)

(3) (**البخاري حديث** 2738 / **مسلم حديث** 1627)

الحمدُ لله الذي له ملك السموات والأرض، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي بعثه الله رحمة للعالمين.

أما بعد : فإن للجيران في الإسلام منزلة عظيمة، ولقد أوصانا الله تعالى في كتابه العزيز ، وعلى لسان نبينا محمد ﷺ بالجيران خيراً وإن كانوا غير مسلمين ، حتى يعيش المجتمع في سلام وأمان ، ومن المعلوم أن رابطة الجوار من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط بين الناس في المجتمع الواحد لأنها إذا صلحت ، أخرجت من ثمار المحبة والمودة والتعاون والتكافل والتراحم والإخاء ما يعود على الأفراد والمجتمعات بالخير والسعادة .

ومما لاشك فيه أن الكثير من الناس – إلا من عصم الله – قد فرَّطوا في رابطة الجوار فحُرِموا أجرها وتحملوا وزرها وضيعوا ثمارها وجنواْ من جَرَّاء التفريط فيها الفرقة والتشاجر والتقاطع وكأنهم في معزل عن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الواردة في الإحسان إلي الجيران.

إن شرائع الإسلام السامية لم تترك أمراً صغيراً أو كبيراً يتعلق بحقوق الجيران إلا وبينته بيانا كافياً وشافياً.فأقول وبالله التوفيق:

معنى الجار :

الْجَارُ :اسْمٌ يَشْمَلُ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ وَالْعَابِدَ وَالْفَاسِقَ وَالصَّدِيقَ وَالْعَدُوّ وَالْغَرِيبَ وَالْبَلَدِيّ وَالنَّافِعَ وَالضَّارّ وَالْقَرِيبَ وَالْأَجْنَبِيّ وَالْأَقْرَبَ دَارًا وَالْأَبْعَد

وَلَهُ مَرَاتِب بَعْضهَا أَعْلَى مِنْ بَعْض ، فَأَعْلَاهَا مَنْ اِجْتَمَعَتْ فِيهِ الصِّفَات الْأُوَل كُلّهَا ثُمَّ أَكْثَرهَا وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْوَاحِد ، وَعَكْسه مَنْ اِجْتَمَعَتْ فِيهِ الصِّفَات الْأُخْرَى كَذَلِكَ ، فَيُعْطِي كُلّ حَقّه بِحَسَبِ حَاله . [1]

حد الجوار :

من المعلوم أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ حديث صحيح يبين حَدَّ الجوار ، ولذا كان من الطبيعي أن يختلف أهل العلم في حد الجوار ، فَجَاءَ عَنْ عَلِيّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " مَنْ سَمِعَ النِّدَاء فَهُوَ جَار " وَقِيلَ : " مَنْ صَلَّى مَعَك صَلَاة الصُّبْح فِي الْمَسْجِد فَهُوَ جَار "

وَعَنْ عَائِشَة " حَدّ الْجِوَار أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُلّ جَانِب " وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ مِثْله. [2]

وروى البخاريُّ (في الأدب المفرد)عن الحسن البصري أنه سُئل عن الجار ؟ فقال : أربعين داراً أمامه وأربعين خلفه وأربعين عن يمينه وأربعين عن يساره . [3]

الجار في القرآن الكريم :

أوصانا الله في قرآنه الكريم بالإحسان إلى الجيران. فقال سبحانه في آية الحقوق العشرة (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا .)

(النساء : 36)

الجار في السنة :

---

(1) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ10صـ**456)

(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**10 **صـ**461)

(3) (**حديث حسن**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 80)

openkandil.com

استفاضت نصوص السُّنة المطهرة في بيان رعاية حقوق الجيران والوصاية بهم وصيانة أعراضهم والحفاظ على شرفهم ،وستر عوراتهم وغض البصر عن محارمهم والبعد عما يسيء إليهم ويؤذيهم وإن كانوا من غير المسلمين.

وسوف نتحدث عن هذه الأمور بإيجاز .

تصحيح عقيدة الجيران :

يجب أن يعلم كل مسلم أن أعظم حقوق جيرانه عليه على الإطلاق هو تصحيح عقيدتهم أولاً وذلك بأن يُعَلمهم أن لا إله إلا اللهَّ تعني أنه لا معبود بحق إلا اللهَّ تعالى وحده ، وأن اللهَّ قد خلقنا لغاية كريمة وهي عبادته وحده ، كما بين ذلك في كتابه العزيز حيث قال سبحانه :

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: 56)

وهذه العبادة لا تكون إلا بما شرع اللهُ ورسوله ﷺ ولذا فعلى المسلم أن يُعَلِّمَ جيرانه صحة الاعتقاد في العبادة وهو أساس قبول الأعمال عند اللهَّ تعالى .

يقول اللهَّ عز وجل : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ . (الزمر : 65)

يجب على المسلم أن يُحَذِّرَ جيرانه من الشرك ومظاهره ، فلا يدعون غير اللهَّ ولا يطلبون المدد والعون والولد والنظرة من غير اللهَّ ولا يذبحون ولا ينذرون لغير اللهَّ ولا يحلفون إلا بالله وحده ولا يطوفون إلا حول الكعبة ولا يصلون في مساجد بها قبور لنهي النبي ﷺ عن ذلك . وعليه كذلك أن يُحذِّرهم من الاعتقاد بأن هؤلاء الأولياء المقبورين ينفعون أو يضرون أو يتصرفون في الكون مع الله عز وجل وليعلم

المسلم أن تصحيح عقيدة جيرانه هي أسمى حقوقهم عليه وأن ذلك يحتاج إلى رفق وصبر ووقت طويل فليحتسب ذلك عند الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين. وليتذكر أن النبي ﷺ بدأ بتصحيح العقيدة قبل أن تُفرض شرائع الإسلام على المسلمين .

إكرام الجيران :

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ .(1)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ .(2)

حثنا الرسول ﷺ على مكارم الأخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة ، فإن الجار قد يتأذى بريح قِدْرِ جاره ، وربما تكون للجار ذرية فتظهر عليهم شهوة حب ذلك الصنف من الطعام ، وقد يعظم على القائم عليهم بتحقيق رغبتهم ولا سيما إذا كان فقيراً ، أو يشق عليه ذلك فيشتد منهم الألم والحسرة .(3)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ .(4)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ .(1)

---

(1) (**البخاري حديث** 6014)

(2) (**صحيح مسلم كتاب البر والصلة حديث** 142)

(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**5 **صـ**190)

(4) (**مسلم – كتاب البر والصلة – حديث** 143)

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع . [2]

قال أبو العتاهية :

ومن الجهالة بالمكارم أن ترى * جاراً يجوع وجاره شبعان . [3]

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ . [4]

الإصلاح بين الجيران :

حثنا الله تعالى في كتابه على الإصلاح بين الناس وخاصة الجيران لأنهم أقرب الناس جواراً لنا .

فقال سبحانه : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (**الحجرات** : 10)

وقال سبحانه أيضاً:

(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهَّ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)

(**النساء** : 114)

---

(1) (**البخاري حديث** 2568)(**والكراع ما دون الكعب من الدابة**) .
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 82
(3) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**85 **رقم** 347)
(4) (**البخاري حديث** 6017)

وحثنا النبي ﷺ على الإصلاح بين الجيران.

روى أبو داودَ عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِّ. قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ . (1)

روى الشيخانِ عن أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ أَنَّ النبي صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا . (2)

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ . (3)

ستر عورات الجيران :

المسلم مأمور بستر عيوب أصحاب المعاصي الذين لا يجاهرون بها وأولى الناس بستر عيوبهم هم الجيران لأننا غالباً ندخل بيوتهم ونتعرف على أحوالهم وأسرارهم وعيوبهم وقد أمرنا الشرع الشريف على لسان نبينا ﷺ بستر عيوب الجيران خاصة .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (4)

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4111)
(2) (**البخاري حديث** 2692 / **مسلم حديث** 2605)
(3) (**البخاري حديث** 2690)
(4) (**مسلم – كتاب البر والصلة ـ حديث** 72)

obeikandl.com

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ . (1)

فليحذر هؤلاء الذين يخالفون هَدْي رسول الله ﷺ ويتعمدون تتبع عورات جيرانهم ونشر عيوبهم بين الناس بغير حق ، من عذاب الله يوم القيامة .

يقول الله تعالى في محكم التنزيل :

(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (**النور** : 19)

العفو عمن ظلمنا من الجيران :

ينبغي على المسلم العاقل أن يتحلى بالعفو والصفح عمن أساء إليه من الجيران ، وليعلم أن هذا العفو يرفع منزلته عند الله تعالى وعند جيرانه . وقد أوصانا الله عز وجل بالصفح والإحسان إلي من أساء إلينا .

قال الله تعالى : (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين)

(**آل عمـــــران** :

34)

وقال تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ)

(**الشورى** : 40

(

(1) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4083)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ . (2)

قضاء حوائج الجيران :

من أعظم حقوق الجيران تَفَقُّد أحوالهم وقضاء حوائجهم عندما يحتاجون إلينا . فإن قضاء حوائج الجيران هي التطبيق العملي لأخلاق الإسلام . فالجيران يرفعون منزلة من يشفع لهم شفاعة حسنة عند الآخرين لقضاء مصالحهم الدينية والدنيوية . إن قضاء حوائج الجيران والوقوف معهم في السراء والضراء له أثر كبير في سرعة استجابتهم عندما نصحح لهم العقيدة ونعلمهم شرائع الإسلام ونأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر . وهذا أمر واقع معلوم .

روى الشيخان عن عَبْدِ اللهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (1)

روى الشيخانِ عن أَبِي مُوسَى الأشعريُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ . (2)

---

(2) (**مسلم حديث** 2588)

(1) (**البخاري حديث** 2442 / **مسلم حديث** 2580)

(2) (**البخاري حديث** 1432 / **مسلم حديث** 2627)

حرص سلفنا الصالح على قضاء حوائج جيرانهم والوقوف إلي جانبهم في السراء والضراء وكان المجتمع المسلم في القرون الثلاثة الأولى الفاضلة من الصدر الأول لظهور الإسلام ، مثالاً رائعاً في حُسْنِ الجوار .

قال أبو العتاهية : اقضِ الحوائجَ ما استطعت * وكُنْ لِهمِّ أخيك فارج

فلخيرُ أيام الفتى * يومُ قضى فيه الحوائج . (1)

كفالة أيتام الجيران :

رعاية يتامى الجيران وخاصة الفقراء منهم من أجَّل حقوق الجيران . فهذا اليتيم لا يحتاج إلى رعاية أهله فقط بل يحتاج إلى رعاية جيرانه لأنه ينشأ بينهم ويختلط بهم ويتأثر بسلوكهم وهذا أمر لا يمكن لأحد أن يتجاهله . إن رعاية يتامى الجيران يجعلهم يشعرون بالحب والمودة والتقدير لهذا المجتمع الذي يعيشون فيه . ولقد أوصانا القرآن الكريم باليتامى خيراً .

قال الله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنْ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (**البقرة** : 220)

وليتذكر كل منا ما أعده الله تعالى لكافل اليتيم من عظيم الثواب .

روى الشيخانِ عَنْ سَهْلٍ بن سعد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أَنا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا . (2)

---

(1) (**الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي جـ2صـ**178)

(2) (**البخاري حديث** 5304 / **مسلم حديث** 2983)

فهنيئاً لكل من كفل أحداً من أيتام جيرانه برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة .

عاقبة من يَمُن بفضله على جيرانه :

من أسوأ الأمور أن يقوم المسلم بإعطاء بعض الهدايا أو الصدقات إلى جيرانه ثم يَمُن عليهم بما أعطاهم أو يتحدث بذلك أمام الناس إظهاراً لفضله .

وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من أن نَمُن على الناس ، وخاصة الأقارب والجيران ، بما أعطيناهم . قال الله في كتابه العزيز : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . (البقرة 262 : 264)

بين الله تعالى في هذه الآيات الكريمة أن المنَّ على الناس كبيرة من الكبائر وأنه يبطل ثواب الأعمال الصالحة.

وقد بينت السُّنة المطهرة مصيرَ المنّان بفضله على الناس يوم القيامة .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مِرَارًا قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ . [1]

الإحسان إلى الجيران غير المسلمين :

(1) (**صحيح مسلم – كتاب الإيمان – حديث** 106)

كان جيران الرسول ﷺ بالمدينة أصحاب ديانات مختلفة ، فكان منهم اليهود والمشركين ، الذين يعبدون الأصنام وعلى الرغم من ذلك كان يدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يُجبرهم على الدخول في الإسلام ، ولم يعتد على حُرماتهم وأموالهم ، وترك لهم حرية العبادة مع أن المسلمين كانوا أصحاب الكلمة العليا في المدينة ولم يسفك دماء أحد منهم بغير حق ، وكذلك فعل أصحاب الرسولﷺ مع جيرانهم من غير المسلمين في حياة الرسول ﷺ وبعد موته في البلاد الجديدة التي فتحوها ، فعاش غير المسلمين في دولة الإسلام في أمان شريعة الله تعالى، وشهد لهذه المنقبة العظيمة كل مؤرخ منصف من غير المسلمين .

نماذج مشرقة لحسن معاملة غير المسلمين :

روى أحمدُ عَنْ أَنَسٍ بن مالك: أَنَّ غُلَامًا مِنْ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّارِ. [1]

وهكذا كانت حسن معاملة النبي ﷺ لجاره اليهودي سبباً في إسلام ولده ، فليحرص كل منا على أن يسلك منهج رسول الله ﷺ في حُسْنِ معاملته لجيرانه غير المسلمين .

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد)عن مجاهد قال : كنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص وغلامه يسلخ شاة فقال : يا غلام ، إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي ، فقال

(1) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ**21 **صـ**78 **حديث** 13375)

بعض القوم : اليهودي ؟! أصلحك الله ، قال إني سمعت النبي يُوصي بالجار حتى خشينا أو رأينا أنه سيورثه . (2)

وهكذا كانت معاملة أصحاب رسول الله ﷺ لجيرانهم غير المسلمين .

اختيار الجار الصالح قبل الدار :

ينبغي على المسلم العاقل أن يسأل عن جيرانه قبل أن يشتري أرضاً أو يسكن منزلاً أو يُؤجر محلاً للتجارة ، ومن المعلوم أن الإنسان قد يتأثر بجيرانه نتيجة لطول الجوار ، فالجار الصالح يظهر خيره على جيرانه ، والجار السوء يظهر شره على جيرانه ، وإذا رجعنا إلى خير القرون نرى أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يحرصون على مجاورة النبي ﷺ لكي يتعلموا أمور دينهم ودنياهم على يديه وكان السلف الصالح من التابعين ومن بعدهم يحرصون على مجاورة أهل العلم والفضل لسنوات عديدة ليتعلموا على أيديهم الخير .

يقول الشاعر : يقولون قبل الدار جار موافق * وقبل الطريق النهج أنس رفيق .

ويقول شاعر آخر:

أطلب لنفسك جيراناً تجاورهم* لا تصلح الدار حتى يصلح الجار. (1)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً . (2)

---

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 95)

(1) (**بهجة المجالس لا بن عبد البر جـ**1 **صـ**291)

(2) (**البخاري حديث** 2101 / **مسلم حديث** 2628)

التحذير من إيذاء الجيران :

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ فَقَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ . (1)

وروى البخاري عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ قال : قال رسول الله ﷺ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ . (2)

وروى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ. (3)

وروى أحمدُ عن الْمِقْدَاد بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا ؟ قَالُوا حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ قَالَ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟قَالُوا حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِه . (4)

---

(1) (**حديث حسن صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4292)

(2) (**البخاري حديث** 6016)

(3) (**البخاري حديث** 4761 / **مسلم حديث** 86)

(4) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ**39 **حديث** 23854)

وروى البخاري (في الأدب المفرد) عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ، وتفعل وتَصَّدق وتؤذي جيرانها بلسانها ؟ قال رسول الله ﷺ لا خير فيها هي من أهل النار . قالوا : وفلانة تصلي المكتوبة ، وتَصَّدق بأثوار (جَمْع ثَور وهي قِطْعة من اللبن المجفف) ولا تؤذي أحداً فقال رسول الله ﷺ : هي من أهل الجنة .[5]

وروى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ .[1]

وروى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما قال : لقد أتى علينا زمان – أو قال حين – وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم ، ثم الآن الدينار والدرهم أحبُّ إلى أحدنا من أخيه المسلم . سمعت النبي ﷺ يقول:كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة،يقول:يارب هذا أغلق بابه دوني،فمنع معروفه .[2]

بيع المكان لسوء الجيران :

بعض الناس قد يُضطرون لبيع منازلهم بأقل من ثمنها هرباً من جار السوء . يقول بعضُ من أُبتلى بجار سوء ، أُضطره إلى بيع منزله :

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي * ولم يعرفوا جاراً هناك يُنغص.

فقلت لهم كفوا الملام فإنما * بجيرانها تغلوا الديار وترخص .[3]

وقال أبو الأسود الدُؤلي :

ألا من يشتري داراً برخص * كراهة بعض جيرانها تُباع .[4]

---

(5) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 88)

(1) (**البخاري حديث** 6018 / **مسلم حديث** 75)

(2) (**حديث حسن لغيره**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 81)

(3) (**بهجة المجالس لابن عبد البر جـ**1 **صـ**291)

وقال شاعر آخر :

دارِ جار السُّوء بالصبر وإن * لم تجد صبراً فما أحلى النُّقَل . [5]

لقد رأيت لوحة كبيرة ، قد كتب عليها صاحبها (المنزل للبيع لسوء الجيرة) فعجبت لذلك وتساءلت كيف يحدث هذا بين الجيران المسلمين وأيقنت أن ذلك بسبب زهد المسلمين في طلب العلوم الشرعية وجهلهم بحقوق الجيران التي جاءت في كتاب الله تعالى وسُّنة رسول الله ﷺ ، فالقرآن الكريم والسُّنة المطهرة لم يتركا شيئاً يتعلق بحقوق الجيران إلا وبيناه حتى أنهما لم يتركا استدراكاً لأي مستدرك ولقد سبق القرآن الكريم والسُّنة الصحيحة بذلك كل العلوم الإنسانية الحديثة التي لم تأت إلا بقليل من كثير وغيض من فيض ، وذرة من جبل. وأين هذه التعاليم المبتورة القاصرة بجانب تعليم الحكيم الخبير، الذي ما فرط في القرآن من شيء ، وتعاليم نبينا ﷺ الكاملة .

أفضل الجيران :

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو بن العاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ:خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللهَّ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهَّ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . [1]

وما أحسن قول الشَاعر :

إني لأحسُد جارَكم لجواركم * طوبى لمن أمسى لدارك جارا.

يا ليت جارك باعني من داره * شبراً فأعطيه بشبر داراً . [2]

---

(4) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**85 **رقم** 349)

(5) (**موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان جـ**3 **صـ**490)

(1) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1586)

وروى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن نافع بن الحارث عن النبي ﷺ قال : من سعادة المرء المسلم : المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء . [3]

وروى ابنُ ماجه عَنْ عَبْدِ اللهَّ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ ؟قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ . [1]

وروى ابنُ ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَأَرَادَ بَيْعَهَا فَلْيَعْرِضْهَا عَلَى جَارِهِ .[2]

أقوال السلف الصالح عن الجيران:

1- قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من حق الجار أن تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك .[3]

2 - قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه : الجار قبل الدار ، الرفيق قبل الطريق.[4]

3- قال جعفر بن محمد : حُسنُ الجوار عمارة الديار وصدقة السر مثراة للمال .[5]

---

(2) (موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان جـ3 صـ493)
(3) (حديث حسن لغيره)(صحيح الأدب المفرد للألباني حديث 85)
(1) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث 3402)
(2) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث 2022)
(3) (بهجة المجالس لابن عبد البر جـ1 صـ292)
(4) (بهجة المجالس لا بن عبد البر جـ1 صـ291)
(5) (المجالسة وجواهر العلم للدينوري جـ3 صـ482 رقم 1090)

4 – قال الحسن البصري : ليس حُسْن الجوار كفَّ الأذى عن الجار ولكن حُسْن الصبر على الأذى من الجار . [6]

أحوال السلف الصالح مع جيرانهم :

قال العلماء : الجيران ثلاثة : جار له حق واحد، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرحم ، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم ، وأما الجار الذي له حقان فهو الجار المسلم ، له حق الجوار وحق الإسلام ، وأما الجار الذي له حق واحد فهو الجار الكافر ، له حق الجوار فقط .كان السلف الصالح يحفظون حقوق جيرانهم المسلمين وغير المسلمين ، وسوف نسوق بعضاً من هذه النماذج الرائعة لتكون نبراساً نسير على هديه في وقتنا الحاضر .

1 – رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولده عبد الرحمن يناصي (يخاصم) جاراً له فقال : لا تناصِ جارك فإن هذا يبقى والناس يذهبون . [1]

روى ابنُ عساكر ،عن أُنيسة قالت: نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل أن يُستخلف ، وسنة بعد ما استخلف ، فكان جواري الحي يأتينه بغنمهن فيحلب لهن . [2]

2 – جاء رجلٌ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال له : إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق عليَّ فقال : اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه . [3]

---

(6) (**لباب الآداب صـ**262)

(1) (**إحياء علوم الدين جـ**2 **صـ**332)

(2) (**تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ**80)

(3) (**إحياء علوم الدين جـ**2 **صـ**330)

3- بلغ عبد الله بن المقفع أن جاره يبيع داره في دَين رَكِبَه، وكان يجلس في ظل دار هذا الجار ، فقال : ما قمت إذاً بحرمة ظل داره إن باعها معدماً ، فدفع إليه ثمن الدار وقال : لا تبعها . (4)

4- قال الحسن بن عيسى النيسابوري : سألت عبد الله بن المبارك فقلت : الرجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي أنه أتى إليه أمراً والغلام ينكره ، فأكره أأضربه ولعله برئ وأكره أن أدعه فيجد عليَّ جاري ، فكيف أصنع ؟ قال : إن غلامك لعله أن يحدث حدثاً يستوجب فيه الأدب فاحفظه عليه ، فإذا شكاه جارك فأدبه على ذلك الحدث ، فتكون قد أرضيت جارك وأدبت غلامك على ذلك الحدث . (1)

5- اشترى عبد الله بن كريز دار جاره التي في السوق بثمانين أو تسعين ألفاً ، فلما كان من الليل سمع بكاء ، فقال لأهله : ما لهؤلاء يبكون ؟ قالوا: على دارهم . قال : يا غلام إِيتهم وأعلمهم أن الدار والمال لهم .(2)

6-باع إبراهيم بن حذيفة داره ، فلما أراد المشتري أن يُشهد عليه قال لست عليَّ ولا أسلمها حتى يشتروا مني جوار سعيد بن العاص ، وتزايدوا في الثمن ، قالوا وهل وجدت أحداً يشتري جواراً أو يبيعه ؟ قال : ألا تشترون جوار من إن أسأت إليه أحسن ، وإن جهلتُ عليه حَلَمَ وإن أعسرتُ وهب ، ثم قال: لا حاجة لي في بيعكم ، ردوا عليَّ داري . فبلغ ذلك سعيد بن العاص فبعث إليه بمائة ألف درهم .(3)

---

(4) (**إحياء علوم الدين جـ2 صـ**331)
(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ2 صـ**332)
(2) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**86 **رقم** 351)
(3) (**موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان جـ3 صـ**491)

7- قال عبد الله بن رجاء : كان لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف يعمل نهاره أجمع حتى إذا حبسه الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحماً فطبخه أو سمكة فيشويها ، ثم لا يزال يشرب الخمر حتى إذا دب الشراب فيه غنى بصوت وهو يقول : أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم ، وكان أبو حنيفة يسمع جلبته وهو يصلي الليل كله ، ففقد أبو حنيفة صوته ، فسأل عنه فقيل : أخذه العسس(الجنود) منذ ليال ، وهو محبوس ، فصلى أبو حنيفة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الأمير فقال : إيذنوا له، وأقبلوا به راكباً، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ، ففعلوا ، ولم يزل الأمير يوسع له في مجلسه، وقال ما حاجتك ؟ فقال : لي جار إسكاف أخذه العسس في تلك الليلة إلي يومنا هذا ، فأمر بتخليتهم ، فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه ، فلما نزل أبو حنيفة ، مضى إليه وقال : يا فتى قد أضعناك ، فقال : لا بل حفظت ورعيت وجزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق ، وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان عليه . [1]

هكذا كان أئمة الهدى رضي الله عنهم جميعاً ، فأين نحن من هؤلاء ؟!

أين هؤلاء الأئمة الكرام من الجيران في زماننا الذين لا يكاد يتوقف أذاهم وسَبْهم وهجرانهم ومشاجراتهم وتقاطعهم وكيد بعضهم لبعض رجالاً ونساءً وأطفالاً وكأنهم في معزل عن الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الإحسان إلى الجيران .

(1) (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ13 صـ363)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

كافل اليتيم في الجنة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعملنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين وبعد : فإن الإحسان إلى اليتـيم خُلُـقٌ عظـيمٌ دعـت إليـه الشريعة وتواردت نصوص القرآن والسُّنة تأمر به وترغب فيه ، وتحذر مـن الإسـاءة إلى اليتامى ، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

لماذا نتحدث عن الأيتام ؟

اليتيم هو طفل اليوم ورَجُلُ الغـد ، وإذا كانـت سـلوكيات كل إنسان أسيرة توجيهات وُجه بها في صِغره ، فيجب علينا أن نحـيط هـذا اليتـيم بمزيد من الاهتمام والعناية ، فإن اليتيم إذا أخذ حظه مـن التربيـة الطيبـة والتوجيـه السديد ، كان له الأثر الطيب في المجتمع ، وإذا أُهمل هذا اليتيم في صـغره ، ونشـأ تنشئة سيئة فإنه يكون خطراً على مجتمعه ، ولـذلك اهـتم القـرآن الكـريم بالوصـية باليتيم ، من حيث تربيته ، وحُسنِ معاملتـه ، والمحافظـة عـلى مالـه ، وعـدم امتـداد الأيدي إليه إلا بالخير ، وجاءت السُّنة مؤكـدة ومبينـة ومفصـلة لمـا جـاء في القـرآن الكريم ، فالقرآن الكريم والسنة لم يتركا شيئاً دقيقـاً يتعلـق بـأمر اليتـيم إلا وبينـاه حتى إنهما لم يتركا استدراكاً لأي مستدرك ، ولقد سـبق القـرآن بـذلك كـل العلـوم

الإنسانية الحديثة التي لم تأت إلا بقليل من كثير وغيض من فيض ، وذرة من جبل ، وأين هذه التعاليم المبتورة القاصرة بجانب تعاليم الحكيم الخبير الذي ما فرط في الكتاب من شيء . [1]

معنى اليتيم:

اليتيم في اللغة : اليتم : الانفراد . واليتيم : الفرد ، والجمع : أيتام ويتامى ويتيمة . واليتم في الناس من قِبل الأب وفي البهائم من قِبل الأم ولا يُقالُ لمن فقد الأم مِن الناس يتيم ، ولكن منقطع ، واللطيم : الذي يموت أبواه ، وكل شيئ مفرد بغير نظيره ، فهو يتيم ، يُقالُ : درةٌ يتيمةٌ .

اليتيم في الشرع: هو الصغير الذي فقد أباه . [2]

متى يزول اسم اليتيم عن الإنسان ؟

إذا بلغ الإنسان الحُلُم وأصبح قادراً على أن يكسب قوت يومه معتمداً في ذلك على الله تعالى ثم على نفسه ، فقد زال عنه اسم اليتيم .

روى أبو داودَ عن عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ قال : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ وَلَا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ . [3]

روى مسلمٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ أَنَّ نَجْدَةَ بن عامر(رجل من الخوارج) كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ خَمْسِ خِلَالٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَوْلَا أَنْ أَكْتُمَ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ – وجاء في هذه الأسئلة – وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي مَتَى يَنْقَضِي يُتْمُ الْيَتِيمِ فَلَعَمْرِي

---

(1) (**آداب معاملة اليتيم لمحمد مجاهد طبل صـ**5) .

(2) (**لسان العرب جـ**6 **صـ**4948/ **مختار الصحاح صـ**741) .

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2497)

إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنْبُتُ لِحْيَتُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحِ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيُتْمُ .[1]

معنى كفالة اليتيم :

هي تربيته وتأديبه والقيام بأموره والسعي في مصالحه من طعامه وكسوته وتنمية ماله إن كان له مال ، وإن كان لا مال له ، أُنفق عليه ابتغاء وجه الله تعالى.[2]

وكافل اليتيم : هو القائم بأمره ومصالحه .[3]

فائدة : جاء لفظ اليتيم بمشتقاته المختلفة في القرآن الكريم ثلاثٌ وعشرون مرة .[4]

اقتران توحيد الله بالإحسان إلى الأيتام :

قال الله تعالى: وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَّ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) (**النساء**: 36)

وهذه الآية دليلٌ على أن العقيدة لا تكون كاملة في الأمة وتحت عيونهم يتيم قد أهملوه وحرموه العطف والحنان ، وهذا التصرف لا يكون ولا يحدث فعلاً إلا عند نقص العقيدة ونقص العقيدة ينشر الأنانية في الأمة ويجعل كل فرد يهتم بمصلحته الخاصة دون النظر إلى حقوق الآخرين ووجود عقيدة التوحيد يجعل الأمة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وكالجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد

---

(1) (**مسلم حديث** 1812)

(2) (**الكبائر للذهبي بتحقيق عبد المحسن البزاز صـ**72)

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**10 **صـ**451)

(4) (**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن صـ**770)

بالسهر والحمى . وهذا هو المجتمع المثالي الذي دعا إليه الإسلام ، مجتمع فيه الغني ولكن لا يوجد المحروم ويوجد فيه القوي ولكن لا يوجد المظلوم .[1]

كفالة الأيتام وإصلاح أحوالهم من البر :

قال الله تعالى : لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة:177)

قال القرطبي : الْبِرُّ هاهنا : اسم جامع للخير .[2]

وقال ابن كثير : واليتامى هم الذين لا كاسب لهم ، وهم ضعفاء صغار دون البلوغ ليس لهم القدرة على التكسب .[3]

قال الله تعالى :(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) (البقرة:83)

قال الإمام القرطبي رحمه الله :

يدل هذا على الرأفة باليتيم والحض على كفالته وحفظ ماله. [4]

---

(1) (**آداب معاملة اليتيم صـ**84)

(2) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**2 **صـ**243)

(3) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**2 **صـ**157)

(4) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**2 **صـ**18)

قال الله تعالى أيضاً : (وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لاعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

(**البقرة**:220)

روى أبو داودَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) الْآيَةَ انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ) [1]

حق الأيتام في أموال الغنائم والفيئ :

جعل الله تعال لليتامى حقاً في أموال الغنائم والفيئ وذلك حتى يستفيدوا من هذا المال في إصلاح شئون حياتهم . قال تعالى : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

(**الأنفال**:41)

الفرق بين الغنائم والفيئ :

الغنائم: ما أخذه المسلمون بالسعي وإيجاف الخيل من أموال الكفار المحاربين قهراً لهم وغلبة، قليلاً كان أو كثيراً .[2]

---

(1) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2495)

(2) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**18 **صـ**17)

قال الله تعالى : مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:7) .

الفيئ : كل مال دخل على المسلمين بغير حرب مثل أموال يهود بني النضير. [1]

والمقصود باليتامى هنا هم الفقراء منهم ، الذين لا عائل لهم .

الرسول ﷺ يحثنا على كفالة الأيتام :

حثنا نبينا ﷺ على رعاية الأيتام وكفالتهم في كثير من أحاديثه الشريفة منها :

روى البخاريُّ عن سهل بن سعد قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا). [2]

قال **ابن بطال** : حقٌّ على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك . [3]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ، أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى . [4]

قال **الإمام النووي** : قَوْله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(كَافِل الْيَتِيم) الْقَائِم بِأُمُورِهِ مِنْ نَفَقَة وَكِسْوَة وَتَأْدِيب وَتَرْبِيَة وَغَيْر ذَلِكَ ، وَهَذِهِ الْفَضِيلَة تَحْصُل لِمَنْ كَفَلَهُ مِنْ مَال نَفْسه ، أَوْ مِنْ مَال الْيَتِيم بِوِلَايَةٍ شَرْعِيَّة .وَأَمَّا قَوْله :(لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ) فَالَّذِي لَهُ أَنْ يَكُون قَرِيبًا لَهُ

---

(1) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ18 صـ17**)

(2) (**البخاري حديث** 5304)

(3) (**فتح الباري لابن حجر جـ1 صـ451**)

(4) (**مسلم حديث** 2983)

كَجَدِّهِ وَأُمّه وَجَدَّته وَأَخِيهِ وَأُخْته وَعَمّه وَخَاله وَعَمَّته وَخَالَته وَغَيْرهمْ مِنْ أَقَارِبه ، وَالَّذِي لِغَيْرِهِ أَنْ يَكُون أَجْنَبِيًّا . [1]

والأجنبي من ليس بينه وبين اليتيم قرابة .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ قال: إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللهِّ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كَالْآكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . [2]

روى الشيخانِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ فَقَالَ أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ . [3]

روى الشيخانِ عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِّ بن مسعود قَالَتْ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللهِّ وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا قَالَ فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِّ: سَلْ رَسُولَ اللهِّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنْ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِّ ﷺ فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا سَلْ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي وَقُلْنَا لَا تُخْبِرْ بِنَا فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَنْ هُمَا قَالَ زَيْنَبُ قَالَ أَيُّ الزَّيَانِبِ قَالَ امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِّ قَالَ نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ . [4]

---

(1) (**مسلم بشرح النووي جـ9 صـ**339: 340)
(2) (**البخاري حديث** 2842)
(3) (**البخاري حديث** 1467/**مسلم حديث** 1001)
(4) (**البخاري حديث** 1466 / **مسلم حديث** 1000)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ . [1]

التحذير من ظلم الأيتام وأكل أموالهم بالباطل:

قال الله تعالى :(وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) (الاسراء:34)

قال الله تعالى : وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) (النساء:2)

سبب نزول هذه الآية : قال القرطبي رحمه الله : نزلت في قول مقاتل والكلبي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فنزلت فقال العم : نعوذ بالله من الحوب الكبير : ورد.[2]

قال **ابن كثير** ـ عند تفسيره لهذه الآية ـ : يأمر تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحُلُم كاملة موفرة، وينهى عن أكلها وضَمِّها إلى أموالهم؛ ولهذا قال: (وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) قال سفيان الثوري، عن أبي صالح: لا تعْجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الرزق الحلال الذي قدر لك.

وقال سعيد بن جبير: لا تبَدَّلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم، يقول: لا تبذروا أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام.

وقال سعيد بن المسيّب والزهري: لا تُعْط مهزولا وتأخذ سمينا.

---

(1) (**مسلم حديث** 2527)

(2) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**5 **صـ**13)

وقال إبراهيم النَّخَعِي والضحاك: لا تعط زائفًا وتأخذ جيدًا.

وقال السُّدِّي: كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غَنم اليتيم، ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة، ويقول شاة بشاة، ويأخذ الدرهم الجَيِّد ويطرح مكانه الزّيْف، ويقول: درهم بدرهم.[1]

وقفة هامة :

لقد نبهنا الله تعالى إلى شيء خطير قد يتسرب إلى النفوس وهو أن الوصي قد يعطي اليتيم من ماله الخبيث ويأخذ مكانه مال اليتيم الطيب ويعتقد أنه قد أدى ما عليه . فقال سبحانه : وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) (النساء:2)

قال الله تعالى: وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً) (النساء:6)

سبب نزول هذه الآية :

روى البخاريُّ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) قَالَتْ أُنْزِلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ أَنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا بِقَدْرِ مَالِهِ بِالْمَعْرُوف .[2]

صفة الأخذ بالمعروف من أموال الأيتام :

---

(1) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير** جـ3 صـ336)

(2) (**البخاري حديث** 2765)

للعلماء في صفة الأكل بالمعروف من أموال اليتامى : أربعة أقوال :

(1) الأخذ من مال اليتيم على سبيل القرض الحسن .

(2) الأخذ من مال اليتيم بقدر الحاجة من غير إسراف .

(3) الأخذ من مال اليتيم بقدر الأجرة إذا عمل لليتيم عملاً .

(4) الأخذ من مال اليتيم عند الضرورة فإذا أيسر ورزقه الله بالمال قضى هذا الدين لليتيم ، وإذا لم يُوسر فهو في حِل . [1]

روى ابنُ ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا أَجِدُ شَيْئًا وَلَيْسَ لِي مَالٌ وَلِي يَتِيمٌ لَهُ مَالٌ قَالَ: كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ مَالًا قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَلَا تَقِي مَالَكَ بِمَالِهِ .

(ولا متأثل : أى و لا متخذ من أصل ماله للتجارة ونحوها) . [2]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ . [3]

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً) (النساء:10)

قال السُدي يُبعثُ آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ، ومن مسامعه وأنفه وعينيه ، يعرف كل رآه بآكل مال اليتيم [4]

---

(1) (**زاد المسير لابن الجوزي جـ2 صـ16**)

(2) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 2198)

(3) (**مسلم حديث** 1826)

(4) (**تفسير ابن كثير جـ3 صـ** 366)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ . (1)

كفالة زكريا ﷺ لمريم عليها السلام :

قال الله تعالى(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران: 35:37)

يخبرنا الله تعالى أن تَقبَّلَ مريم ابنة عمران ، التي نذرتها أمها لعباده الله تعالى وخدمة المسجد الأقصى ، فأنبتها نباتاً حسناً ، حيث جعل لها شكلاً مليحاً ومنظر بهيجاً ويسر لها أسباب القبول ، وقرنها بالصالحين من عباده ، تتعلم منهم العلم والخير والدين ، جعلها الله تعالى في كفالة زكريا ﷺ وذلك لأن مريم كانت يتيمة ، وذلك لتقتبس منه علماً جماً نافعاً وعملاً صالحاً ، لأنه كان زوج خالتها ، وقيل أنه كان زوج أختها ، وقد قام زكريا بكفالة مريم ورعايتها خير قيام .(2)

نبينا محمد ﷺ خير الأيتام المكفولين :

---

(1) (**البخاري حديث** 2766)

(2) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ4 صـ76**) (**تفسير ابن كثير جـ3 صـ52**)

في سيرة نبينا محمد ﷺ ما تطيب به قلوب الأيتام في كل مكان وزمان فقد مات أبوه قبل أن يُولد ، فنشأ رسول الله ﷺ في كفالة جده عبد المطلب فنال من رعاية جده ما عوضه عن فقد أبيه . فلما مات جده وكان عُمْر النبي ﷺ ثماني سنوات كفله عمه أبو طالب وضمه إلى أولاده ، وقَدَّمه عليهم واختصه بفضل واحترام ، فكان أبو طالب لا ينام إلا ورسول الله ﷺ إلى جواره ، وكان كثيراً ما يصطحبه في أسفاره . لقد كانت العرب تعرف ذلك وتتحدث به وتعرف وفاء رسول الله ﷺ لمن قام بكفالته ، وهذا ما جعل رجل من قبيلة هوازن، يُقالُ له زُهير، يخاطب به النبيﷺ مستشفعاً في أموال هوازن ونسائها قائلاً : يا رسول الله إنما في الحظائر ، عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا مَلحنا (أى أرضعنا) للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، وأنت خير المكفولين . فما كان من النبي ﷺ إلا أنه وَفَّى لمن كفله وقام برعايته حق كافليه قائلاً : أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم .[1]

نبينا ﷺ خير من كفل الأيتام :

كان رسول الله ﷺ يتزوج الأرامل ومن في رعايتهن أيتام وذلك من أجل القيام عليهن وعلى مصالح أولادهن كما حدث عندما تزوج النبي ﷺ أم سلمة رضي الله عنها . وكان أولادها ، عمر وسلمة وزينب ودُرَّة ، أيتام في حِجر النبي ﷺ قام بكفالتهم وأحسن رعايتهم .

---

(1) (**سيرة ابن هشام جـ1 صـ149/جـ4 صـ**116: 117)

روى مسلمٌ عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : كُنْتُ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ . (1)

روى أحمدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا اسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَقَالَ فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ فَأَمِيرُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَأَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَتَى خَبَرُهُمْ النَّبِيَّ ﷺفَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا الْعَدُوَّ وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّايَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْهَلَ ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ادْعُوا لِي ابْنَيْ أَخِي قَالَ فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلَّاقَ فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا (أى رفعها) فَقَالَ: اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ (تغتم) فَقَالَ الْعَيْلَةَ (الفقر والحاجة) تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . (2)

اهتمام الصحابة بالأيتام :

---

(1) (**مسلم حديث** 2022)

(2) (**حديث إسناد الصحيح**) (**مسند أحمد جـ**3 **صـ**279 **رقم**1750)

اهتم أصحاب نبينا محمد ﷺ اهتماماً كبيراً بالأيتام ، اقتداءً بنبينا محمد ﷺ وسوف نذكر بعضاً منهم :

(1) **عمر بن الخطاب** :

روى البخاريُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا وَاللهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ الضَّبُعُ (السنوات المجدبة) وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيْمَاءَ الْغِفَارِيِّ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ (بعير قوي) كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ ثُمَّ قَالَ اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللهُ بِخَيْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا قَالَ عُمَرُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ . [1]

(2) **عبدالله بن عمر بن الخطاب** :

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خِوانه (مائدته) يتيم . [2]

---

(1) (**صحيح البخاري حديث** 4160)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 102)

(2) **أبو بَرزة الأسلمي** :

روى ابنُ سعد عن الحسن بن حكيم قال حدثتنى أمي أنه كانت لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين. [1]

تقوى الآباء تحفظ الأبناء :

الكثير من الناس ،إلا من عصم الله ، يعتقدون أن تأمين مستقبل أبنائهم بعد موتهم إنما يكون بتوفير المال وبناء العمارات واقتناء السيارات ، فيحرصون على جمع المال من الحلال ومن الحرام ، ويهملون تربية أبنائهم على ضوء كتاب الله تعالى وسُّنة رسوله ﷺ فتكون هذه الأموال التي جمعوها من أجل أبنائهم وبالاً على هؤلاء الأبناء في الدنيا والآخرة . ويجب أن يعلم الناس أن السبيل الوحيد لتأمين مستقبل الأبناء هو تقوى الله عز وجل في السر والعلانية .

قال الله عز وجل في كتابه العزيز : (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَّ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً) (النساء:9)

قال **الإمام القرطبي**: وهذه الآية قد اختلف العلماء في تأويلها، فقالت طائفة: هذا وعظ للاوصياء، أي افعلوا باليتامى ما تحبون أن يُفعلَ بأولادكم من بعدكم، قاله ابن عباس.ولهذا قال الله: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما).وقالت طائفة: المراد جميع الناس، أمرهم باتقاء الله في الايتام وأولاد الناس، وإن لم يكونوا في حجورهم.وأن يشددوا لهم القول كما يريد كل واحد منهم أن يفعل بولده بعده. [2]

اللّه تعالى يحفظ أموال الأيتام :

---

(1) (**الطبقات الكبرى لابن سعد جـ4 صـ** 224)

(2) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**5 **صـ**56)

ذكر الله تعالى مثالاً لتقوى الآباء التي كانت سبباً في حفظ الأبناء ليكون نبراساً يسير على هديه المسلمون . قال تعالى : وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) (الكهف:82)

قال **ابن كثير**(رحمه الله) : وقوله(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) فيه دليل على أن الرجل الصالح يُحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة ، لتقر عينه بهم كما جاء في القرآن ، ووردت به السُّنة قال ابن عباس : حُفظاً بصلاح أبيهما ، ولم يُذكر صلاحاً .[1]

أولاد عمر بن عبد العزيز : لما حضرت الوفاةُ عمَر بن عبد العزيز ، قال له بعض الناس : هؤلاء بَنوك ، وكانوا اثنى عشر ، ألا توصي لهم بشيئ ، إنهم فقراء ، فقال (إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (الأعراف:196)

والله لا أعطيهم حق أحد، وهم بين رجلين ، إما صالح ، فالله يتولى الصالحين ، وإما غير صالح ، أفأدع له ما يستعين به على معصية الله ، فأكون شريكه فيما يعمل بعد الموت ، ما كنت لأفعل ، ثم استدعى أولاده فودعهم وأوصاهم بهذا الكلام ، ثم قال: انصرفوا عصمكم الله ، وأحسن الخلافة عليكم . قال بعض من حضر هذا الموقف ، فلقد رأينا بعض مِن أولاد عمر بن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرس في سبيل الله .[2]

انظر أخي الكريم : حسن عاقبة من وَكَلَ أولاده بعد موته لله تعالى .

---

(1) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ9 صـ**179)

(2) (**البداية والنهاية لابن كثير جـ9 صـ**218)

مشاعر الايتام في الاعياد :

ليسأل كل منا نفسه كيف يكون شعور الأيتام عندما يدخل عليهم بعض إخوانهم وهم يحملون لهم الطعام والشراب والكساء الجديد في المناسبات السارة كالعيدين ؟! وكيف يكون شعورهم عندما يدخل عليهم بعض المسلمين بملابس وأغطية تقيهم برد الشتاء القارس ؟!

كيف نعامل الأيتام ؟

يجب أن نعامل اليتامى كما نحب أن يعامل الناس أبناءنا بعد موتنا.

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بنِ العاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ. الرَّحِمُ شُجْنَةٌ(أي قَرَابةٌ مُشْتَبِكةٌ) مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهَّ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهَّ.[1]

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن عبد الرحمن بن أبزي قال : قال داود عليه السلام: كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد ما أقبح الفقر بعد الغنى وأكثر من ذلك أو أقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى وإذا وعدت صاحبك فأنجز له ما وعدته، فإن لا تفعل يورث بينك وبينه عداوة،وتعوذ بالله من صاحب إن ذكرت لم يعنك، وإن نسيت لم يذكرك. [2]

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن أسماء بن عبيد قال : قلت لابن سيرين : عندى يتيم فقال : اصنع به ما تصنع بولدك. اضُربه كما تضرب ولدك .[3]

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1569)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 103)

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد حديث** 104)

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد عن شُميسة العتكية قالت : ذكر أدب اليتيم عند عائشة رضي الله عنها فقالت : إني لأضرب اليتيم حتى ينبسط .[1]

كيف نكفل الأيتام ؟

ليس المقصود بكفالة الأيتام الاهتمام بتربية اليتيم التربية الجسدية ، وذلك بتوفير الطعام والشراب والكساء والمسكن فقط ولكن المقصود هو تربية اليتيم عقائدياً وروحياً وأخلاقياً أيضاً في ضوء كتاب الله تعالى وسُّنة رسوله ﷺ حتى يصبح هذا اليتيم عضواً صالحاً في المجتمع المسلم. ويمكن أن نوجز التربية المثالية لليتيم فيما يلي:

(1) تعليمه العقيدة الصحيحة وهي أساس كل شيئ .

(2) إرشاده إلى إخلاص العمل لله تعالى والمواظبة على ذكره .

(3) تعليمه حُسْن تلاوة القرآن الكريم وحفظه والعمل به .

(4) تعليمه الصلاة وأحكامها وباقي أركان الإسلام والحلال والحرام .

(5) تذكيره بسيرة النبي ﷺ والسلف الصالح رضوان الله عليهم .

(6) تعليمه حقوق المسلمين عليه وإرشاده إلى اختيار الرفقة الطيبة .

(7) إرشاده إلى كيفية الدعوة لنشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

(8) إرشاده إلى حُسْن الخُلُق والبعد عن المعاصي ومنكرات الأخلاق .

أمهات مثاليات للأيتام :

كتبُ التاريخ مملوءةٌ بنماذج رائعة لنساء مات أزواجهن فقمن على تربية أبنائهن خير قيام وأزالت عن أبناءها مرارة اليتم ، فقامت بدور الأب إلى دور الأم وزودت

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 105)

أبناءها بأحسن التوجيهات حتى كان منهم من ملأ الدنيا علماً . وسوف نذكر بعضاً من هذه النماذج المشرقة :

(1) **تماضر بنت عمرو السلمية (الخنساء) :**

لما استعد المسلمون لمعركة القادسية ، دعت تماضر بنت عمرو السلمية أولادها الأربعة وحثتهم على الجهاد في سبيل الله وحذرتهم من الفرار من أرض المعركة ، فقالت : يا بَني : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنوا رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، والله ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا غيرت نسبكم ، فإذا كان غداً إن شاء الله ، فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله ، فإذا رأيتم الحرب قد أبدت ساقها ، وقد ضربت رواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا خميسها ، تظفروا بالمغنم والسلامة ، والفوز والكرامة في دار الخلد والمقامة ، فانصرف الفتية الأربعة من عندها ، وهم لأمرها طائعون ، وبنصحها عارفون، فلما أصبحوا ذهبوا إلي ميدان المعركة وأبلوا بلاءً حسناً حتى استشهدوا جميعاً ، فلما بلغ الخنساء خبر استشهادهم ،قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ،وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته . وكان عمر بن الخطاب يعطي الخنساء بنت عمرو خراج أولادها الأربعة حتى مات .[1]

(1) (**صفة الصفوة لابن الجوزي جـ4 صـ**385: **صـ**387 / **الإصابة لابن حجر جـ4 صـ**240: 281)

(2)**أم سفيان الثوري** :

قال وكيع بن الجراح : قالت أم سفيان الثوري لسفيان : يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي . وقالت : يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك .[1]

(3) **أم محمد بن إدريس الشافعي** :

وُلد الإمام الشافعي بغزة ومات أبوه إدريس شاباً فنشأ الشافعي يتيماً في حِجر أمه فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين وطلب العلم حتى أصبح مذهبه أحد المذاهب الأربعة المشهورة.[2]

(4)**أم أحمد بن حنبل** :

كان والد أحمد بن حنبل من أجناد مرو ، مات شاباً وله نحو من ثلاثين سنة ، فقامت أم أحمد على تربيته وحثته على حفظ القرآن وطلب الحديث ، فطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، وكان عدد شيخوخه الذين روى عنهم في المسند أكثر من مائتين وثمانين شيخاً ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. والإمام أحمد صاحب أحد المذاهب الأربعة المشهورة .[3]

(5) **أم محمد بن إسماعيل البخاري** :

---

(1) (**صفة الصفوة لابن الجوزي جـ3 صـ**189)
(2) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ**12 **صـ**6: 11)
(3) (**سير أعلام النبلاء جـ**11 **صـ**177: 183)

مات والد البخاري وهو صغير فنشأ في حِجر أمه وفَقَدَ بصره وهو صغير ، فرأت أمه الخليل إبراهيم ﷺ في المنام يخبرها بأن الله رد على البخاري بصره لكثرة دعائها له، فاهتمت به أمه اهتماماً كبيراً وألهمه الله تعالى حفظ الحديث وعمره عشر سنوات ، ولما بلغ السادسة عشرة خرج حاجاً مع أمه وأخيه ، وبعد أداء الحج تخلف بمكة في طلب الحديث ، وفي سن الثامنة عشرة صنف في قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم وكان للبخاري أكثر من ألف شيخ، وجمع كتابه الصحيح من ستمائة ألف حديث مسموعة . (1)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

* * * * *

(1) (سير أعلام النبلاء جـ12 صـ391: 415)

obeikandl.com

منهج الإسلام في تربية الشباب

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد :

فإن الشباب المسلم المتمسك بدينه،على ضوء القرآن والسُّنة،بفهم سلفنا الصالح، هم الأمل في إعادة كرامة وعزة وأمجاد الأمة الإسلامية إليها،كما كانت في عهد الصحابة والتابعين ،ومن بعدهم من القرون الثلاثة الأولى الفاضلة،من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِّرَ إخواني الكرام بمنهج الإسلام في تربية الشباب.

فأقول وبالله تعالى التوفيق:

لماذا نتحدث عن الشباب؟

نتحدث عن الشباب لأسباب كثيرة،نوجزها فيما يلي:

(1) لأن الشباب هم أمل الأمة الإسلامية وهم ثروتها الحقيقية من أجل الاستمرار في بناء المستقبل.

(2) لأن الشباب هم حكامنا وولاة أمورنا إن شاء الله تعالى .

(3) لأن الشباب هو زمن القوة والعمل والنشاط، بين مرحلتي ضعف ، مرحلة الطفولة ، ومرحلة الشيخوخة .

(4) لأننا إذا أردنا بناء الحضارة الإسلامية، فإن الأمر يتطلب إعادة بناء الشباب على أسس عقائدية،وأخلاقية سليمة ،تبعد الشباب المسلم عن الانحراف .

(5) لأن أعداء الإسلام يتربصون للأمة الإسلامية بالمرصاد ، ويبذلون قصارى جهدهم لإبعاد الشباب المسلم عن الفضيلة .

(6) لأن الشباب هم ناقلوا التراث والأمجاد من الآباء إلى الأحفاد،وهم ذخر المجتمع وكنزها ،فإذا أفلست الأمة من شبابها ، فقدت وجودها وانهار كيانها .

تحصين الشباب ضد الغزو الفكري :

تشتد المنافسة في الساحة الإسلامية بين مختلف وسائل الإعلام (المقروء ، والمسموعة ، والمرئية) التي تحمل الغث والسمين مما هو موجود داخل البلاد الإسلامية أو ما يأتي إليها من الخارج ، حيث يحاول أعداء الإسلام توجيه فكر الشباب المسلم نحو الثقافة العلمانية(وهي التي لا تعترف بالدين) والمادية التي تسود المجتمع العالمي ، بعيدًا عن تعاليم الشريعة الإسلامية المباركة ، وذلك لكي ينشأ الشباب المسلم ، وهو مقطوع الصلة بدينه القويم ، مفتوناً بالحضارة الغربية ، المادية، ولذا فإن حماية هذا الشباب المسلم ، تقع علي الآباء ،ورجال التربية في البلاد الإسلامية .ولقد ظهر أثر هذا الغزو الثقافي الغربي السلبي علي كثير من الشباب المسلم ،الأمر الذي يدل بوضوحٍ على تقصير الآباء ورجال التربية في القيام بواجباتهم ومسئولياتهم التربوية نحو الشباب المسلم . [1]

عوامل تكوين شخصية الشباب :

(1) (**مسئوليه الآباء تجاه الأولاد للدكتور عبد الرب نواب صـ**205)

هناك مجموعة من العوامل التي تعتبر سبباً كبيراً في تكوين شخصية الشباب، ومنها الوالدان ، والأصدقاء ، والمدرسة ، والمجتمع .

وسوف نتحدث بإيجازعن الوالدان والأصدقاء :

أولاً: الوالدان.

يعتبر الوالدان هما المؤثر الفعال في شخصية الشباب فكلما كان الوالدان على تقوى من الله كلما انعكس ذلك علي أولادهما في مرحلة الشباب ، فمعظم معاصي الشباب يُسألُ عنها الآباء .

قال تعالى(بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ .)

(**الزخرف**:24:22)

ويقول الله تعالى :(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (البقرة:170)

كل مولود يولد علي الفطرة والمعلوم أن الطفل يقلد أبويه،فإذا صار شاباً كانا هما الأسوة له في نظره ، لأن الشيء الذي انطبع في قلب الإنسان وهو صغير،يستمر معه وهو كبير.

يقول الشاعر : وينشأ ناشيء الفتيان منا * على ما كان عَوَّدَه أبوه .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ.(أي مَقْطوعة الأطراف أو وَاحِدها) [1]

ومن تدبر في الحياة وجد أن معظم الشباب يسيرون على منهج أبائهم .

لقمان يربي ولده:

يقول الله تعالى:(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان:13)

وقال لقمان لابنه أيضاً(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ* يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .)

(**لقمان**:16:19)

فليسأل كل منا نفسه : كيف تكون تربية شاب نشأ على هذه العقيدة الصحيحة والأحكام السامية ؟!

ثانياً:الأصدقاء:

للأصدقاء تأثيرٌ على من في سنهم من الشباب ، فالصديق الصالح له أثرٌ طيبٌ، والصديق السوء له أثرٌ سيئٌ على صاحبه، وهذا لا يمكن إنكاره، ولذا حثنا الرسولﷺ على حُسنِ اختيار الصديق.

(1) (**البخاري حديث** 1385)

روى الشيخانِ عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺقال:إنما مَثَلُ الجليسِ الصالح والجليس والسوءِ، كحامِلْ المسك ونافخِ الكِير، فحاملُ المسك إمَّا أن يُحْذِيَك، وإمَّا أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجدَ منه ريحًا طيبة، ونافخُ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك، وإمَّا أن تجد منه ريحًا خبيثة. (1)

روى الترمذيُّ عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ.(2)

روي الترمذيُّ عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ. (3)

والصديق قد يكون سبباً في خسارة صاحبه في الدنيا والآخرة .

يقول الله تعالى في محكم التنزيل : وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا. (الفرقان : 27:29)

عناية الإسلام بالشباب:

أولاً: القرآن الكريم :

أهتم القرآن الكريم بالشباب من حيث تربيته وحُسْنِ معاملته وجاءت السُّنة تؤكد وتفصل ما جاء في القرآن الكريم ، فالقرآن والسُّنة المطهرة لم يتركا شيئاً يتعلق بأمور الشباب إلا وبيناه بياناً شافياً حتى أنهما لم يتركا استدراكاً لأي مستدرِكٍ

(1) (**البخاري حديث** 5534) (**مسلم جـ**4 **صـ**2026 **حديث**146)
(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1937)
(3) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث**1952)

ولقد سبق الإسلام في اهتمامه بالشباب كل العلوم الإنسانية الحديثة التي لم تأت إلا بقليل من كثير وغيض من فيض، وذرة من جبل ، أين هذه التعاليم المبتورة القاصرة بجانب تعاليم الحكيم الخبير، الذي ما فرط في الكتاب من شيء.

ذَكَرَ اللهُ تبارك وتعالى في كتابه العزيز أمثلة لشباب تربواْ على مائدة الرحمن ولم يُؤَثِر فيهم فساد عقيدة المجتمع الذي نشأوا فيه واعتزلوا عن كل انحراف مستعينين بتأييد الله تبارك وتعالى لهم ، فكانوا مشاعل ضياء في مجتمعاتهم الفاسدة.

وسوف نذكر بعض أمثله لهؤلاء الشباب .

يوسف بن يعقوب :

تربى يوسف ﷺ في بيت عزيز مصر حتى إذا أصبح شاباً يافعاً ابتلاه الله تعالى بامرأة العزيز في مجتمع اعتاد على الرذيلة،لا يعرف معروفاً ،ولا ينكر منكراً، فاستعان بالله تعالى عليها ورد الله كيدها في نحرها وعصم الله تعالى يوسف الصديق من الفتن.

فتية أهل الكهف:

ذَكَرَ الله تبارك وتعالى فتية أهل الكهف ليكونوا نبراساً لمن يعيش في مجتمعٍ يموجُ بالمعاصي والذنوب وفساد العقيدة .

يقول سبحانه:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى* وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا * هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)

(**الكهف**13:16)

ثانياً: عناية الرسول ﷺ بالشباب :

تتجلى عناية الرسول ﷺ بالشباب في كثير من أحاديثه الموجهة إليهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتصحيح عقيدتهم . ومن ذلك ما يلي :

روي الشيخانِ عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قالَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.[1]

روى الشيخانِ عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. [2]

في هذا الحديث بشَّرَ النبي ﷺ الشاب الذي ينشأ في طاعة الله تعالى بأنه سيكون يوم القيامة آمناً في ظل عرش الرحمن .

روي الحاكمُ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك و صحتك قبل سقمك و فراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك و غناك قبل فقرك . [3]

---

(1) (**البخاري حديث**5065/**مسلم حديث**1400)

(2) (**البخاري حديث**660) (**مسلم حديث**1031)

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث**1077)

روي الترمذيُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال . كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ:يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَّ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللهَّ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَّ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهَّ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُّ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُّ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ.[1]

وسائل تربية الشباب

هناك وسائل عديدةٌ لها تُؤَثرُ تأثير كبيراً في تربية الشباب وهي :

(1) التربية بالقدوة

(2) التربية بالموعظة

(3) التربية بالقصة الواقعية الهادفة

(4) التربية بالملاحظة

(5) التربية بالعقوبة

أولا: التربية بالقدوة

القدوة في التربية هي أفضل الوسائل المؤثرة في تربية الشباب ،فينبغي أن نضع أمام الشباب شخصاً قدوة يسيرون على نهجه في جميع أمور حياته .وخير قدوه للشباب هو نبينا محمد ﷺ، الذي قال عنه سبحانه (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثِيرًا) (سورة الأحزاب:21)

وقد وضع الله تعالى في شخص نبينا محمد ﷺ الصورة الكاملة للمنهج السليم القويم ليسير الشباب على منهجه .

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث**2043)

روى أحمدٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ:سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ.[1]

لقد كان نبينا محمد ﷺ أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل ، وكان صلى الله عليه وسلم مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذي ينطق به.

ثانياً:التربية بالموعظة

من وسائل التربية المؤثرة في تكوين شخصيه الشاب ، تربيته بالموعظة ، وتذكيره بالنصيحة ، لأن في ذلك أثراً كبيراً في تبصير الشاب بحقائق الأشياء ودفعه إلى معالي الأمور ، وتحليه بمكارم الأخلاق وتوعيته بمبادئ الإسلام. والقرآن الكريم مملوء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة طريقاً للوصول لإصلاح الأفراد وهداية الجماعات .منها موعظة لقمان لابنه حيث قال سبحانه . (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (لقمان:16:18)

لاشك أن الموعظة المخلصة والنصيحة المؤثرة ، إذا وجدت لها نفساً صافية ، وقلباً متفتحاً ، وعقلاً حكيماً متدبراً ، فإنها أسرع للاستجابة وأبلغ في التأثير . والقرآن كله مواعظ للمتقين .

---

(1) (**حديث صحيح**)(**مسند أحمد جـ** 42**صـ** 183)

قال سبحانه(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران:138)

الهدف من الموعظة أن يصل المربي بمن يعظه إلى الخشية الحقيقية من الله تعالى، وأن يتذكر أمور الآخرة كأنها رأى العين ، وهكذا كانت موعظة نبينا محمد ﷺ.

روى أحمدٌ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ:إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْنُهْ. فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهَّ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهَّ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهَّ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهَّ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ.قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. (1)

ثالثاً :التربية بالقصص الواقعية الهادفة

القصص الهادفة لها أثر تربوي في نفوس الشباب ، وهي من أهم وسائل التربية وذلك لأن النفس البشرية تميل إلى الأسلوب القصصي . وقد ذكر الله تعالى كثيراً من القصص في القرآن الكريم من أجل تربية الناس.

قال الله تعالى : لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

(1) (**حديث صحيح**)(**مسند أحمد جـ 5صـ 256حديث** 22265)

(**يوسف**: 111)

فيمكن للمربي أن يقص علي الشباب قصص الأنبياء والصالحين ليقتدي بهم الشباب في حياتهم الدنيا . وقد استخدم نبينا ﷺ الأسلوب القصصي. والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه ، التي يشملها منهجه التربوي : تربية الروح والعقل والجسم ،لترسيخ المعاني الإيمانية وغرس الفضائل في نفوس أصحابه .

ومن القصص النبوي :

قصة الثلاثة من بني إسرائيل : الأبرص ، والأقرع ، والأعمى ، الذين أراد الله تعالى أن يختبرهم ، وقصة الرجل الذي اقترض ألف دينار.

ولا تقتصر التربية علي القصص القرآني والنبوي ، ولكن هنا أيضاً سير سلفنا الصالح،من الصحابة والتابعين،ومن بعدهم،من أهل العلم.

رابعاً : التربية بالملاحظة

المقصود بالتربية بالملاحظة ، هو ملاحظة الشاب ومراقبة تصرفاته والسؤال عن أحواله باستمرار . ولا شك أن هذه الوسيلة من التربية تعتبر من أقوى الأسس في إعداد الشاب المتوازن ، الذي يستطيع أن يقوم بمسئولياته نحو مجتمعه على الوجه الأكمل والإسلام بمبادئه الشاملة وأنظمته الخالدة ، حث الإسلام الآباء والأمهات والمربين جميعاً أن يهتموا بمراقبة أبنائهم من جميع الجوانب.

قال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)

(**التحريم**: 6)

وكيف يقي المربي أولاده نار جهنم ، إذا لم يأمرهم بالطاعات وينهاهم عن الآثام ، ولم يراقبهم ويلاحظهم؟!

حث نبينا ﷺ الآباء على ملاحظة تصرفات وسلوك أبنائهم .

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.[1]

ومن مسئولية الرجل والمرأة عن رعيتها هو ملاحظة الأبناء ، ومراقبة تصرفاتهم ، حتى إذا أهملوا حقاً من حقوق الله ، أرشدوهم إليه ، وإذا قصروا في واجب نصحوهم ، وإذا رأوا منهم منكراً نهوهم عنه، وإذا فعلوا معروفاً شكروهم عليه.

إن مراقبة الشباب من أفضل أسس التربية ، وذلك لأنهم بهذه الطريقة موضوعون تحت مجهر الملاحظة والمراقبة .

خامساً : التربية بالعقوبة

حين لا تفلح التربية بالقدوة ولا الموعظة ، فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح ، والعلاج الحاسم هو العقوبة ، إن العقوبة ليست ضرورة لكل

(1) (**البخاري حديث** 2558)

شخص ، فقد يستغني شخص بالقدوة ، وبالموعظة ، فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب ، ولكن الناس ليسوا سواء في ذلك ، ففيهم من يحتاج إلى العقاب مرة، أو ومرات عديدة ، وليست العقوبة هي أول ما يأتي على عقل المربي ولكن الموعظة هي الأصل مع الصبر الجميل ،لعل هذا الشاب يعود إلى صوابه .

قال الله تعالى :(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ.) (فصلت:33:34)

فقال جل شأنه :(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.) (النحل:125)

وقال سبحانه (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) (المزمل:10)

الإسلام يستخدم التخويف والترهيب بجميع درجاته من أول التهديد إلى التنفيذ فإذا رأى الوالد أن ولده قد صلح حاله بعد العقوبة ، واستقام سلوكه ، فعليه أن يتلطف معه ويوضح له أنه ما قصد من العقوبة إلا مصلحته في الدنيا والآخرة .[1]

الشباب واستثمار وقت الفراغ

ذكر أهلُ العِلْمِ وسائلَ كثيرةً يستطيع بها الشبابُ المسلم أن يستثمر وقت فراغه، يمكن أن نوجزها فيما يلي :

---

(1) (منهج التربية لمحمد قطب جـ 1صـ 181:200)
(تربية الأولاد لعبد الله ناصح جـ 2صـ 606:731)

(1) **التفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم** :

ينبغي على الشباب المسلم أن يستثمر وقتَ فراغه في طلب العلوم الشرعية بقدر استطاعته وليعلم أن الوقت الذي يقضيه في طلب العِلْمِ يكون في ميزان حسناته يوم يقوم الناس لرب العالمين ،قال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه : 114)

وقال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر : 9)

وقال جَلَّ شانه : (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة : 11)

وحثنا نبينا ﷺ على التفقه في الدين .

روى الشيخانِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .[1]

وينبغي أن نعلم أن التفقه في الدين يبدأ بحفظ القرآن والمداومة على تلاوته ، ومعرفة أحكام التلاوة الصحيحة كما هو دأب أهل العلم مِن سلفنا الصالح .

روى البخاريُّ عَنْ عُثْمَانَ بنِ عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.[2]

(2) **الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ونشر العلم النافع** :

الدعوة إلى الله تعالى مجالٌ خصب للشباب المسلم، لاستثمار الوقت ، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وهم خير عباد الله تعالى ، وهم سفراء الله إلى

(1) (**البخاري حديث** 71 /**مسلم حديث**1037)

(2) (**البخاري حديث** 5027)

خلقه ، إن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة هي وظيفة خلفاء الأنبياء من العلماء العاملين الصادقين ، وهي أفضل الأعمال بعد توحيد الله تعالى والإيمان به ، لأنها سبب في هداية الخلق إلى الله تعالى ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت : 33)

وقد أمرنا الله عز وجل بالدعوة إلى توحيده وطاعته بالحكمة والعلم الصحيح النافع من الكتاب والسُّنة .

يقول الله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل : 125)

ولقد حثنا رسول الله ﷺ على نشر العلْم :

روى الشيخانِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :وَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. [1]

(3) **عمارة المساجد وذِكْر الله تعالى :**

عمارة بيوت الله تعالى بالمحافظة على الصلوات المفروضة ومدارسة حلقات العِلْم النافع وغير ذلك من الطاعات ، التي ترفع شأن صاحبها عند الله تعالى ، بابٌ عظيمٌ للشباب المسلم الواعي لاستثمار وقته . يقول الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (التوبة : 18)

---

(1) (**البخاري حديث** 4210 /**مسلم حديث**2406)

قال بعض السلف الصالح : إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسنوا الظن به .[1]

وعمارة المساجد تشمل أيضاً بناءها وتعاهدها بالنظافة وتوفير الماء للمصلين وإعداد الفُـرُش ورفع الأذان في وقته وغير ذلك .

إن ذِكْرَ الله تعالى على طريقة النبي ﷺ من أوسع الأبواب لاستثمار المسلم لوقته . ولقد أرشدنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز على ضرورة استثمار الوقت في ذِكْـرِه ، كـما قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُـوَ الَّـذِي يُصَـلِّي عَلَـيْكُمْ وَمَلَائِكَتُـهُ لِيُخْـرِجَكُمْ مِـنَ الظُّلُـمَاتِ إِلَى النُّـورِ وَكَـانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب : 41 : 43)

وقال تعالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (البقرة : 152)

و حثنا الرسول ﷺ على استثمار الوقت في ذكر الله تعالى ، وذلك من خـلال أحاديـث نذكر منها:

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَـذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.[2]

(4) **قضاء حوائج المسلمين** :

يمكن للشباب المسلم أن يستثمر وقته في قضاء حوائج إخوانه المسلمين .

يقول الله تعالى: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (البقرة : 215)

---

(1) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ7 صـ**87)

(2) (**البخاري حديث** 6408 /**مسلم حديث**2689)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُّ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُّ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. (1)

والإصلاح بين الناس من أبواب قضاء حاجات المسلمين ،

قال الله تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (الحجرات : 10)

وقال تعالى أيضاً : (فَاتَّقُوا اللهَّ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) (الأنفال : 1)

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِّ قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ. (2)

(5) **ممارسة الرياضة المفيدة** :

يستطيع الشباب المسلم أن يستثمر بعضاً من وقته في ممارسة الرياضة المفيدة بما يعود عليه بالنفع ويساعده على بناء جسمٍ قويٍ ويُرَوِّحُ عن نفسه كما كان النبي ﷺ يفعل مع أصحابه الكرام ، ويُشترطُ في الرياضة التي يمارسها المسلم أن تكون مما أباحه الشرع الحنيف ،ولا تجبر المسلم على كشف شيءٍ من عورته ،وألا تضيع أداء الصلوات المفروضة في المساجد ،ولا تؤدي إلى مشاجرات وحقد بين المسلمين .

---

(1) (**مسلم حديث** 2669)

(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4111)

روى الشيخانِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَابَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ الْحَفْيَاءِ وَكَانَ أَمَدُهَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَقُلْتُ لِمُوسَى فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمَدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ قُلْتُ فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّنْ سَابَقَ فِيهَا.[1]

قال **ابنُ حجر العسقلاني** (رحمه الله) فِي هذا اَلْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّة اَلْمُسَابَقَةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَلْعَبَثِ بَلْ مِنْ اَلرِّيَاضَةِ اَلْمَحْمُودَةِ اَلْمُوصِلَةِ إِلَى تَحْصِيل اَلْمَقَاصِد فِي اَلْغَزْوِ وَالِانْتِفَاعِ بِهَا عِنْدَ اَلْحَاجَةِ وَهِيَ دَائِرَةٌ بَيْنَ اَلِاسْتِحْبَابِ وَالْإِبَاحَةِ بِحَسَبِ اَلْبَاعِث عَلَى ذَلِكَ.[2]

نماذج مشرقة للشباب المسلم

(1) **عبد الله بن مسعود :(حافظ القرآن)**

روى أحمدُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ سُورَةً وَلَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ.[3]

روى البخاريُّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: ذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو بن العاص عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ .[4]

(2)**عبد الله بن عباس:(فقيه الإسلام)**

---

(1) (**البخاري حديث** 2870 /**مسلم حديث**1870)

(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ** 6**صـ** 85)

(3) (**إسناده حسن**)(**مسند أحمد جـ** 9**صـ** 137)

(4) (**البخاري حديث** 4999)

روى الحاكمُ عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺفإنهم اليوم كثير فقال : واعجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك و في الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال : فتركت ذاك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ و إن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه و هو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ من التراب فيخرج فيراني فيقول:يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك ؟ هلا أرسلت إليَّ فآتيك فأقول : لا أنا أحق أن آتيك قال : فأسأله عن الحديث فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني و قد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني. [1]

(3) **زيد بن ثابت :(جامع القرآن الكريم)**

روى البخاريُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺقَالَ عُمَرُ هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ،لَا نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ

(1) (**إسناده صحيح**)(**مستدرك الحاكم جـ 3صـ** 538)

الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.[1]

(4) **معاذ بن جبل: (قاضي اليمن)**

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ .[2]

(5) **أسامة بن زيد :(القائد العسكري)**

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺفَقَالَ إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ .[3]

---

(1) (**البخاري حديث** 4986)

(2) (**البخاري حديث** 1395 / **مسلم حديث** 19)

(3) (**البخاري حديث** 4469)

(6) **عتاب بن أسيد :(أمير مكة)**

استخلف النبي ﷺ عَتَّاب بن أسيد،أميراً على مكة ،وعمره قريباً من عشرين سنة.[1]

(7) **يحيى بن أكثم: (قاضي البصري)**

قال أبو حازم القاضي سمعت أبى يقول: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وعمره عشرون سنة، أو نحوها ، فاستصغره أهل البصرة فقال له أحدهم: كم سن القاضي؟ فعلم أنه قد استصغروه، فقال: أنا أكبر من عَتَّاب بن أُسيد الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح، وأكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبيﷺ قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة .[2]

(8) **إياس بن معاوية:(إمام العلماء)**

لما دخل الخليفة المهدي البصرة رأى إياس بن معاوية بن قرة، الذي يُضربُ به المثل في الذكاء وهو صبي خلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة فقال المهدي : أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت إليه المهدي وقال: كما سنك يا فتى؟ فقال: سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما. فقال: تقدم بارك الله فيك.وكان عمره سبع عشرة سنة.[3]

---

(1) (**السيرة النبوية لابن كثير جـ** 3 **صـ** 615)

(2) (**تاريط بغداد للخطيب البغدادي جـ** 14**صـ** 199)

(3) (**السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي جـ**3**ـ صـ**227)

واخرُ دعوانا ان الحمدُ لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين

ستر عورات المسلمين

الحمدُ لله الذي خَلَقَ كل شيء فقدره تقديراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً نذيراً ، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه و سراجاً منيرا ، أما بعد فإن من الصفات الحميدة والتي ضَيَّعها الكثيرُ من المسلمين ،إلا من رحم الله، سترَ عَوْرَات الناس والأخذ بأيدي هؤلاء الذين يعملون السيئات إلى الله تعالى، ليتوبوا من قريب، بدلاً من هتك عَوْراتهم وكشف عيوبهم وإعانة الشيطان عليهم، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى ستر عورات:

الستر في اللغة: سَتَرَ الشيءَ يَسْتُرُه ويَسْتِرُه سَتْراً وسَتَراً أَخفاه. **والستر** : التغطية. يُقَالُ: سَتَرْتُ الشيء أَسْتُرُه إِذا غَطَّيْته.[1]

الستر في الشرع : تغطية عيوب المسلم، وإخفاء زلاته.[2]

معنى العَوْرات : العَوْرَةُ : الخَلَلُ والعيبُ في الشيء، وكل بيت أو موضع فيه خلل يُخشى دخول العدو منه .وفي التنزيل العزيز (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) (الأحزاب :13)

وكل ما يستره الإنسان استنكافاً أو حياءً .[3]

واجب العاصي نحو نفسه:

يجب على كل مسلم أن يتقي الله في نفسه وفي أهل بيته، وفي أمواله وفي الناس جميعًا،

---

(1) (**لسان العرب لابن منظور جـ 3صـ** 1935)

(2) (**نضرة النعيم جـ 6صـ** 2236)

(3) (**المعجم الوسيط صـ** 636)

وأن يتجنب معصيته، فإذا تغلب عليه شيطانه وأوقعه في معصية وجب عليه أن يستر نفسه بستر الله ولا يفضح نفسه بين الناس، وأن يتوب إلى الله من قريب .

روى الشيخانِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُّ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهَّ عَنْهُ.(1)

قال **الإمام الغزالي** (رحمه الله) على المسلم أن يستر عورة نفسه فحق إسلامه واجب عليه كحق إسلام غيره .(2)

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بنِ مسعودٍ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُّ لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا. فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا دَعَاهُ وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ(أَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ يَا نَبِيَّ اللهَّ هَذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً.(3)

و يجب على العاصي أن يتوب إلى الله تعالى توبة صادقة .

---

(1) (**البخاري حديث** 6069 / **مسلم حديث** 2990)
(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ** 2 **صـ** 200)
(3) (**البخاري حديث** 4687 / **مسلم حديث** 2763)

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَار) (التحريم : 8)

وقال سبحانه : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (الشورى : 25)

قال سبحانه (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (المائدة: 39)

شروط التوبة الصادقة :

قال **النووي** (رحمه الله) التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى فلها ثلاثة شروط وهي:

1 – الإقلاع عن المعصية. 2 – أن يندم على فعلها. 3 – أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً. فإن فُقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها أربعة شروط : هذه الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الشرط الرابع وهو "أن يبرأ من حق صاحبها "، فإن كانت مالاً أو نحوَه ردَّه إليه ،و إن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته، عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة. [1]

علامات قبول التوبة النصوح :

(1) (**رياض الصالحين للنووي صـ**24: 25)

اعلم،أخي المسلم الكريم، أن التوبة المقبولة عند الله تعالى لها علامات نوجزها فيما يلي:

(1) أن يكون العبدُ بعد التوبة خيراً مما كان قبلها.

(2) أن يبقى الخوف مصاحباً للتائب ولا يأمنُ مَكْرَ الله طرفة عين.

(3) انخلاع قلب التائب وتقطعه ندماً على ما فرَّط في حق الله تعالى . وهذا على قَـدرِ عِظَمِ الجِنَاية وصِغرها.

(4) الإكثار من الاستغفار والدعاء في الأوقات الفاضلة إلى الممات.[1]

خطورة الجهر بالمعاصي :

قال **ابن بطال**: في الجهر بالمعصية استخفاف بحـق الله ورسـوله وبصـالحي المـؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف ، لأن المعاصي تـذل أهلها ومن إقامة الحد عليه إن كـان فيـه حـد ومـن التعزيـر إن لم يوجـب حـداً وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة والذي يجاهر يفوته جميع ذلك .[2]

ستر اللّه لعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) (لقمان:20)

قال الضحاك بن مزاحم:

أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما ستر من العيوب.[3]

الستير من صفات اللّه تعالى:

---

(1) (**مدارك السالكين لابن القيم جـ1، صـ**206: 208)

(2) (**فتح الباري لابن حجر جـ 10صـ** 503)

(3) (**الدر المنثور للسيوطي جـ 6صـ** 526)

روى أبو داودَ عن عَنْ يَعْلَى بن أمية أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ.[1]

قال ابن الأثير : سَتِير : فَعِيل بمعنى فَاعِل : أي من شَأنه وإرادتِهِ حُبُّ السَّتر والصَّون.[2]

روى الشيخانِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ (ستره وعفوه)وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ :سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) [3]

نبينا ﷺ يحثنا على ستر العصاة:

قال اللهُ تعالى(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا) (الأحزاب:21)

و قال سبحانه:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة128)

---

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 3387)

(2) (**النهاية في غريب الحديث لابن الأثيرج** 2**صـ** 341)

(3) (**البخاري حديث** 2441 **/ مسلم حديث** 2768)

(1) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[1]

(2) روى الشيخانِ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[2]

(3) روى أبو داود عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ .[3]

(4) روى أبو داودَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ أبي سفيان قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ.

فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى بِهَا.[4]

(5) روى الشيخانِ عن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ(جماعة) مِنْ أَصْحَابِهِ بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا

---

(1) (**مسلم حديث** 2590)

(2) (**البخاري حديث** 2442 / **مسلم حديث** 2580)

(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4083)

(4) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4088)

أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِك.[1]

روى أحمدُ عَنْ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ نُعَيْمِ بنِ هَزَّالٍ عَنْ أَبِيهِ (هَزَّال بن يزيدالأسلمي) قَالَ:كَانَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ فِي حِجْرِ أَبِي فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنْ الْحَيِّ فَقَالَ لَهُ أَبِي ائْتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَخْرَجٌ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ ثُمَّ أَتَاهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ قَدْ قُلْتَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَبِمَنْ قَالَ بِفُلَانَةَ قَالَ هَلْ ضَاجَعْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ بَاشَرْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ جَامَعْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ قَالَ فَأُخْرِجَ بِهِ إِلَى الْحَرَّةِ فَلَمَّا رُجِمَ فَوَجَدَ مَسَّ الْحِجَارَةِ جَزَعَ فَخَرَجَ يَشْتَدُّ فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ وَقَدْ أَعْجَزَ أَصْحَابَهُ فَنَزَعَ لَهُ بِوَظِيفِ بَعِيرٍ فَرَمَاهُ بِهِ فَقَتَلَهُ قَالَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هَلَّا تَرَكْتُمُوهُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ فَيَتُوبَ اللهُ عَلَيْهِ.

(1) (البخاري حديث 18 / مسلم حديث 1709)

قَالَ هِشَامٌ فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ هَزَّالٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي حِينَ رَآهُ: وَاللَّهِ يَا هَزَّالُ لَوْ كُنْتَ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا مِمَّا صَنَعْتَ بِهِ.[2]

حرص سلفنا الصالح على ستر العصاة :

كان سلفنا الصالح يحرصون على ستر العصاة ،

وقد ظهر ذلك في أقوالهم،وأفعالهم،و سوف نذكر بعضاً منها:

(1) **قال أبو بكر الصديق** رضي الله عنه: لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي لأحببت أن أستره. [1]

وقال أبو بكر الصديق أيضاً : لو رأيت أحداً على حد من حدود الله تعالى ما أخذته ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري . [2]

(2)**عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه**:

روى وكيع بن الجراح عن شُرحبيل بن السِّمْطِ أنه كان على جيش فقال: إنكم نزلتم أرضًا فيها نساءٌ وشراب، فمن أصاب منكم حدًا فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فكتب إليه :لا أم لك تأمر قومًا ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم.[3]

(3) **عائشة رضي اللّه عنها**:

---

(2) (**حديث صحيح لغيره ،وهذا إسناد حسن**)(**مسند أحمد جـ** 36**صـ** 215:214**حديث**:21890)

(1) (**مصنف عبد الرزاق جـ** 10**صـ** 227)

(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ** 2 **صـ** 200)

(3) (**الزهد لوكيع جـ** 2**صـ** 774**رقم** 455)

روى الخرائطي عن مريم ابنة طارق أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين: إن رجلاً أخذ بساقي وأنا محرمة فقالت رحمة الله عليها : حِجراً حِجراً حِجراً (سترا) وأعرضت بوجهها وقالت بكفها ، وقالت : يانساء المؤمنين إذا أذنبت إحداكن ذنبا فلا تخبرن به الناس ولتستغفر الله تبارك وتعالى ولتتب إليه فإن العباد يُعَيرون ولا يغيرون والله يغير ولا يُعَير . [4]

(4)**عبد اللّه بن مسعود**:

أشرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على داره بالكوفة، فإذا هي قد غصت بالناس، فقال من جاء يستفتينا فليجلس نفتيه إن شاء الله، ومن جاء يخاصم فليقعد حتى نقضي بينه وبين خصمه إن شاء الله، ومن جاء يريد أن يطلعنا على عورة قد سترها الله عليه، فليستتر بستر الله وليقبل عافيته وليُسرر توبته إلى الذي يملك مغفرتها فإنا لا نملك مغفرتها ولكن نقيم عليه حدها ونمسك عليه بعارها .[1]

(5)**عبد اللّه بن عباس** رضي الله عنهما يلقى سارقًا فيزوده ويرسله.[2]

(6)**أنس بن مالك** :

روى عبد الرزاق عن حبيب بن أبي فضالة أن صالح بن كريز حدثه أنه جاء بجارية زنت إلى الحكم بن أيوب قال فبينا أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك فجلس فقال يا صالح ما هذه الجارية معك قال قلت جارية لي بغت فأردت أن أدفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحد فقال لا تفعل رد جاريتك واتق الله واستر عليها قال ما أنا بفاعل

(4) (**مكارم الأخلاق للخرائطي صـ** 503)
(1) (**مصنف عبد الرزاق جـ** 10**صـ** 230)
(2) (**مصنف عبد الرزاق جـ** 10**صـ** 226)

حتى ادفعها قال له أنس لا تفعل وأطعني قال صالح فلم يزل يراجعني حتى قلت له أردها على أنه ما كان علي فيها من ذنب فأنت ضامن قال فقال أنس نعم. قال فردها. [3]

(7)**جرير بن عبد الله**:

روى ابن سعد عن الشعبي أن عمر بن الخطاب كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله، فوجد عمر ريحاً، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعاً؛ فقال عمر: رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية، نعم السيد أنت في الإسلام. [1]

(8) **عمار بن ياسر**:روى عبد الرزاق عن أيوب عن عكرمة أن عمار بن ياسر أخذ سارقاً ثم قال استره لعل الله يسترني .[2]

(9) **قال أبو هريرة رضي الله عنه** : من أطفأ على مؤمن سيئة فكأنما أحيا موؤدة .[3]

(10) **قال الحسن البصري** : من كان بينه وبين أخيه ستر فلا يكشفه . [4]

(11) **قال العلاء بن بدر**: لا يعذب الله عز وجل قوماً يسترون الذنوب .[5]

---

(3) (**مصنف عبد الرزاق جـ 7صـ** 398)
(1) (**كنز العمال جـ**3 **صـ** 734:733)
(2) (**مصنف عبد الرزاق جـ** 10**صـ** 226)
(3) (**مكارم الأخلاق للخرائطي صـ** 480)
(4) (**مكارم الأخلاق للخرائطي صـ** 495)
(5) (**مكارم الأخلاق للخرائطي صـ** 502)

obeikandl.com

(12) **قال عثمان بن أبي سَوْدة** : لا ينبغي لأحد أن يهتك ستر الله تبارك وتعالى. قيل وكيف يهتك ستر الله ؟ قال : يعمل الرجل الذنب فيستره الله عليه وسلم فيذيعه في الناس .[6]

(13) **قال مِسْعَرُ بن كدام**:

رَحِمَ اللهُ مَن أهدى إليَّ عيوبي في ستر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع.[7]

(14) **قال عوف الأحمسي** :كان يُقالُ: من سمع بفاحشة فأفشاها كان فيها كالذي بدأها. [8]

(15) **قال الوزير الصالح** لأحد الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عيبٌ في أهل الإسلام وأولى الأمور ستر العيوب .[1]

(16) **قال بعض السلف** أدركت أقوامًا لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس عيوبًا لهم، وأدركت أقوامًا كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس ونُسيت عُيُوبُهم.[2]

عاقبة كشف عورات المسلمين :

قال الله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.) (النور: 19)

---

(6) (**مكارم الأخلاق للخرائطي صـ** 495)
(7) (**بهجة المجالس لابن عبد البرجـ** 1**صـ** 47)
(8) (**الزهد لوكيع جـ** 2**صـ** 768**رقم** 450)
(1) (**جامع العلوم والحكم جـ** 3**صـ** 1012)
(2) (**جامع العلوم والحكم جـ** 3**صـ** 1011)

قال محمد الطاهر بن عاشور :

مِن أدبِ هذه الآية أن شأن المؤمن أن لا يحب لإخوانه المؤمنين إلا ما يحب لنفسه، فكما أنه لا يحب أن يشيع عن نفسه خبر سوء كذلك عليه أن لا يحب إشاعة السوء عن إخوانه المؤمنين. ولشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو الكذب مفسدة أخلاقية، فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعها وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها، فضلاً عن الإقدام عليها رويداً رويداً، حتى تُنسى وتنمحي صورها من النفوس، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخف وقع خبرها على الأسماع فدب بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها وخفة وقعها على الأسماع فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة. هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضر بالناس ضرا متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب.ولهذا ذيل هذا الأدب الجليل بقوله: (وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) أي يعلم ما في ذلك من المفاسد فيعظكم لتجتنبوا وأنتم لا تعلمون فتحسبون التحدث بذلك لا يترتب عليه ضر، وهذا كقوله: (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِّ عَظِيمٌ) .[1]

قال **ابن القيم** : للعبد ستر بينه وبين الله وستر بينه وبين الناس فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.[2]

---

(1) (**التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور جـ** 18 **صـ** 185)

(2) (**الفوائد لابن القيم صـ** 64)

أقسام الناس في المعاصي:

الناس في ارتكاب المعاصي على قسمين : مَنْ كان مستورًا، لا يُعرف بشيء من المعاصي. من كان مشتهرًا بالمعاصي، معلنًا بها.و سوف نتحدث عن كلا القسمين بإيجاز :

القسم الأول:

مَنْ كان مستورًا، لا يُعرف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه فهوة أو ذلة فإنه لا يجوز كشفها ولا هتكها ولا التحدث بها لأن ذلك غِيبةٌ محرمةٌ وهذا هو الذي وردت فيه النصوص وفي ذلك قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. (النور : 19)

ومثل هذا الصنف من الناس لو جاء نادمًا تائبًا وأقر بحدٍ ولم يفسره، لم يُستفسر، بل يؤمن بأن يرجع ويستر نفسه كما لم يستفسر النبي ﷺ الصحابي الذي قال له: أصبت حدًا فأقمه عليَّ، ومثل هذا لو أُخذ بجريمته ولم يُبلغ الإمام .[1]

قال الإمام النووي : الستر المندوب إليه هو الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد .[2]

أحمد بن حنبل:قَالَ الْمُرُّوذِيُّ قُلْت : لِأَبِي عَبْدِ اللهِّ ،أحمد بن حنبل،اطَّلَعْنَا مِنْ رَجُلٍ عَلَى فُجُورٍ ، وَهُوَ يَتَقَدَّمُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ أَخْرُجُ مِنْ خَلْفِهِ قَالَ : اُخْرُجْ مِنْ خَلْفِهِ خُرُوجًا لَا تَفْحُشْ عَلَيْهِ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ لِأَبِي عَبْدِ اللهِّ، أحمد بن حنبل،: إذَا عُلِمَ مِنْ الرَّجُلِ الْفُجُورُ أَنُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ ؟ قَالَ : لَا بَلْ يُسْتَرُ عَلَيْهِ إلَّا أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً . [3]

---

(1) (**جامع العلوم والحكم جـ** 3**صـ** 1011:1012)

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ** 16**صـ** 135)

القسم الثاني:

من كان مشتهرًا بالمعاصي، معلنًا بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له، فهذا هو الفاجر المعلن، ليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري. ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتُقام عليه الحدود، ومثل هذا لا يُشفع له إذا أُخذ ولم يَبْلغ السلطان، بل يُترك حتى يقام عليه الحد لينكشف شره ويرتدع به أمثاله.

قال الإمام **مالك بن أنس**: من لم يُعرِفُ منه أذى للناس وإنما كانت منه زلة، فلا بأس أن يشفع له ما لم يَبْلغُ الإمام، وأما من عُرف بشر أو فساد فلا أحبُ أن يشفع له أحد ولكن يُترك حتى يُقام عليه الحد.[1]

قال ابن حجر العسقلاني : ذكر النووي أن من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به.[2]

قال الإمام النووي : المعروف بالأذى والفساد يستحب أن لا يُستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله. هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت. أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة وأما جرح الرواة والشهود والأمناء على

---

(3) (**الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي جـ 1صـ** 233)

(1) (**جامع العلوم والحكم جـ 3صـ** 1012:1013)

(2) (**فتح الباري لابن حجر جـ 10صـ** 502)

الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمعٌ عليه قول العلماء .[3]

هدي نبينا ﷺ في ستر العصاة:

كان رسول الله ﷺ إذا أخطأ أحد من الصحابة أو وقعت منه زلة لا يفضحه أمام الناس، ولكنه يجمع الناس ليحذرهم الوقوع في نفس الخطأ، فيقول : ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، دون أن يصرح بأسمائهم .

(1) روى البخاريُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ.[1]

(2) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ:اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ الْأَسْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا لِي أُهْدِيَ لِي قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ.[2]

---

(3) (**مسلم بشرح النووي جـ** 16**صـ** 135)

(1) (**البخاري حديث** 750)

(2) (**البخاري حديث** 7174 **/ مسلم حديث** 1832)

هكذا ينبغي على الرؤساء في العمل الستر على الموظفين الذين يجتهدون في عملهم، و لكن يصدر منهم بعض الزلات .

ستر عيوب العلماء وولاة الأمور :

إذا كان الواجب عليه ستر عيوب عامة الناس الذين لا يجاهرون بالمعاصي، فإن العلماء وولاة الأمور أولى الناس بستر العيوب ؛ لأن كشف عوراتهم يزيل هيبتهم من صدور الناس فيحدث في الناس والبلاد من الفساد ما لا تحمد عقباه، فالناس لا يقبلون من أهل العلم فتوى، ولا نصيحة .

روى أبو داودَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ.(1)

قال صاحبُ كتابِ عَوْنِ المعبود : اعفوا عن أصحاب المروءات والخصال الحميدة ، وذوي الوجوه من الناس ، الذين لا يجاهرون بالمعاصي ، ولكن تقع منهم بعض الزلات.(2)

نصيحة العلماء وولاة الأمور سرًا :

روى أحمدُ عَنْ عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُوَ بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ.(3)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 3679)

(2) (**عون المعبود جـ** 12 **صـ** 26:25)

(3) (**حديث حسن لغيره**)(**مسند أحمد جـ** 3 **صـ** 404)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله، وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

فضائل بر الوالدين

الحمدُ لله ، الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فإن لبر الوالدين فضائل كثيرة ،أحببت أن أُذكر بها نفسي وإخواني الكرام .فأقول وبالله التوفيق:

عظم حق الوالدين :

يقول ابن الجوزي : غير خاف على عاقل حق المنعم، ولا منعم بعد الحق تعالى على العبد كالوالدين، فقد تحملت الأم بحمله أثقالاً كثيرة، ولقيت وقت وضعه مزعجات مثيرة، وبالغت في تربيته، وسهرت في مداراته، وأعرضت عن جميع شهواتها، وقدمته على نفسها في كل حال.وقد ضم الأب إلى التسبب في إيجاده محبته بعد وجوده، وشفقته، وتربيته بالكسب له والإنفاق عليه.والعاقل يعرف حق المحسن، ويجتهد في مكافأته، وجهل الإنسان بحقوق المنعم من أخس صفاته، لا سيما إذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء المنقلب.وليعلم البار بالوالدين أنه مهما بالغ في برهما لم يف بشكرهما. [1]

(1) (**كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ**39)

اقتران توحيد الله بالإحسان إلي الوالدين :

قال الله تعالى:(وَاعْبُدُوا اللهَّ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (النساء: 36)

في هذه الآية يأمر الله تعالى بعبادته وحده فإنه هو الخالق ، الرازق المنعم المتفضل على جميع خلقه ثم قرن الدعوة إلى توحيده ببر الوالدين والإحسان إليهما وكثيراً ما يقرن الله بينهما كقوله تعالى : (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان: 14)

وكقوله سبحانه (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (الإسراء: 23)

وكقوله جل شأنه : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (الأنعام: 151)

وكقول الله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (البقرة: 83)

اللّه تعالى يحث الأبناء على بر الآباء :

قال الله تعالى في محكم التنزيل : وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً)

(**الإسراء**:23 : 25)

رضا الآباء الصالحين من رضا الله تعالى :

يجب أن نعلم أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين رضا الله ورضا الآباء الصالحين ، ولذا يجب على الأبناء أن يحرصوا على رضا آبائهم

وطاعتهم لينالوا رضوان الله عليهم في الدنيا والآخرة ، ولقد أرشدنا إلي هذه المسألة الهامة نبينا محمد ﷺ في كثير من أحاديثه الشريفة .

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بن العاص عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ .[1]

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ إِنَّ لِيَ امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ . [1]

دعوة الآباء الصالحين مستجابة :

إن من إكرام الله تعالى للوالدين الصالحين ، استجابة دعائهما لأبنائهما أو على أبنائهما وخاصة إذا بلغا من الكبر عتيا وهذا واقع أمام أعيننا في حياتنا الدنيا . ولقد نبهنا إلى ذلك صاحب الشفاعة العظمى ، نبينا محمدٍ ﷺ .

روى البخاريُّ(في الأدب المفرد) عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : ثلاث دعوات مستجابات : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده . [2]

يقول الحسن البصري :

دعاء الوالدين يُثَبِّتُ المالَ والولدَ، ودعوة الوالدين على الولد يستأصل المال والولد.[3]

وقفة تأمل مع النفس :

تدبر يا عبد الله وقف مع نفسك لحظات تتأمل فيها كيف يكون حالك عندما تقصر في بعض حقوق والديك وتضيق بهما كل السبل ، فيقوم أحدهما أو

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1549)

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1548)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 488)

(3) (**البر والصلة لابن الجوزي صـ**120 : **صـ**123)

كلاهما في ثلث الليل الآخر فيصلي لله تعالى ركعتين خالياً في جوف الليل ، وقد انهمرت دموعه على خديه رافعاً يديه إلى السماء متذللاً ومتوسلاً إلى خالقه ومولاه أن ينتقم له منك لأنك قد أسأت معاملته،وكم من دعوة للوالدين الصالحين كانت سبباً في سعادة أبنائهما، أو شقائهما في الدنيا والآخرة .

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ . (1)

بر الآباء مقدم على نوافل العبادات :

يجب على كل مسلم أن يعلم أنه إذا تعارض برالوالدين مع تطوع من صلاة أو صدقة أو حج أو عمرة أو جهاد في سبيل الله أو غير ذلك من أنواع التطوع، فإنه يجب تقديم بر الوالدين على كل ذلك .

روى الشيخانِ عن عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا. قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ . (2)

روى مسلمٌ عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللهِ قَالَ فَهَلْ مِنْ

(1) (**البخاري حديث** 1145 / **مسلم حديث** 758)
(2) (**البخاري حديث** 527 / **مسلم حديث** 85)

وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ قَالَ نَعَمْ بَلْ كِلَاهُمَا قَالَ فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا [3]

روى الشيخانِ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ .قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ .[4]

قال **ابن حجر العسقلاني** تعليقاً على هذا الحديث :

يَحْرُم الْجِهَاد إِذَا مَنَعَ الْأَبَوَانِ أَوْ أَحَدهمَا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ ، لِأَنَّ بِرّهمَا فَرْض عَيْن عَلَيْهِ وَالْجِهَاد فَرْض كِفَايَة ، فَإِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَاد فَلَا إِذْن .[1]

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْيَمَنِ فَقَالَ هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟ قَالَ: أَبَوَايَ. قَالَ: أَذِنَا لَكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا . [2]

بر الأم مقدم على بر الأب :

يقول الله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان:14)

وقال جل شأنه : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الأحقاف:15)

---

(3) (**مسلم – كتاب البر حديث** 6)

(4) (**البخاري حديث** 3004 / **مسلم حديث** 2549)

(1) (**فتح الباري جـ**6 **صـ**163)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2207)

قال ابن كثير :

إنما يذكر تعالى تربيةَ الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارًا، ليُذَكِّرَ الولد بإحسانها المتقدم إليه . [3]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ أُمُّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ . [1]

قَالَ ابن بطال :مُقْتَضَاهُ أَنْ يَكُون لِلْأُمِّ ثَلَاثَة أَمْثَال مَا لِلْأَبِ مِنْ الْبِرّ ، قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ لِصُعُوبَةِ الْحَمْل ثُمَّ الْوَضْع ثُمَّ الرَّضَاع ، فَهَذِهِ تَنْفَرِد بِهَا الْأُمّ وَتَشْقَى بِهَا ، ثُمَّ تُشَارِك الْأَب فِي التَّرْبِيَة . [2]

وقال الإمام القرطبي : هذا الحديث يدل على أن محبة الام والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب، لذكر النبي ﷺ الأم ثلاث مرات وذكر الأب في الرابعة فقط. [3]

وقال القاضي عياض : ذَهَبَ الْجُمْهُور إِلَى أَنَّ الْأُمّ تَفْضُل فِي الْبِرّ عَلَى الْأَب . [4]

روى النسائي عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ. فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَالْزَمْهَا،فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا . [5]

---

(3) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**11 **صـ**53)
(1) (**البخاري حديث** 5971 / **مسلم حديث** 2548)
(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**10 **صـ**416)
(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**10 **صـ**243 : **صـ**244)
(4) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**10 **صـ**416)
(5) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني حديث** 2908)

روى أحمدٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺنِمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺكَذَاكَ الْبِرُّ كَذَاكَ الْبِرُّ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ .(6)

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أنه شهد عبد الله بن عمر ، ورجل يماني يطوف بالبيت ، وحمل أمه وراء ظهره يقول : إني لها بعيرها المُذَلَّلُ إن أُذْعِرَتْ ركابها لم أذعر . ثم قال : يا ابن عمر أتراني جزيتها ؟ قال: لا ، ولا بزفرة واحدة .(1)

الإحسان إلى الوالدين الكافرين :

إن شريعتنا الغراء لا تهمل الإحسان إلى الوالدين ولو كانا كافرين فضلاً عن الوالدين المسلمين العاصيين . ولقد حثنا القرآن العظيم بأسلوب رائع بليغ على بر الوالدين وإن كانا مشركين ، عسى أن تكون هذه المعاملة الطيبة سبباً في هدايتهما .

قال الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه العزيز : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان:15)

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية الكريمة :

إن حَرَصَا عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعنَّك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفا، أي: محسنًا إليهما .(2)

قال الإمام القرطبي :

---

(6) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ**42 **حديث** 25182)

(1) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 9)

(2) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**11 **صـ**54)

هذه الآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق .[3]

يقول الله تبارك وتعالى : (لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (**الممتحنة**: 8)

روى الشيخانِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ .[1]

قال ابن حجر العسقلاني :

وهي رَاغِبَة أي طَالِبَةً فِي بِرِّ اِبْنَتِهَا لَهَا خَائِفَة مِنْ رَدِّهَا إِيَّاهَا خَائِبَة .[2]

كيف نعامل الآباء عند الكبر ؟:

قال الله تبارك وتعالى:(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (الإسراء : 23 : 24)

قال الإمام القرطبي :

خص الله تعالى حالة الكبر لأنها الحالة التى يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر، فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل،

---

(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ14 صـ66**)

(1) (**البخاري حديث** 2620 / **مسلم حديث** 1003)

(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ5 صـ277**)

لأنهما في هذه الحالة قد صارا كَلاً عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه، فلذلك خص هذه الحالة بالذكر.[3]

قوله تعالى : (فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا) : إن طول مكث الوالدين أو أحدهما عند الولد ، عادة ما يسبب نوعاً من الاستثقال للمرء ويحصل الملل ويكثر الضجر فيظهر غضبه على أبويه وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة، وأقل المكروه ما يظهره بتنفسه المتردد من الضجر ، ولقد أمر الله تعالى الولد ألا يقول لوالديه ما يكون فيه أدنى ضيق .[1]

قال مجاهد :

إذا رأيت منهما في حال الشيخ ، الغائط والبول الذي رأياه منك في الصغر فلا تقذرهما وتقول أف .[2]

وقوله تعالى (وَلا تَنْهَرْهُمَا) أي: ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح .[3]

فائدة جليلة : قال الإمام القرطبي :

قال علماؤنا: وإنما صارت قوله " أف " للأبوين أردأ شيء لأنه رفضهما رفض كفر النعمة، وجحد التربية ورد الوصية التى أوصاه في التنزيل .

و (أُفٍّ) كلمة مقولة لكل شئ مرفوض، ولذلك قال إبراهيم لقومه: (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)أي رفض لكم ولهذه الأصنام معكم .[4]

---

(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ10 صـ246**)
(1) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ10 صـ246**)
(2) (**جامع البيان لابن جرير الطبري جـ15 صـ64**)
(3) (**تفسير ابن كثير جـ8 صـ467**)
(4) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ10 صـ248**)

وقوله تعالى : (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) أي ليناً لطيفاً أحسن ما تجد بأدب وتوقير وتعظيم مثل : يا أبتاه ويا أماه .

قال **سعيد بن المسيب** : قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ .[1]

قوله تعالى:(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)

قال ابن جرير الطبري:كن لهما ذليلاً، رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبَّا .[2]

قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)

قال الإمام القرطبي :

أمر الله تعالى عباده بالترحم على آبائهم والدعاء لهم، وأن ترحمهما كما رحماك وترفق بهما كما رفقا بك، إذ ولياك صغيراً جاهلاً محتاجا فأثراك على أنفسهما، وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك، وتعريا وكسواك، فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذى كنت فيه من الصغر، فتلى منهما ما وليا منك، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم .[3]

قال الإمام القرطبي :

قوله تعالى (كما ربياني) خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتبعهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقا لهما وحنانا عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين .[4]

---

(1) (**جامع البيان لابن جرير الطبري جـ15 صـ65**)
(2) (**جامع البيان لابن جرير الطبري جـ15 صـ66**)
(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ10 صـ249**)
(4) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ10 صـ249**)

obeikandl.com

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ . (5)

دعاء البار بوالديه مستجاب :

إن مِن أعظم بركات بر الوالدين ، استجابة الله تعالى لدعاء الأبناء :

روى الشيخانِ عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمْ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا للهِ صَالِحَةً فَادْعُوا اللهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا فَقَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ اللهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ . (1)

روى مسلمٌ عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ

(5) (**مسلم حديث** 1510)

(1) (**البخاري حديث** 5974 / **مسلم حديث** 2743)

قَالَ نَعَمْ قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ الْكُوفَةَ قَالَ أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا قَالَ أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ .[1]

أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو .

غبراء الناس : ضعاف الناس الذين لا ينتبه إليهم أحد .

فانظروا يا عباد الله كيف كان بر الوالدين سبباً جعل أويس بن عامر القرني مجاب الدعوة حتى أن النبي ﷺ أوصى أصحابه رضي الله عنهم أن يطلبوا من أويس أن يستغفر لهم على الرغم من أنه من التابعين ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

كيف نبَرُّ الآباءَ بعد موتهم ؟ :

الإحسان إلي الوالدين لا يكون في حياتهما فقط ، بل يمتد الإحسان إليهما بعد موتهما أيضاً .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ .[2]

قال الإمام النووي :

---

(1) (**مسلم حديث** 2542)

(2) (**مسلم حديث** 1631)

إِنَّ عَمَل الْمَيِّت يَنْقَطِع بِمَوْتِهِ ، وَيَنْقَطِع تَجَدُّد الْجَوَاب لَهُ ، إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاء الثَّلَاثَة ؛ لِكَوْنِهِ كَانَ سَبَبهَا ؛ فَإِنَّ الْوَلَد مِنْ كَسْبه ، وَكَذَلِكَ الْعِلْم الَّذِي خَلَّفَهُ مِنْ تَعْلِيم أَوْ تَصْنِيف ، وَكَذَلِكَ الصَّدَقَة الْجَارِيَة ، وَهِيَ الْوَقْف .[3]

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْقِنْطَارُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيَّةٍ كُلُّ أُوقِيَّةٍ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ .[1]

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ .[2]

تطبيق عملي :

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ أَلَسْتَ ابْنَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ قَالَ بَلَى فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ وَقَالَ ارْكَبْ هَذَا وَالْعِمَامَةَ قَالَ اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ غَفَرَ اللهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ .[3]

روى ابنُ حبان عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، قال : قدمت المدينة ، فأتاني عبد الله بن عمر ، فقال : أتدري لم أتيتك ؟ ، قال : قلت : لا ، قال : سمعت رسول

---

(3) (**مسلم بشرح النووي جـ6 صـ95**)

(1) (**حديث حسن**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 2953)

(2) (**مسلم حديث** 13)

(3) (**مسلم ـ كتاب البر حديث** 13)

الله ﷺ، يقول : من أحب أن يصل أباه في قبره ، فليصل إخوان أبيه بعده وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود ، فأحببت أن أصلَ ذاك .[4]

التحذير من عقوق الآباء :

إن الله جلت قدرته قد أمر ببر الولدين والإحسان إليهما بكل ما نستطيع ما دام ذلك في طاعة الله ، وحذرنا سبحانه من عقوقهما وضرب سبحانه مثلاً لمن عق والديه المؤمنين فكان عاقبته جهنم والعياذ بالله .

وحذرنا نبينا محمد ﷺ أيضاً من عقوق الوالدين وَبَيَّنَ لنا سوء عاقبته في كثير من أحاديثه الشريفة ، وها نحن نذكر طرفاً منها :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ. قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ . [1]

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ . [2]

روى البخاريُّ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ .[3]

---

(4) (**حديث حسن**) (**صحيح الترغيب والترهيب للألباني حديث** 2506)

(1) (**البخاري حديث** 2654 / **مسلم حديث** 87)

(2) (**البخاري حديث** 5973 /**مسلم حديث** 90)

منعاً : أي منع ما أمر الله أن لا يُمنع . **هات** : فعل أمر مجزوم ، والمراد به النهي عن طلب ما لا يُستحق طلبه .

روى النسائيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بنِ عمرو بن العاص قال : قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالدَّيُّوثُ ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى . (1)

قال السِّندِيُ : قَوْله (لَا يَنْظُر اللهّ)أَيْ نَظَرَ رَحْمَة أَوَّلًا وَإِلَّا فَلَا يَغِيب أَحَدٌ عَنْ نَظَرِهِ وَالْمُؤْمِن مَرْحُومٌ بِالْآخِرَةِ قَطْعًا(الْعَاقّ لِوَالِدَيْهِ)الْمُقَصِّر فِي أَدَاء الْحُقُوق إِلَيْهِمَا (الْمُتَرَجِّلَة) الَّتِي تَتَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ فِي زِيِّهِمْ وَهَيْئَاتهمْ فَأَمَّا فِي الْعِلْم وَالرَّأْي فَمَحْمُودٌ (وَالدَّيُّوث) وَهُوَ الَّذِي لَا غَيْرَة لَهُ عَلَى أَهْلِهِ(لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة)لَا يَسْتَحِقُّونَ الدُّخُول اِبْتِدَاءً . (2)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِّ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا ، أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ . (3)

رغم أنفُ : أي ألصق بالتراب ، والمعنى : ذل وخزي .

روى الحاكمُ عن أنس بن مالك عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا : البغي و العقوق . (4)

---

(3) (**البخاري حديث** 5975)
(1) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني حديث** 2402)
(2) (**سنن النسائي بحاشية السندي جـ5 صـ**84)
(3) (**مسلم حديث** 2551)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 2810)

إن كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ما شاء إلي يوم القيامة ما عدا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة .

عمى القلب :

يقول الشيط عبد العزيز السلمان : من أقبح مظاهر عقوق الوالدين أن يتبرأ الولد من والديه حين يرتفع مستواه الاجتماعي عنهما كأن يكون فلاحَيْن أو يكون الوالد نجاراً أو صاحب مهنة متواضعة،في حين يعيش الولد في ترف ويشغل وظيفة كبيرة ، فيخجل من وجودهما في بيته عند زملائه بزيهما البسيط ، وربما سأله من لا يعرف والده ، من هذا ؟ فيقول هذا خادم عندنا مستأجر لشئون البيت وذلك لأن هذا الولد يتوهم أن هذه الهيئة تتنافى مع وظيفته أو مقامه الاجتماعي الكبير ، وهذا بلا شك برهان على سخافة عقله وقلة دينه ، والنفس العظيمة الشريفة تفتخر وتعتز بمنبتها وأصلها . أبيها وأمها ، مهما كانت حياتهما ونشأتهما وبيئتهما وهيئتهما . ولا يُستبعد أن يوجد من النساء اللاتي يُقال لهن متعلمات إذا سألها من لا يعرف أمها ، من هذه ؟ فتقول : هذه خادمة عندنا .[1]

وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل : (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (الحج:46)

أقوال السلف الصالح في بر الآباء :

لقد فاضت كتب أهل العلم بأقوال السلف الصالح في بر الوالدين ، وسوف أذكر بعون الله وتوفيقه بعضاً من هذه الأقوال :

---

(1) (**موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان جـ2 صـ**437)

1 – **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما** :

قال عبد الله بن عباس: إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة . [2]

2 – **عبد الله بن عمر بن الخطاب** :

قال طَيْسَلَةُ بن عباس: قال ابن عمر: أتفْرق(تخاف) النار، وتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت : إي والله ، قال : أحي والدك ؟ قلت : عندي أمي ، قال : فوالله لو ألنت لها الكلام ، وأطعمتها الطعام ، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر.[1]

وقال عبد الله بن عمر أيضاً : بكاء الوالدين عقوق .[2]

3 – **أبو هريرة** :

أبصر أبو هريرة رجلين ، فقال لأحدهما : ما هذا منك ؟ فقال : أبي ، فقال : لا تسمه باسمه ، ولا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله .[3]

4 – **لقمان الحكيم** :

قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني : من أرض والديه ، فقد أرضى الرحمن ، من أسخطهما فقد سخط الرحمن .

وقال لقمان أيضاً : يا بني إنما الوالدين باب من أبواب الجنة ، فإن رضيا مضيت إلى الجنان ، وإن سخطا حُجِبت .[4]

6 – **الحسن البصري** :

---

(2) (**صحيح الأدب المفرد للألباني صـ**35 **رقم** 6)
(1) (**صحيح الأدب المفرد للألباني صـ**34 **رقم** 4)
(2) (**صحيح الأدب المفرد للألباني صـ**35)
(3) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 32)
(4) (**بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي صـ**37)

obeikandl.com

سُئل الحسن البصري عن بر الوالدين فقال: (أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما ما لم يكن معصية).[5]

وقال هشام بن حسان: قلت للحسن: إني أتعلم القرأن ، وإن أمي تنتظرني بالعشاء، قال الحسن: (تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إليَّ من حجة تحجها تطوعاً).[1]

7 – **إياس بن معاوية** :

لما ماتت أم أياس بن معاوية بكى، فقيل: ما يبكيك ؟ قال : كان لي بابان مفتوحان إلى الجَنَّة ، وغُلِق أحدُهما .[2]

8 – **وهب بن منبه** :

قال وَهْبُ بنُ منبه : البر بالوالد يُثَقِّل الميزان ، والبر بالوالدة يشد الأصل ، والذي يشد الأصل أفضل .[3]

9 – **مجاهد بن جبر** :

قال مجاهد : لا ينبغي للولد أن يدفع يد والده إذا ضربه، ومن شَدَّ النظر إلى والديه لم يبرهما، ومن أدخل عليهما ما يحزنهما فقد عقهما).[4]

10 ـ **مكحول الشامي** :

قال مكحول : بر الوالدين كفارة للكبائر .[5]

---

(5) (**كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ**60)
(1) (**كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ**73)
(2) (**كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ**72)
(3) (**كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ**73)
(4) (**كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ**117)

obeikandl.com

11 – **أبو الفرج بن الجوْزي :**

قال ابنُ الجوزي : قال بعض الحكماء: (لا تصادق عاقاً، فإنه لن يَبَرَّكَ، وقد عق من هو أوجب منك حقاً).[6]

نماذج مشرقة في بر الوالدين :

هناك الكثير من النماذج المشرقة في بر الوالدين ، وسوف نذكر بعضاً منها لتكون نبراساً يسير عليه أبناؤنا في كل مكان .

1 – **إبراهيم ﷺ مع أبيه الكافر :**

ذَكَرَ الله تبارك وتعالى لنا مثالاً في كيفية معاملة الوالد الكافر.

فهذا إبراهيم ﷺ يدعو أباه الكافر إلى الإيمان بالله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا* قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) (**مريم** 48:41)

(5) (**شرح السنة للبغوي جـ13 صـ13**)

(6) (**كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ60**)

أخي الكريم: إذا كانت هذه هي معاملة الوالد الكافر ، فكيف تكون معاملة العصاة من الوالدين المسلمَيْن ! فليتدبر كل منا هذا النموذج في بر الوالدين ونضعه نُصب أعيننا، ولنتق الله تعالى في آبائنا .

2 – **إسماعيل مع أبيه إبراهيم** ﷺ :

قال الله تعالى: وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) (**الصافات** 99:111)

ولنتذكر جميعاً أن مَن بَرَّ أبويه ، بَرَّه أبناؤه في الدنيا ،وكانوا سبباً في رفع درجته في الجنة ، بفضل دعائهم له .

3 – **أبو هريرة** :

ركب أبومُرَّة مولى أم هانئ بنت أبي طالب مع أبي هريرة إلى أرضه بالعقيق فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته : عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا

أمتاه ، تقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، يقول : رحمك الله ربيتني صغيرا ، فتقول : يا بني ، وأنت فجزاك الله خيرا ورضي عنك كما بررتني كبيرا . [1]

4 ـ **محمد بن سيرين** :

قال محمد بن سيرين: كنا عند أبي هريرة ليلة ، فقال : اللهم اغفر لأبي هريرة ،ولأمي ، ولمن استغفر لهما قال لي محمد : فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة . [2]

5– **حارثة بن النعمان** :

كان حارثة بن النعمان يفلي رأس أمه ويطعمها بيده ، ولم يستفهمها كلاما قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج : ما قالت أمي ؟ [3]

6 – **أسامة بن زيد رضي الله عنه** :

قال أسامة بن زيد : كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفا ، فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها ، فقيل له في ذلك فقال : إن أمي اشتهته عليَّ ، وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته . [1]

7 – **محمد بن المنكدر** :

كان محمد بن المنْكَدِر يضع خده بالأرض ثم يقول لأمه : ضعي قدمك عليه . [2]

8– **مسعر بن كدام** :

---

(1) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 11)
(2) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 28)
(3) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**54)
(1) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**55)
(2) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**56)

obeikandl.com

قال مِسْعَرُ بن كدام : استسقت أم مسعر منه ماء في الليل فقام فجاءها به وقد نامت ، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده ، وكره أن يوقظها فلم يزل قائما والإناء معه حتى أصبح .[3]

9 – **سعيد بن سفيان الثوري** :

قال سعيد بن سفيان الثوري : ما جفوت أبي قط ، وإنه ليدعوني وأنا في الصلاة غير المكتوبة فأقطعها له وأجيبه. [4]

10 – **الفضل بن يحي البرمكي** :

قال الخليفة المأمون : لم أر ابنً قط أبر بأبيه من الفضل بن يحي البرمكي ، بلغ من بره أن يحي كان لا يتوضأ إلا بماء سُخْن وهما في السجن ، فمنعهم السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة ، فقام الفضل حين أخذ يحي مضجعة إلى قمقم كان يُسخن فيه الماء ، فملأه ثم أدناه من نار المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح . [1]

11 – **حيوة بن شريح** :

كان حَيْوةُ بن شُرَيْح ، وهو أحد أئمة المسلمين ، يقعد في حلقته يعلم الناس فتقول له أمه : قم يا حيوة وألق الشعير للدجاج ! فيقوم ويترك التعليم . [2]

12 – **طلق بن حبيب** :

---

(3) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**56)
(4) (**مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ**64)
(1) (**المجالسة وجواهر العلم للدينوري جـ**3 **رقم** 1098)
(2) (**بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي – تحقيق أحمد فريد صـ**39)

obeikandi.com

كان طَلْقُ بن حبيب من العُبَّاد ، وكان يُقَبِّلَ رأسَ أمه ، وكان لا يمشي فوق ظهر بيتٍ وهي تحته إجلالاً لها . [3]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله،وصحبه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

* * * * *

(3) (بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي صـ38)

obeikandl.com

أطفالنا والمساجد

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد :

فإن الشريعة الإسلامية قد اهتمت بتربية الأطفال اهتماماً كبيراً، لأنهم رجال المستقبل، ومن المعلوم أن مرحلة الطفولة تؤثر تأثيراً كبيراً في شخصية الإنسان ، من أجل ذلك أحببت أن أُذكر إخواني الكرام بضرورة الاهتمام بتربية الأطفال في المساجد .فأقول وبالله التوفيق:

منزلة المساجدِ في الإسلام :

أمر الله تعالى ببناء المساجد وعمارتها بالعبادة فقال سبحانه :

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (النور : 36:38)

وقال سبحانه (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (التوبة:18)

وروى مسلمٌ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ تَعَالَى يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . [1]

---

(1) (**مسلم حديث** 533)

هذه المساجد المباركة ، جعلها الله تعالى لتعلن الأصل الأول للإسلام ، خمس مرات في اليوم والليلة عند النداء للصلوات المفروضة ، ألا وهو شهادة التوحيد ، فيقول المؤذن :عند النداء إلى الصلاة : أشهد أن لا إله ألا الله (أي لا معبود بحق في هذا الكون إلا الله تعالى) ويقول وأشهد أن محمداً رسول الله ، (أي لا متبوع بحق إلا النبي ﷺ) .

وهذه المساجد هي أساس بناء المجتمع المسلم ، حيث يتعلم فيها المسلمون الأحكام الشرعية التي جعلها الله سبباً لسعادة الناس في الدنيا والآخرة ، فإذ انتقلت بركة المساجد إلى البيوت استضاءت هذه البيوت بنور المساجد ، وصلح حال جميع أفراد الأسرة إن شاء الله تعالى .

وفي هذه المساجد يجب أن يتربى أبناء المسلمين منذ نُعومة أظفارهم على عقيدة صحيحة وحب للإسلام ولرسوله ﷺ ولجميع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

التحذير من طرد الأطفال من المساجد :

اعتاد الكثيرون من الناس طرد الأطفال من المساجد بحجة أنهم يُحدثون ضوضاء ويمرون أمام المصلين ويحتجون على جواز طردهم بحديث ضعيف جداً ، لا تقوم به حجة ، ألا وهو (جنبوا مساجدنا صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم) .[1]

إن طرد الأطفال من المساجد خطأ كبير ، يقع فيه كثير من الناس ، لأن هذا الطرد له أثره السيء في نفوس الأطفال ، فالطفل الذي اعتاد أن يطرده الناس من المسجد ، سوف يكره الصلاة والذهاب إلى المسجد عندما يكبر .

كيف نعالج أخطاء الأطفال في المساجد ؟

---

(1) (**ضعيف الترغيب والترهيب للألباني جـ1 حديث** 168)

عندما يخطئ الأطفال أثناء وجودهم بالمسجد

يجب علينا أن نُعَلِّمَهم الصواب برفق وهدوء وسعة صدر لكي يعرف هؤلاء الأطفال أن هذا التصرف معهم برفق إنما هو من أخلاق الإسلام .

قال تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِّ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران: الآية159)

وقال سبحانه (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل:125)

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ.[1]

وقفة هامة للتأمل :

إذا لم نجعل أطفالنا يعتادون على الذهاب إلى المساجد ، وإذا لم نُعَلِّمَهم آداب المسجد والمحافظة عليه وإذا لم نعلمهم أحكام الطهارة والصلاة في صغرهم فمتى يتعلمون ؟ وإذا لم يشعر الأطفال بالانتماء إلى بيوت الله وحب الصلاة في جماعة في صغرهم فمتى يشعرون ؟

كيف نربى الأطفال في المساجد ؟

يمكن أن نجعل في كل مسجد مسئولاً عن تربية الأطفال ، يعلمهم آداب المسجد وكيفية المحافظة على نظافته ويعلمهم كذلك كيفية تلاوة القرآن والعقيدة الصحيحة وأحكام الطهارة والصلاة ، وباقي آداب الإسلام كآداب

(1) (**مسلم حديث** 2594)

الطعام والشراب وأذكار النوم واليقظة ويشجعهم على ذلك ببعض الهدايا البسيطة أو الحلوى ، فإن قلوب الأطفال تميل إلى حب من أحسن إليهم ، وهذه الهدايا من أفضل وسائل تربية الأطفال .

فإذا اعتاد الطفل على أن يحصل على هدية بسيطة في نهاية اليوم لمواظبته على الصلاة في جماعة والتزامه بآداب المسجد كان لهذا أثره العظيم على تحسن سلوك الأطفال في المدارس وفى المنازل وفى الشوارع .

دور الأغنياء في تربية الأطفال في المساجد :

ينبغي على الأغنياء أن يخصصوا بعضاً من أموالهم لشراء بعض الهدايا التي تشجع الأطفال على التمسك بآداب المسجد وتحثهم على حفظ القرآن الكريم وأحاديث نبينا محمد ﷺ ومعرفة سيرته المباركة وسير الصحابة ، ومعرفة بعض الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وغير ذلك من الأمور الشرعية وذلك عن طريق عقد مسابقات بأسلوب بسيط لهؤلاء الأطفال وتوزيع الهدايا عليهم أمام المصلين في المسجد.

وليتذكر الأغنياء أن هذا العمل سوف يكون في ميزان حسناتهم يوم القيامة إن شاء الله تعالى ، لأنه من أبواب الدلالة على الخير.

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ. [1]

أخي المسلم الكريم :

(1) (**مسلم حديث** 1893)

إذا كان بعض الناس يصطحبون أطفالهم معهم إلى أماكن اللهو المحرَّم ويشجعونهم على ذلك، فلماذا لا يحافظ أهل الحق على اصطحاب أطفالهم معهم إلى المساجد وأماكن الطاعات ؟!

نبينا ﷺ يصطحب أحفاده إلى المسجد :

1 – روى الشيخانِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِأَبِي الْعَاصِ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا.(2)

قال ابن حجر العسقلاني:في هذا الحديث دليل على جواز إدخال الصبيان المساجد (3)

2 – روي البخاريُّ عن أَبِي بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.(4)

3 – روى أحمدُ عَنْ شَدَّادِ بن الهاد قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعَشِيِّ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ وَهُوَ حَامِلٌ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺفَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا فَقَالَ: إِنِّي رَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺوَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺلِلصَّلَاةِ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ

---

(2) (**البخاري حديث** 516 / **مسلم حديث** 543)

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ** 1 **صـ** 705)

(4) (**البخاري حديث** 3746)

صَلَاتِكَ هَذِهِ سَجْدَةً قَدْ أَطَلْتَهَا فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ قَدْ يُوحَى إِلَيْكَ قَالَ: فَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. (1)

هكذا كان نبينا ﷺ يصطحب أحفاده إلى المسجد فلماذا لا يكون لنا فيه الأسوة الحسنة فنصطحب أطفالنا معنا إلى المساجد ؟!

قال تعالى" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً" (الأحزاب:21)

وقال سبحانه :(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:31)

4- روى الترمذيُّ عن بُرَيْدَةَ قالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ(إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا.(2)

تأمل أخي الكريم كيف أن نبينا ﷺ لم يغضب لمجيء الحسن والحسين ، وهما طفلان يتخطيان صفوف المصلين وقت الخطبة ، بل نزل من على المنبر وقطع خطبته وحملهما ولم يعاتب على بن أبي طالب ولا فاطمة على مجيء أطفالهما إلى المسجد.

الصحابة يصطحبون أطفالهم إلى المساجد :

اعتاد سلفنا الصالح على اصطحاب أطفالهم معهم إلى المساجد ليلاً ونهاراً ، وكان ذلك شيئاً مألوفاً عندهم في حياتهم اليومية .

---

(1) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ** 25 **حديث رقم** 16033)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2968)

روى الشيخانِ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ. (1)

انظروا إخواني الكرام (رحمني الله تعالى وإياكم) كيف أن نبينا ﷺ قد خفف من صلاته من أجل بكاء الصبي ومع ذلك لم يعاتب أمه لأنها جاءت به إلى المسجد ولم يأمرها بعدم المجيء بالصبي مرة أخرى إلى المسجد .

قارن أخي الكريم بين فعل نبينا ﷺ وبين ما يفعله الناس اليوم عندما يسمعون بكاء صبي في المسجد وحَدِّثْ ولا حرج .

لم ينقل إلينا أحدٌ من العلماء أن نبينا ﷺ أو الصحابة أو التابعين كانوا يطردون الأطفال من المساجد، بل كانوا على العكس من ذلك تماماً، كانوا يربون الأطفال على حب المساجد والمحافظة عليها ، فهل نحن أكثر فقهاً وتقوى من سلفنا الصالح ؟!

وقوف الأطفال مع الرجال في صف واحد خلف الإمام في صلاة الفريضة

الأطفال المميزون ، الذين بلغوا سبع سنوات فأكثر وكانوا يعرفون صفة الوضوء الصحيح وبعضاً من أحكام الصلاة واعتاد أهل المسجد منهم ذلك ، يجوز لهم أن يقفوا خلف الإمام مع الرجال في صف واحد في الصلوات المفروضة .

المشهور في كثير من كتب الفقه عند تسوية الصفوف أن تكون صفوف الرجال خلف الإمام أولاً ثم صفوف الأطفال ثم صفوف النساء واحتج القائلون بذلك بما رواه أبو داودَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ:أَلَا أُحَدِّثُكُمْ

(1) (**البخاري حديث** 709 / **مسلم – الصلاة حديث** 192)

بِصَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَفَّ الرِّجَالَ وَصَفَّ خَلْفَهُمْ الْغِلْمَانَ ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ "

وهذا حديث ضعيف لا تقوم به حجة .[1]

وأما ما رواه مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.[2]

قال ابن عثيمين (رحمه الله) أما قوله ﷺ (لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى) فمراده ، ﷺ حثُ الرجال على التقدم إلى الصفوف الأولى ، لا تأخير الصغار عن أماكنهم .[3]

وسوف نذكر بعضاً من فتاوى العلماء في جواز وقوف الأطفال المميزين مع الرجال في صف واحد خلف الإمام .

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: قُومُوا فَلِأُصَلِّ لَكُمْ قَالَ أَنَسٌ فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ .[4]

أقوال العلماء في وقوف الأطفال مع الرجال في صلاة الفريضة

(1) (**ضعيف أبى داود للألباني حديث** 132)
(2) (**مسلم حديث** 432)
(3) (**الشرح الممتع لابن عثيمين جـ** 3 **صـ** 12)
(4) (**البخاري حديث** 380ـ **مسلم حديث** 658)

1ـ **قال الإمام النووي** (رحمه الله) تعليقاً على هذا الحديث :

في هذا الحديث دليل على صحة صلاة الصبي المميز لقوله(وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ) وفيه أن للصبي موقفاً من الصف وهو الصحيح المشهور من مذهبنا وبه قال جمهور العلماء. [1]

2ـ **قال الإمام البغوي** (رحمه الله) تعليقاً على هذا الحديث أيضاً :

في هذا الحديث دليل على تقديم الرجال على النساء وأن الصبي يقف مع الرجال،لأنه يجوز أن يكون إماماً للرجال .[2]

3ـ **قال الإمام ابن حجر العسقلاني** :(رحمه الله) تعليقاً على هذا الحديث أيضاً :

في هذا الحديث فوائد – وذكر منها :

تنظيف مكان المصلي ، وقيام الصبي مع الرجل صفاً ، وتأخير النساء عن صفوف الرجال ،وقيام المرأة صفاً وحدها إذا لم يكن معها امرأة غيرها .[3]

4ـ **الإمام محمد ناصر الدين الألباني** (رحمه الله) :

لا أرى بأساً من وقوف الصبيان مع الرجال إذا كان في الصف متسع ، وصلاة اليتيم مع أنس بن مالك وراء النبي ﷺ حجة في ذلك .[4]

---

(1) (**مسلم شرح النووي جـ** 3 **صـ** 177)

(2) (**شرح السنة للبغوي جـ** 3 **صـ** 389)

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ** 1 **صـ** 585)

(4) (**تمام المنة على فقه السُنة للألباني جـ**1**صـ** 282)

obeikandl.com

5ـالإمام عبد العزيز بن باز :

سُئل ابن باز (رحمه الله) السؤال التالي :

إذا أمَّ رجلٌ صبيين فأكثر ، فهل يجعلهما خلفه أو عن يمينه ، وهل البلوغ شرط لمصافة الصبي ؟

فأجاب –رحمه الله :المشروع في هذا أن يجعلهما خلفه كالمكلفين إذا كانا قد بلغا سبعاً فأكثر وهكذا لو كان صبي ومكلف يجعلهما خلفه لأن النبي ﷺ صلى بأنس واليتيم وجعلهما خلفه لما زار النبي ﷺ جدة أنس.[1]

6ـالإمام محمد بن صالح بن عثيمين :

سُئل ابن عثيمين (رحمه الله) السؤال التالي :

ما حُكم إبعاد الصبي عن مكانه في الصف ؟

فأجاب رحمه الله : الصحيح عدم جواز إبعاد الصبي عن مكانه في الصف لحديث ابن عمر أن النبي ﷺ قَالَ(لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ) .[2]

ولأن فيه اعتداء على حق الصبي وكسراً لقلبه ، وتنفيراً له عن الصلاة ، وزرعاً للبغضاء والحقد في قلبه . ولأننا لو قولنا بجواز تأخير الصبيان إلى آخر الصفوف لاجتمعوا في صف واحد ، وحصل منهم اللعب والعبث في الصلاة ، لكن لا بأس بزحزحته عن مكانه للتفريق بينهم إذا خيف منهم اللعب .[3]

7ـاللجنة الدائمة : سُئلت اللجنة الدائمة السؤال التالي :

أَمَّ رَجُلٌ صبيين أو أكثر لم يبلغوا، أين يقف الصبيان ، خلفه أم عن يمينه ؟

فأجابت اللجنة : السُّنة للصبيان أذا بلغوا سبعاً فأكثر أن يقفوا خلف الإمام ،

---

(1) (**فتاوى ابن باز جـ12صـ** 197:198)

(2) (**البخاري حديث** 911ـ **مسلم حديث** 2177)

(3) (**فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين صـ**310 **رقم** 230)

كالبالغين ، فأما إن كان الموجود واحداً فـإنه يقف عن يمينه لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه صلي في بيت أبى طلحة وجعل أنساً واليتيم خلفه وأم سُليم خلفهما ، وثبت عنه ﷺ في رواية أخرى أنه صلى بأنس وجعله عن يمينه وصلى بابن عباس وجعله عن يمينه .[1]

مشكلة عبث الأطفال في الصلاة وعلاجها :

من المعلوم أننا إذا جمعنا الأطفال بعضهم إلى بعض في صف واحد غالباً ما يحدث منهم اللعب والعبث الذي يشغل المصلين ويحرمهم من الخشوع في الصلاة .

وعلاج هذه المشكلة هو أن نفرق بين هؤلاء الأطفال وذلك بأن نـجعل رجلاً يصـلي بين كل طفلين ، وهذا يمنع الأطفال من اللعب والعبث في الصلاة .

هذا العلاج ،وإن كان يستلزم أن يتأخر بعض الرجـال إلى الصـف الثـاني أو الثالـث حسب كثرة الأطفال ، إلا أنه يترتب عليها فائدة كبيرة للمصلين ألا وهـى الخشـوع في الصلاة .[2]

إمامة الصبي المميز للرجال في صلاة الفريضة :

تصحُ إمامة الصبي المميز للرجال،إذا كان أكثر الحـاضرين حفظـاً للقرآن ،وذلك في حالة عدم وجود الإمام الراتب أو من ينوب عنه.

روى البخاريُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ:لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْـلِ الْفَـتْحِ بَـادَرَ كُـلُّ قَـوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ جِئْتُكُمْ وَاللهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا فَقَالَ صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا وَصَلُّوا صَلَاةَ كَـذَا فِي حِـينِ كَـذَا فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ

(1) (**فتاوى اللجنة الدائمة جـ8 صـ** 21:20)

(2) (**الشرح الممتع لابن عثيمين جـ4 صـ** 202:201)

أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنْ الرُّكْبَانِ فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ عَنِّي فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْحَيِّ أَلَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ(عَوْرَة) قَارِئِكُمْ فَاشْتَرَوْا فَقَطَعُوا لِي قَمِيصًا فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِك الْقَمِيصِ.[1]

فإن قال قائل : إن النبي ﷺ لم يطلع على هذا الأمر ولهذا لم ينكره ، قلنا وبالله التوفيق:إذا كان نبينا ﷺ لم يعلم بهذه الحادثة ، فقد علمها الله تعالى وأقرها .

قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً) (مريم:64)

ولو كانت إمامة الصبي المميز للرجال في صلاة الفريضة غير صحيحة لأخبر الله تعالى نبينا ﷺ ،بذلك ولأخبر نبينا ﷺ الصحابة، ولنقل العلماء ذلك إلينا .

وقد أجاب **ابن حجر العسقلاني** (رحمه الله)أيضاً على هذا حيث قال عند تعليقه على هذا الحديث": هذا الحديث حُجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة ، وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم ، ولم يطلع النبيﷺ ذلك لأنها شهادة نفي ، ولأن زمن الوحي لا يقع التقرير فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل، بكونهم فعلوه على عهد النبي ﷺ ولو كان منهياً عنه لنُهى عنه في القرآن .[2]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

فضائل شهر شعبان

(1) (**البخاري حديث** 4302)

(2) (**فتح الباري لابن حجر جـ7صـ** 618)

الحمدُ لله الذي له ملك السموات والأرض ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ، والصلاة والسلام على عبده ومصطفاه ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم أما بعد ، فإن شهر شعبان من مواسم الطاعات التي ينبغي على كل مسلم أن يستفيد منه بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

سبب تسمية شهر شعبان :

سُمي شهر شعبان بهذا الاسم لتشعب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات التي كانوا يقومون بها ضد بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام .[1]

فضل الصوم في شعبان :

من سُّنة نبينا محمد ﷺ الإكثار من الصيام في شهر شعبان ، والصوم له أجر عظيم عند الله تعالى.

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا .[2]

روى الشيخان عَنْ سَهْلٍ بن سعد عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ .[3]

قال ابن رجب الحنبلي :

---

(1) (**فتح الباري لابن حجر جـ4 صـ**251)

(2) (**البخاري** 2840 – **مسلم** 1153)

(3) (**البخاري حديث** 1896 – **مسلم حديث** 1152)

ريح الصيام أطيب من ريح المسك ، تستنشقه قلوب المؤمنين ، وإن خفي ، وكلما طالت عليه المدة ازدادت قوةُ ريحِه .[1]

روى البخاريُّ عن عائشة قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا .[2]

قال ابن حجر العسقلاني :

قولها : وكان يصوم شعبان كله أي : يصوم معظمه. [3]

قال عبد الله بن المبارك :

جاز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول صام الشهر كله ، ويُقالُ: قام فلان ليلته أجمع ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره.

وقال ابن المبارك أيضاً : ومعنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر)[4]

روى أبو داودَ عن عائشة قالت : كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومَه شعبان ثم يصله برمضان . [5]

روى الترمذيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ .[1]

---

(1) (**لطائف المعارف لابن رجب صـ**253)

(2) (**البخاري حديث** 1970)

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**4 **صـ**252)

(4) (**سنن الترمذي جـ**3 **صـ**114)

(5) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2124)

روى النسائيُّ عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ .[2]

تخصيص النصف من شعبان بالصوم :

قال ابن عثيمين(رحمه الله) : إن صيام النصف من شعبان أو تخصيصه بقراءة أو بذكر،لا أصل له، فيوم النصف من شعبان كغيره من أيام النصف في الشهور الأخرى، ومن المعلوم أنه يشرع أن يصومَ الإنسانُ في كل شهر الثلاثة البيض : الثالث عشر، والرابع عشر والخامس عشر، ولكن شعبان له مزية عن غيره في كثرة الصوم ، فإن النبي ﷺ كان يكثر الصيام في شعبان أكثر من غيره، حتى كان يصومه كله أو إلَّا قليلاً منه، فينبغي للإنسان إذا لم يُشَقَّ عليه أن يُكثِر من الصيام من شعبان اقتداءً بالنبيﷺ . [3]

حُكْمُ الصوم في النصف الثاني من شعبان :

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا انْتَصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا.[4]

قال ابن رجب الحنبلي :

---

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 588)
(2) (**حديث حسن**)(**صحيح النسائي للألباني حديث** 2221)
(3) (**البدع والمحدثات لمحمود عبد الله المطر صـ** 612)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2449)

النهي في هذا الحديث يكون في حق من لم يصم شيئاً في النصف الأول أو من ليس له عادة من الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف الثاني فقط . [1]

وقال الترمذي : ومعني الحديث عند بعض أهل العلم ، أن يكون الرجل مفطراً فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان .[2]

أخي الكريم :

لا تنسَ أن تدعوَ أهلَ بيتك وجيرانك وأصدقائك لصيام أيام من شهر شعبان وتذكر ما رواه الإمام مسلمٌ عن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ. [3]

ليلة النصف من شعبان :

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله):جاء في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديثُ متعددةٌ ، قد اختُلِف فيها ، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها. [4]

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَّ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ [5]

---

(1) (**لطائف المعارف لابن رجب صـ**260)
(2) (**سنن الترمذي جـ**3 **صـ**115)
(3) (**مسلم حديث** 1893)
(4) (**لطائف المعارف لابن رجب صـ** 261)
(5) (**حديث حسن**)(**صحيح ابن ماجه للألباني حديث**1140)

obeikandl.com

أخي الكريم : هذا الحديث ليس فيه إلا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن. ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

بدع ليلة النصف من شعبان

وسوف نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز شديد :

أولاً : الصلاة الألفية :

الصلاة الألفية هي مائة ركعة ، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة ، سورة الإخلاص "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ" عشرَ مرات . وتسمى بالألفية لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة .

هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه الراشدين ، ولا أحد من الصحابة – رضي الله عنهم – ولا استحبها أحد من أئمة الهدى كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، ولو كان ذلك مشروعاً لسبقونا إليه وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي (رحمه الله) : وهو من علماء المذهب الشافعي :

الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتي عشرة ركعة ، وتصلي بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان قبيحتان ولا يُغْتَرُ بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل ولا يُغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما فإنه غالط في ذلك وقد صنف

الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابا نفيساً في إبطالها فأحسن فيه وأجاد رحمه الله .[1]

الإمام ابن القيم :

بعد أن ذكر ابن قيم الجوزية ثلاثة أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان. قال رحمه الله: أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان لا يصح منها شيء .[2]

الإمام السيوطي :

بعد أن ذكر السيوطي حديث : (يا علي : من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف " "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ" قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة) بثلاث روايات – قال رحمه الله :هذا حديث موضوع ، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل ، وفيهم ضعفاء ، والحديث محال .

وقال أيضاً : عن حديث علي بن أبي طالب : رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس(حديث موضوع وإسناده مظلم) [3]

ثانياً : تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان :

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان ، وأما ما رواه ابنُ ماجه بلفظ إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فحديث موضوع.[4]

قال المباركفوري :

---

(1) (**المجموع للنووي جـ4 صـ56**)
(2) (**المنار المنيف لابن القيم صـ98**: 99)
(3) (**اللألىء المصنوعة للسيوطي جـ2 صـ57** : 60)
(4) (**ضعيف الجامع للألباني حديث** 652)

لم أجد في صوم يوم ليلة النصف من شعبان حديثاً مرفوعاً صحيحاً . [1]

ذكَرَ ابن الجوزيّ حديث صيام يوم ليلة النصف من شعبان كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلة .

وقال : هذا حديث موضوع وإسناده مُظلم .[2]

ثالثاً : اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان :

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لم أدرك أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ، ولم ندرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول ، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي. [3]

ظهور بدعة صلاة الرغائب :

قال أبو محمد المقدسي :

لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب ، هذه التي تصلى في رجب وشعبان ، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة : قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء ، وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان ، فأحرَم خلفَه رجلٌ ثم انضاف إليهما ثالثٌ ورابع ، فما ختمها إلّا وهم في جماعة كثيرة ، ثم جاء في العام القابل فصلى معه

---

(1) (**تحفة الأحوذي للمباركفوري جـ3 صـ**368)

(2) (**الموضوعات لابن الجوزي جـ**3 **صـ**130)

(3) (**إسناده صحيح**) (**البدع لابن وضاح القرطبي صـ**84)

خَلْقٌ كثيرٌ ، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى- و بيوت الناس و منازلهم ثم استقرت كأنها سُنَّةً إلى يومنا هذا .[1]

قال ابن رجب الحنبلي : قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبيﷺ ولا عن الصحابة . [2]

قال الشيط علي محفوظ (رحمه الله) وهو من علماء الأزهر الشريف :

من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب ، يقرءونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام ، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة ، لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الصحابة ﷺ. [3]

رابعاً : دعاء المحو و الإثبات : من البدع التي ابتدعها الناس أيضاً في ليلة النصف من شعبان ، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقياً ، ونص هذا الدعاء كما يلي : اللهم ! يا ذا المَن ، ولا يُمن عليه ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا ذا الطول والإنعام ، لا إله إلا أنت ، ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، وأمان الخائفين ، اللهم ! إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً عليَّ في الرزق ، فامحُ اللَّهُمَّ بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي ، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً موفقاً للخيرات ، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنَزَل على لسان نبيك المرسَل "يَمْحُو

(1) (**الحوادث والبدع للطرطوشي صـ**132-133)
(2) (**لطائف المعارف صـ**264)
(3) (**الإبداع لعلي محفوظ صـ**286)

اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" (الرعد: 39) ، إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم ، التي يُفرق فيها كل أمر حكيم ويُبرم ، أسألك أن تكشف عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . [1]

هذا الدعاء ليس له أصل في سُّنة نبينا محمد ﷺ ، فلم يثبت عن نبينا محمد ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين ، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة ﷺ .

وربما اشترط المبتدعون لقبول هذا الدعاء قراءة سورة "يس" وصلاة ركعتين قبله ، يفعلون القراءة والصلاة والدعاء ثلاث مرات يصلون المرة الأولى بنية طول الْعُمر ، والمرة الثانية بنية الاستغناء عن الناس ، واعتقدوا أن هذا العمل من الشعائر الدينية ، ومزايا هذه الليلة وخصائصها ، حتى اهتموا به أكثر من اهتمامهم بالواجبات والسُّنن ، فتراهم يسارعون إلى المساجد قبيل الغروب من هذه الليلة ، وفيهم تاركوا الصلاة ، معتقدين أن هذا الدعاء يُجبر كل تقصير سابق عليه وأنه يُطيل العمر ويتشاءمون من فوته .إن الدعاء إلى الله تعالى مطلوب في كل وقت ومكان ، لكن لا على هذا الوجه المخترع ، فنتقرب إليه تعالى بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع ، وما أحسن الدعاء وقت السحر وقد نامت العيون ، وغابت النجوم ، وبَقِيَ الحيُّ القيُّومُ يدعو المرء فيه بحاجته ، ويناجي مولاه بمطلوبه حاضر القلب ، خاشعاً ذليلاً ،

(1) (البدع الحولية لعبد الله التويجري صـ 303:302)

لا مقلداً فيه ، ولا حاكياً لدعاء غيره ، فإن ذلك يذهب برقة القلب وحضوره ، ومحال أن يستجيب الرب لمن يدعوه ، وقلبه عند غيره .[1]

ينبغي على كل مسلم أن يحرص على اتباع سُنَّةِ النبي ﷺ ، ويَحذرَ من مخالفة السُّنَّة.

قال تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:7)

وقال سبحانه :(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:63)

روى البخاريُّ عن عائشة أن النبي ﷺ قال(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.)[2]

أحوال صيامُ آخرَ شهر شعبان:

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ .[3]

قال ابن رجب: صيام آخر شعبان له ثلاثة أحوال :

أحدها: أن يصومه بنية الرمضانية، احتياطاً لرمضان، فهذا منهي عنه، وقد فعله بعض الصحابة، وكأنهم لم يبلغهم النهي عنه، وفرَّق ابنُ عمرَ بين يوم الغيم والصَّحو في يوم الثلاثين من شعبان، وتبعه الإمام أحمد.

---

(1) (**الإبداع لعلي محفوظ صـ**290)
(2) (**البخاري حديث** 2697)
(3) (**البخاري حديث** 1914 / **مسلم حديث** 1082)

الثاني: أن يصام بنية النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة، ونحو ذلك، فجَوَّزه الجمهور.

الثالث: أن يصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أَمَر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر- منهم الحسن البصري -، وإن وافق صوماً كان يصومه، ورخَّص فيه مالك ومن وافقه، وفرق الشافعي والأوزاعي وأحمدُ وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا .

ثم قال ابن رجب : المعمول به عند كثير من العلماء أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيامٌ قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره. (1)

كراهة التقدم بالصوم على رمضان:

قال ابن رجب الحنبلي: كراهة التقدم بالصوم على رمضان لها ثلاثة معانٍ:

أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان، فيُنهي عن التقدم قبله، لئلا يُزَاد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهي عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، حذراً مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بآرائهم وأهوائهم.

الثاني: الفصل بين صيام الفرض و النفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حَرُمَ صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن تُوصَلَ صلاة مفروضة بصلاةٍ حتى يُفصَلَ بينهما بسلام أو كلام .

(1) (**لطائف المعارف لابن رجب صـ** 272 : 273)

الثالث: أن النبي ﷺ أمر بذلك للتَّقَوِّي على صيام رمضان، فإن مواصلة الصيام قد تُضْعِفُ عن صيام الفرض، فإذا حصل الفطر قبله بيوم أو يومين، كان أقرب إلى التَقَوِّي على صيام رمضان ،

وفي هذا التعليل نظر ، فإنه لا يكره التقدم ، بأكثر من ذلك، ولا لمن صام الشهر كله وهو أبلغ في معنى الضعف، لكن الفطر بنيِّة التَقَوِّي لصيام رمضان حَسَنٌ لمن أضعفه مواصلة الصيام . [1]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

* * * * *

فضائل شهر رمضان

(1) (**لطائف المعارف لابن رجب صـ** 273 :275)

obeikandl.com

الحمدُ لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الـذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد : فإن لشـهر رمضان منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، مـن أجـل ذلـك أحببـت أن أُذَكِـر نفسي وإخواني الكرام بفضائل شهر رمضان، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(1) **لـماذا سُمي رمضان بهذا الاسم ؟**

سُّمي رمضان بهذا الاسم لأن العرب لما نقلوا أسـماء الشـهور عـن اللغـة القديمـة ، سَموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق رمضان أيام شدة الحر وَرَمَضُهُ، فسمي به[1].

(2) **رمضان شهر التوبة النصوح** :

يجب على المسلم العاصي أن ينتهز شهر رمضان ليتوب إلى الله توبة صادقة.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهَّ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَار) (**التحريم** : 8)

وقال تعالى :(وَهُـوَ الَّـذِي يَقْبَـلُ التَّوْبَـةَ عَـنْ عِبَـادِهِ وَيَعْفُـو عَـنِ السَّـيِّئَاتِ وَيَعْلَـمُ مَا تَفْعَلُونَ) (**الشورى** : 25)

وقال سـبحانه: (فَمَـن تَـابَ مِـن بَعْـدِ ظُلْمِـهِ وَأَصْـلَحَ فَـإِنَّ اللهّ يَتُـوبُ عَلَيْـهِ إِنَّ اللهّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (**المائدة**: 39)

شروط التوبة النصوح:

(1) (**النهاية لابن الأثير جـ**2 **صـ**264)

قال النووي (رحمه الله) التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى فلها ثلاثة شروط وهي : 1 – الإقلاع عن المعصية. 2 – أن يندم على فعلها. 3 – أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.

فإن فُقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته. وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها أربعة شروط : هذه الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الشرط الرابع : وهو أن يبرأ من حق صاحبها . فإن كانت مالاً أو نحوَه ردَّه إليه ، وإن كانت حدُّ قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها.ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته، عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة[1].

علامات قبول التوبة النصوح:

1) أن يكون العبدُ بعد التوبة خيراً مما كان قبلها.

2) أن يبقى الخوف مصاحباً للتائب ولا يأمنُ مَكْرَ الله طرفة عين.

3) انخلاع قلب التائب وتقطعه ندماً على ما فرَّط في حق الله. وهذا على قدْرِ عِظَمِ الجِنَاية وصِغرها.

4) الإكثار من الاستغفار والدعاء في الأوقات الفاضلة إلى الممات[2].

(3) **رمضان شهر الصيام**

للصوم فوائد كثيرة في الدنيا والآخرة ، يمكن أن نوجزها كما يلي:

1ـ الصوم سبيل تقوى الله تعالى في السر والعلانية :

---

(1) (**رياض الصالحين للنووي صـ**24: 25)

(2) (**مدارك السالكين لابن القيم جـ**1، **صـ**206: 208)

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 183)

2ـ **الصوم سبيل الجنة**:

روى الشيخانِ عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ. (1)

روى البخاريُّ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: قال اللهُ عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهَّ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ. (2)

فائدة هامة:

سُئِلَ سفيان بن عُيَيْنَة عن قوله: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)، فقال رحمه الله: إذا كان يوم القيامة، يحاسب الله عز وجل عبده، ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى إلا الصوم، فيتحمل الله ما بَقِيَ عليه من المظالم، ويدخله بالصوم الجنة)(3)، ويُحكى عن سفيان بن عيينة أيضاً في قوله: (إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) . قال: لأن الصوم هو الصبر، يصبر الإنسان عن

---

(1) (**البخاري حديث** 1897 / **مسلم حديث** 1152)

(2) (**البخاري حديث** 1904 / **مسلم ـ كتاب الصيام حديث** 163)

(3) (**شرح السنة للبغوي جـ6 صـ**224)

المطعم والمشرب والنكاح، وثواب الصبر ليس له حساب، ثم قرأ (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [4] (**الزمر**: 10)

3ـ **الصوم وقاية من النار** :

روى الشيخانِ عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال :

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا. [1]

4ـ **الصوم وقاية من الشهوات** :

روى الشيخانِ عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال :يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ. [2]

5ـ **الصوم كفَّارة ومغفرة للذنوب**:

روى الشيخانِ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. [3]

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ [4]

---

(4) (**شرح السنة للبغوي جـ**6 **صـ**224)

(1) (**البخاري حديث** 2841 / **مسلم حديث** 1153)

(2) (**البخاري حديث** 4779 / **مسلم حديث** 1400)

(3) (**البخاري حديث** 1901 / **مسلم حديث** 760)

(4) (**مسلم /الطهارة حديث** 16)

(5) (**مسلم حديث** 1162)

روى مسلمٌ عن أبي قتادة قال:سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ. (5)

روى الشيخانِ عن حذيفة أن النبي ﷺ قال : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ. (6)

المقصود من هذا الحديث أن كل ما يصدر من العبد من أخطاء في حق أهله أو ماله أو جيرانه، وما أشبه ذلك من الصغائر تكفرها الصلاة والصوم والصدقة.

6ـ **طِيبُ فَمِ الصائم عند الله تعالى**:

روى البخاريُّ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. (1)

(4) **بَرَكَاتُ السَّحُور**:

روى البخاريُّ عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً. (2)

1ـ تتجلى بَرَكَةُ السَّحُور في الدعاء في الثلث الأخير من الليل حيث:" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا (نزولاً يليق بجلاله وعظمته)، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ

(6) (**البخاري حديث** 1796 / **مسلم حديث** 144)

(1) (**البخاري حديث** 1904)

(2) (**البخاري حديث** 1923)

اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حتى يطلع الفجر." [3]

2ـ وتتجلى بَرَكَةُ السَّحُور في إدراك صلاة الفجر جماعة في المسجد.

3ـ وتتجلى بَرَكَةُ السَّحُور في كونه يقوي المسلم على الصوم.

4ـ ويكفي في بركة السحور اتباع سُّنة الرسول ﷺ وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر من الله تعالى يوم القيامة .[4]

(5) **رمضان شهر تلاوة القرآن وزيادة الحسنات**

قال الله تعالى:(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) **البقرة**: 185)

القرآن الكريم هو كلام الله الذي تكلم به حقيقة.

قال سبحانه : (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً) (النساء: 164)

وقال الله تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (التوبه :6)

والله تعالى يتكلم كلاماً يليق بجلاله وعظمته ، من غير تشبيه أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل ، وتلاوة القرآن أيسر طريق للحصول على الحسنات.

قال الله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال:2)

---

(3) (**البخاري حديث** 7494)

(4) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**4 **صـ**166)

وقال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) (**فاطر**:29)

روى الشيخانِ عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ .[1]

روى مسلمٌ عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ.[2]

روى الترمذيُّ عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ.[1]

السلف الصالح وتلاوة القرآن في رمضان:

كان بعض السلف الصالح يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، منهم أبو رجاء العُطاردي، وكان السلف يَتْلُوُن القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر-

---

(1) (**البخاري حديث** 4937 / **مسلم حديث** 798)

(2) (**مسلم حديث** 804)

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2327)

الأواخر كل ليلة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة نحوه. وكان قتادة يَدْرُسُ القرآن في شهر رمضان.

وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وقال ابنُ عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد الرزاق:

كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت، وكان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.[1]

ذكر بعض أهل العلم أن عَدَد حروف القرآن 340740 حرفاً.

ومن المعلوم أن من قرأ حرفاً من القرآن كان له به عشر حسنات، فكم يكون ثواب المسلم إذا ختم القرآن مرة واحدة في رمضان؟،والله يضاعف لمن يشاء ، فلنحرص على أن نختم القرآن أكثر من مرة في هذا الشهر المبارك .

أخي الكريم: إذا لم تختم القرآن الكريم في رمضان ولو مرة واحدة فمتى تختمه؟!

(6) **رمضان شهر قيام الليل**

قليلٌ جداً من المسلمين مَنْ يصلي بالليل والناس نيام ، فإذا اعتاد المسلم أن يصلي التراويح في المسجد ، كان من السهل عليه أن يعتاد على قيام الليل

(1) (**لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ** 318: 319)

سائر العام ، وقيام الليل في رمضان فرصة عظيمة لإدراك ليلة القدر التي يعدل ثواب قيامها عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

روى أبو داودَ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (2)

روى البخاريُّ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (3)

(7) **رمضان شهر إجابة الدعاء:**

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صَدَر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم.

الدعاء هو العبادة ، ولا يستطيع المسلم أن يستغني عن دعاء خالقه سبحانه ، فالدعاء دليل إظهار العبودية والخضوع لله تعالى وحده، لذا كان من أشرف العبادات ، والله يجيب دعوة عبده إذا دعاه مخلصاً في السراء والضراء .

قال تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:186)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني** 1222)

(3) (**البخاري حديث** 2014)

وقال جل شأنه : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:62)

وقال سبحانه: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر:60)

روى البيهقيُّ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ثلاث دعوات مُستجابات : دعوة الصائم ، ودعوة الظلوم ، ودعوة المسافر. (1)

أخي الكريم: إذا لم تلجأ إلى الله بالدعاء وأنت صائم في رمضان فمتى تدعوه؟!

(8) **رمضان شهر الصبر**:

الصبر لا يظهر في شيء من العبادات كما يظهر بصورة جلية في الصوم حيث يمنع المسلم نفسه عن الأكل والشرب وسائر المباحات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طوال شهر رمضان ولهذا كان الصوم نصف الصبر ، وجزاء الصبر الخالص لله تعالى جَنَّة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال تعالى :(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر:10)

المسلم الذي استطاع أن يصبر على الطعام والشراب وسائر المباحات ساعات طويلة أثناء الصوم ، يستطيع بفضل الله أن يمنع نفسه عن شرب الدخان وغيره من سائر المحَرَّمات باقي العام.

(9) **فضل أداء العُمْرة في رمضان**

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الجامع للألباني حديث** 3030)

روى الشيخانِ عن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ قال : عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ.**وفي رواية لمسلم**: عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي. [1]

فهنيئاً لك يا من قدر الله تعالى لك أن تعتمر في رمضان لتنال هذا الأجر العظيم من رب العالمين.

(10) **رمضان شهر الاعتكاف**

الاعتكاف:لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، ومن السُّنة أن يعتكف المسلم العشر الأواخر من رمضان، ولا شك أن من اعتكف هذه الأيام ابتغاء وجه الله سوف يدرك فضل ليلة القدر.

روى البخاريُّ عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. [2]

(11) **رمضان شهر تهذيب الأخلاق**:

يجب على المسلم أن يكون دائماً حَسَنَ الخلق وخاصة في شهر رمضان ،فإن حسن الخلق له منزلة عظيمة عند الله وعند الناس.

روى البخاريُّ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ . [1]

---

(1) (**البخاري حديث** 1782 / **مسلم حديث** 1256)

(2) (**البخاري حديث** 2026)

(1) (**البخاري حديث** 1409)

وروى الترمذيُّ عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللهَّ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ.[2]

روى الترمذيُّ عن عليٍّ بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال :إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى للهَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.[3]

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام،فإنه يُنهي فيه الصائم عن اللغوِ والرفث.[4]

(12) **رمضان شهر حفظ القلب والأعضاء عن المحرَّمات**

قال الله تعالى: (إِ نَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مسئولا)

(**الإسراء**: 36)

ينبغي للمسلم أن يجعل مجالسه مع إخوانه مملوءة بذكر الله والتفقه في دينه وخاصة في شهر رمضان المبارك ، ويجب عليه أن يتجنب الحسد والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والخداع والغش والنظر إلى المحرمات وغيرها من سائر المحرمات لأن هذه المعاصي تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

(13) **رمضان شهر الإحسان والجُود والصدقات**:

---

(2)(**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني** 1628)

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني** 1616)

(4) (**لطائف المعارف لابن رجب صـ**312)

الجود: هو سعة العطاء وكثرته. والله تعالى يُوصفُ بالجود، وكان النبي ﷺ جواداً كريماً، يُؤْثرُ المحتاجين من الصحابة على نفسه وآل بيته ،وكان يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر .

روى البخاريُّ عن ابن عباس قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (1)

فما أجمل أن نقتدي بالنبي ﷺ فنبذل من أموالنا للمحتاجين من الفقراء والأيتام خاصة في شهر رمضان .

قال تعالى :(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِّ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُّ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُّ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (**البقرة**: 261)

وقال سبحانه :(وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (**سبأ**: 39)

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ. (2)

الصدقات هي سبيل البركة في الأموال والصحة والذرية وزيادة حسنات العبد .

---

(1) (**البخاري حديث** 1902)

(2) (**مسلم حديث** 2588)

(14) رمضان شهر إفطار الصائمين وتأليف قلوب المسلمين

لا تنس أخي الكريم أن تساهم في إفطار الصائمين ، بقدر استطاعتك ، فإن في ذلك أجراً عظيماً .

روى الترمذيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا. [1]

هذا الثواب الرَّبَّاني يحصل عليه المسلم الذي يساهم في إفطار الصائم سواء أكان هذا الصائم غنياً أم فقيراً.

فبادر أخي الكريم بإحياء هذه السُّنة المباركة ، فإنها سبيل الحسنات وتأليف القلوب بين أفراد المجتمع المسلم.

(15) رمضان شهر الانتصارات وعِزّة المسلمين

من بركات شهر رمضان كثرة انتصارات المسلمين على أعدائهم وقد كان لهذه الانتصارات أثرٌ عظيمٌ على أحداث التاريخ الإسلامي، ففي رمضان كانت غزوة بدر الكبرى وفتح مكة ومعركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الفرس،ومعركة عين جالوت التي انتصر فيها المسلمون على التتار، وفتح عَمُورِيَّة وبلاد الأندلس، وكان تحرير سيناء في العاشر من رمضان المبارك.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

* * * * *

دروس غزوة بدر

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني** 647)

obeikandl.com

الحمدُ لله، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن غزوة بدر الكبرى لها منزلة عالية في قلوب المسلمين، وبدر عين ماء مشهورة بين مكة والمدينة وتنسب إلى بدر بن مخلد بن النضر، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة الموافق السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة. (1)

ولما كانت غزوة بدر ذات أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بالدروس المستفادة منها، فأقول وبالله التوفيق :

أولاً: الرضا بقضاء الله تعالى وقدره :

قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) (الحديد:22)

وقال سبحانه: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر:49)

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. (2)

ويتضح الرضا بالقضاء والقدر جليًا في سبب الغزوة.

روى البخاريُّ عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ،

---

(1) (**الطبقات الكبرى لابن سعد جـ2صـ10**)

(2) (**مسلم حديث** 2653)

وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. (1)

قال تعالى: إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال:42)

فرضي الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة الذين خرجوا معه للقاء عير قريش بما قدره الله من لقائهم بجيش قريش .

ثانيا: استشارة أهل التقوى من أهل العلم بالدين وأهل الخبرة في أمور الدنيا من أسباب النصر وصلاح أحوال المجتمع المسلم .

ويتضح ذلك جليا عندما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار في لقاء جيش المشركين، ولقد استجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لمشورة الحباب بن المنذر عندما تحرك الرسول صلى الله عليه وسلم بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل أدنى ماء من مياه بدر، فقام الحُبَابُ بن المنذر وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الحرب والرأي والمكيدة ؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى (أقرب) ماء من القوم ثم نغور ما وراءه من القُلُب(الآبار) ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله

(1) (**البخاري حديث** 3951)

عليه وسلم: لقد أشرت علي بالرأي»، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار معه الصحابة حتى نزل بالمكان الذي أشار به الحُبَابُ بن المنذر. [1]

ثالثا: علو منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الصحابة :

لقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم منزلة رفيعة في قلوب أصحابه رضي الله عنهم، فقد كانوا على أتم استعداد للتضحية بأنفسهم وأولادهم وأموالهم من أجل الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويتضح ذلك جلياً في قول سعد بن معاذ: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونَعُدُ عندك ركائبك ثم نلقي عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله، ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك». فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً، ودعا له بخير، ثم بُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فكان فيه.[2]

رابعا: وجوب الحذر من أعدائنا حتى لا نؤاخذ على غِرة :

يجب علينا جمع المعلومات التي تساعدنا على التعرف على أحوال أعدائنا وقوتهم وتحركاتهم حتى لا يباغتونا، فيحدث ما لا تحمد عقباه، ويتضح ذلك جليا عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر فأصابوا رجلين من

---

(1) (**السيرة النبوية لابن هشام جـ2 صـ224ـ الطبقات الكبرى لابن سعد جـ2 صـ10**)

(2) (**سيرة ابن هشام جـ2 صـ225**)

قريش لسقي الماء، فأتوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستطاع أن يحصل منهما على معلومات مهمة عن عدد قريش وقوتهم. [1]

خامسا: النصر من عند اللّه العزيز الحكيم :

يجب علينا الإيمان بأن النصر إنما يكون من عند الله وحده مع وجوب الأخذ بالأسباب ولو كانت ةقليلة، ويتضح ذلك جلياً عندما نعقد مقارنة بين قوة جيش المسلمين وقوة المشرـكين في غزوة بدر، حيث كان عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر، وعدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً، وكان مع المسلمين سبعون بعيراً يعتقبونها، كل ثلاثة على بعير، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اثنان من الصحابة يعتقبون بعيراً واحداً، وكان مع المسلمين فرسان فقط أحدهما للزبير بن العوام والثاني للمقداد بن الأسود، وكان مع المسلمين ستون درعاً، بينما كان للمشركين أكثر من سبعمائة بعير، ومعهم مائتا فرس، وستمائة درع. [2]

فإذا نظرنا إلى الأسباب المادية وجدنا تفوق المشركين، ولكن يجب علينا أن نؤمن أننا لا نعتمد في حربنا مع أعداء الإسلام على كثرة العدد والأسلحة، ولكننا نعتمد أولا وأخيرا على قوة إيماننا بالله وحده،وأنه هو الحافظ لهذا الدين وإن كانت قوتنا المادية قليلة .

قال الله تعالى (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهَّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (**آل عمران**: 126)

وقال سبحانه(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهَّ وَاللهُّ مَعَ الصَّابِرِينَ)

(**البقرة**: 249)

---

(1) (**الطبقات الكبرى لابن سعد جـ2 صـ10**)

(2) (**البداية والنهاية لابن كثير جـ3 صـ259، 260**)

وتتجلى نصرة الله لأهل الإيمان في غزوة بدر بنزول المطر عليهم وإلقاء النعاس عليهم وتثبيتهم عند القتال وإلقاء الرعب في قلوب المشركين ونزول الملائكة وقتالهم في صف المسلمين.

سادسًا: المحافظة على الطاعات والإخلاص في الدعاء من أعظم أسباب النصر على الأعداء:

يظهر ذلك عندما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عريشه ومعه أبو بكر الصديق، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يناشد ربه بالدعاء.

روى مسلمٌ عن عَبْدِ اللهَّ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهَّ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَأَمَدَّهُ اللهَّ بِالْمَلَائِكَةِ) [1]

(1) (**مسلم حديث** 1763)

وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم أيضًا: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم أحنهم الغداة – أي انصرنا عليهم. (1)

قال الله سبحانه : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: 60)

وقال سبحانه: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِّ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:62)

سابعا: لا موالاة بين المسلمين والمشركين ولو كانوا ذوي قربى :

لقد برزت في غزوة بدر الكبرى قوة العقيدة والثبات على الحق، ففي هذه المعركة التقى الآباء بالأبناء والإخوة بإخوتهم، وخالفت بينهم العقيدة، وفصلت بينهم السيوف، وكانت العقيدة الصحيحة فوق القرابة الكافرة، فلا موالاة ولا حب بين المسلم والكافر، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة، وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يأسر أمية بن خلف وولده علي بن أمية على الرغم من أنهما كانا أصدقاء في الجاهلية معلنا بذلك أنه لا موالاة ولا صداقة مع الكافرين، وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه لما وقع أخوه أبو عزيز في الأسر يوم بدر على يد رجل من الأنصار ومر به أخوه مصعب قال للأنصاري: اشدد يدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك . قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك. (2)

ثامنا: وجوب رد الخلاف بين المسلمين إلى القرآن والسُنة :

---

(1) (**سيرة ابن هشام جـ2 صـ225**)

(2) (**سيرة ابن هشام جـ2 صـ234- 251**)

و يتضح ذلك عندما اختلف الصحابة في غنائم غزوة بدر فقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون المشركين: هي لنا، وقال الذين كانوا يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم: هي لنا، فلما اشتد الخلاف في هذا الأمر نزل قول الله تعالى (يَسْأَلونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (الأنفال:1)

روى أحمدُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَنْ الْأَنْفَالِ فَقَالَ: فِينَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ بَدْرٍ نَزَلَتْ حِينَ اخْتَلَفْنَا فِي النَّفْلِ وَسَاءَتْ فِيهِ أَخْلَاقُنَا فَانْتَزَعَهُ اللهُ مِنْ أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ بَوَاءٍ يَقُولُ عَلَى السَّوَاءِ . [1]

فيجب علينا عند الاختلاف والتنازع في أمر ما أن نرد التنازع إلى كتاب الله تعالى وسُّنة رسوله صلى الله عليه وسلم لنقف على الحكم الشرعي في هذا الأمر.

قال تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) (النساء: 59)

تاسعا: علو منزلة أهل بدر على غيرهم من الصحابة :

إن الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر هم الذين اصطفاهم الله على غيرهم من المؤمنين وذلك لأن غزوة بدر كانت هي المفتاح لوصول الإسلام إلى البشرية جمعاء، وأصحاب بدر هم النجوم المضيئة في التاريخ الإسلامي حتى أصبح يُقالُ للواحد

(1) (**حديث حسن لغيره**)(**مسند أحمد جـ**37 **صـ**410)

منهم (البدري)، وكفى بهذا الوصف شرفا وتعظيما له في حياة الناس، وكفى به أجراً وإحسانا عند الله تعالى، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده المؤمنين.

روى الشيخان عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ وذلك في قصة حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ عندما أرسل كتابا إلى أهل مكة يخبرهم بخروج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وأخبر الوحي الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، وهم عمر بن الخطاب أن يقتل حاطباً إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَعَلَّ اللهَّ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . (1)

وروى البخاريُّ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ. (2)

عاشرا: الإسلام يوصي بالأسارى خيرا :

ما أجمل أن يلتزم المسلم بمكارم الأخلاق مع أعدائه حتى عند الحروب ويظهر ذلك عندما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم بالأسارى بعد غزوة بدر، وفرقهم بين أصحابه، وقال لهم: استوصوا بالأسارى خيرا، وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير في الأسارى فقال: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله

(1) (**البخاري حديث** 3980 / **مسلم حديث** 3494)

(2) (**البخاري حديث** 3992)

صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحى فأردها عليَّ أحدهم فيردها عَلَيَّ ما يمسها. [1]

قارن أخي الكريم بين هذا الهدي النبوي في معاملة الأُسَارى وما يحدث في واقعنا المعاصر من إهانة لهم.

الحادي عشر: الاهتمام بالعلم غاية إسلامية سامية :

الإسلام دائما يدعو إلى العلم، ويظهر هذا الاهتمام جليا في غزوة بدر عندما شرع المسلمون في قبول فداء الأسارى مقابل أربعة أو ثلاثة آلاف درهم، ومن لم يكن عنده مال من الأسارى وكان يحسن القراءة والكتابة دفع إليه الرسول صلى الله عليه وسلم عشرة من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة، فإذا أجادوها تم إطلاق هذا الأسير، وكان ممن تعلم الكتابة بهذه الطريقة: زيد بن ثابت رضي الله عنه.[2]

هذه الطريقة النبوية المباركة في فداء الأسارى كانت طريقة غير مسبوقة قبل ذلك.

الثاني عشر: الشيطان يخذل أتباعه :

الشيطان دائماً بالمرصاد للإنسان يزين له المعصية حتى إذا وقع فيها تركه وتبرأ منه، ويتضح ذلك في غزوة بدر، قال عبد الله بن عباس: لما كان يوم بدر سار إبليس برعيته وجنوده من المشركين وألقى في قلوب المشركين أن أحداً

---

(1) (**سيرة ابن هشام جـ2 صـ**251)

(2) (**الطبقات الكبرى لابن سعد جـ2 صـ**16)

لن يغلبكم وإني جار لكم، فلما التقوا ونظر الشيطان إلى مداد الملائكة نكص على عقبه ورجع مدبراً وقال: إني أرى ما لا ترون. (3)

فعلى المسلم العاقل أن يعلم الشيطان يخذل من أطاعه في أي وقت وفي أي مكان، وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) (الحشر:16)

وقال سبحانه عن الشيطان يوم القيامة (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (إبراهيم:22)

الثالث عشر: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة :

قال تعالى(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (الأحزاب:21)

ولقد تجلت هذه القدوة الحسنة في كثير من مواقفه صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى، **وسوف نذكر بعضا من هذه المواقف:**

1- روى أحمدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلُّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ وَكَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: فَقَالَا: نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ فَقَالَ مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنْ الْأَجْرِ مِنْكُمَا . (1)

---

(3) (**تفسير ابن كثير جـ7 صـ**100)

(1) (**حديث حسن**)(**مسند أحمد جـ7 صـ**17)

2- روى البخاريُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رِجَالًا مِنْ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا ائْذَنْ لَنَا فَلْنَتْرُكْ لِابْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ فِدَاءَهُ قَالَ وَاللَّهِ لَا تَذَرُونَ مِنْهُ دِرْهَمًا [2]

قال **ابن حجر** (رحمه الله) تعليقا على هذا الحديث: الحكمة في ذلك أنه خشي أن يكون في ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من ناحية النساء فقط.[1]

ولقد حثنا الله تعالى على الاقتداء بنينا محمد صلى الله عليه وسلم والرضا بجميع أحكامه، وحذرنا مخالفته.

قال تعالى(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:65)

وقال سبحانه(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (النور:51)

وقال جلَّ شأنه (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر: 7)

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً. (الأحزاب:36)

وقال سبحانه: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور: 63)

آخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

---

(2) (**البخاري حديث** 4018)

(1) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**7 **صـ**375)

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

* * * * *

ماذا بعد شهر رمضان ؟

الحمدُ لله الذي خضعت لعزته الرقاب وأشرقت لنور وجهه الظلمات وصلح على شرعه أمر الدنيا والآخرة والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن المسلم العاقل الذي استثمر وقته وماله في طاعة الله في شهر رمضان يجب أن يسأل نفسه سؤالاً هاماً : **ماذا بعد شهر رمضان ؟**

اعلم، أخي الحبيب ، أن الله تعالى جعل أبواب الحسنات سهلة وميسرة طوال العام فالسعيد من سارع إليها لينهل منها ما شاء من الحسنات من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أبواب الخير بعد رمضان،فأقول وبالله التوفيق :

(1) **المحافظة على صلاة الفرائض جماعة في المساجد** :

المسلم الذي اعتاد على المساجد في رمضان يجب عليه أن يستمر على هذه العادة المباركة وليعلم أنها باب عظيم من أبواب الحسنات ، واعلم أخي الكريم أن صلاة الجماعة في المساجد واجبة على كل مسلمٍ ذكرٍ بالغٍ عاقلٍ قادرٍ على الذهاب إلى المسجد ولو بمساعدة الآخرين .

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :صَلَاةُ

الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَة . [1]

وتذكر، أخي الكريم : أن خطواتك إلى المسجد لأداء الصلوات المفروضة حسنات لك يوم القيامة، فاحرص عل إقامتها في مسجد تُقامُ فيه السُّنة.

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِّ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِّ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً. [1]

(2) **المواظبة على قيام الليل** :

الصلاةُ صلةٌ بين العبد وربه، فإذا كان المسلم قد اعتاد على صلاة التراويح وأحيا العشر الأواخر من رمضان كان من السهل عليه أن يحافظ على صلاة الليل بعد رمضان .ففي الليل يخلو المسلم بربه سبحانه وتعالى فيستغفره ويطلب من الله ما أراد من حوائج الدنيا والآخرة . فإذا كنت أخي الكريم لا تستطيع أن تقوم في آخر الليل فاجعل لنفسك ركعات قبل أن تنام، واعلم أن قيام الليل هو دأب الصالحين المخلصين لله تعالى .

قال الله تعالى (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. (السجدة: 16)

وقال سبحانه(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ

---

(1) (**البخاري حديث** 645)

(1) (**مسلم** 666)

ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . (الذاريات : 15 : 19)

(1) روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ:عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر ؟قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا (فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ.[1]

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَام أَنَّ النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَام . [2]

(3) **الإكثار من الدعاء في السراء والضراء :**

المسلم الذي اعتاد الدعاء عند الإفطار وفي أيام ولياليِ شهر رمضان ينبغي عليه أن يواظب على الدعاء في باقي أيام العام، وليعلم العبد المسلم أن الله تعالى لا يرد دعوة عباده المخلصين في السراء والضراء .

قال الله تعالى(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .) (البقرة : 189)

وقال جل شأنه: (أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ .) (النمل : 62)

وقال سبحانه أيضاً : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين.) (غافر : 60)

---

(1) (**البخاري حديث** 4836 / **مسلم حديث** 2820)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2019)

روى أبو داودَ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ. (3)

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ) أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ . (1)

(4) **تلاوة القرآن وحفظه** :

أيها المسلم الحبيب يا من اعتدت على تلاوة القرآن وحفظ بعض منه في رمضان اجعل هذا العمل عادة تسير عليها في باقي العام اجعل لنفسك نصيباً من القرآن تقرأه كل يوم،وحاول أن تحفظ من القرآن ما تستطيع قدر طاقتك .

قال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر : 29 : 30)

روى مسلمٌ عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِه) (2)

روى الترمذيُّ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1312)

(1) (**مسلم حديث** 482)

(2) (**مسلم حديث**804)

أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ .[3]

(5) **التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من ذكر الله تعالى**:

المسلم الذي اعتاد على التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من ذكر الله تعالى في أيام ولياليِ رمضان يجب أن يستمر على ذلك في باقي العام فإن ذكر الله تعالى خفيف على اللسان و ثقيل في ميزان حسنات العبد يوم القيامة وهو سبب عظيم لسعة الأرزاق وراحة القلوب ، وزوال الهموم والأحزان عن العبد .

وليحذر المسلم أن يكون غافلاً عن ذكر الله تعالى .

قال الله تعالى (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف205)

(2) وقال سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا .

(الأحزاب : 41 : 42)

وقال جل شأنه (الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)

(الرعد : 28)

روى مسلمٌ عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ .[1]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2327)

(1) (**مسلم حديث** 2702)

فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً .[2]

روى مسلمٌ عن سَعْدِ بن أبي وقاص قَالَ :كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ :يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ .[1]

(6) **الانقياد لحكم الله تعالى ورسوله ﷺ .**

إن المسلم الذي اعتاد أن ينقاد لشرع الله تعالى في رمضان بامتناعه عن المباح من الطعام و الشراب و الشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، من السهل عليه أن ينقاد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ في باقي أمور حياته ، فإن في ذلك سعادته في الدنيا و الآخرة ، وليحذر كل مسلم من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

قال الله تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُّ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب: 36)

وقال سبحانه : وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ. (الحشر : 7)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :كُلُّ أُمَّتِي

---

(2) (**البخاري حديث**3369 / **مسلم حديث** 2067)

(1) (**مسلم حديث** 2698)

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ :مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى.(2)

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ . (3)

وتذكر أخي الكريم أن لقبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى شرطين:

الأول : إخلاص العمل لله تعالى وحده.

والثاني : متابعة النبي ﷺ عند القيام بهذا العمل.

فإذا فُقد أحد هذين الشرطين،فإن هذا العمل لا يقبله الله تعالى .

(7) **صيام النوافل** :

اعلم أخي المسلم الحبيب أنك مطالب بالمداومة على طاعة الله تعالى والاستمرار في الحرص على تزكية نفسك،فمن أجل هذه التزكية شرع الله تعالى لك العبادات، وبقدر حرصك على هذه الطاعات تكون تزكيتك لنفسك وبقدر تفريطك في الطاعات يكون بعدك عن هذه التزكية، ولذا فإن أهل الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى هم أرق الناس قلوباً وأكثرهم صلاحاً.

وأما أهل الذنوب والمعاصي فهم أغلظ الناس قلوباً وأشدهم فساداً.

والصوم من تلك العبادات التي تطهر قلوب الناس من أمراضها ولذا فإن شهر رمضان موسم لطهارة القلب وتلك فائدة عظيمة يجنيها الصائم ليخرج من رمضان بقلب جديد مملوء بالإيمان والحرص على الطاعات وصيام الأيام الست من شوال

---

(2) (**البخاري حديث** 728)

(3) (**البخاري حديث** 2697 ، **مسلم حديث** 1718)

بعد رمضان فرصة عظيمة حيث يقف المسلم على باب طاعة أخرى تقربه إلى الله تعالى .

فضل صوم الأيام الست من شوال :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ. [1]

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ تعليقاً على هذا الحديث : قَالَ الْعُلَمَاء وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ كَصِيَامِ الدَّهْر ؛ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، فَرَمَضَانُ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ ، وَالسِّتَّة بِشَهْرَيْنِ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي حَدِيث مَرْفُوع فِي كِتَاب النَّسَائِيِّ . [1]

صفة صوم الأيام الست من شوال :

قال **الإمام النووي** قَالَ أَصْحَابنَا(علماء الشافعية):

وَالْأَفْضَل أَنْ تُصَامَ السِّتَّةُ مُتَوَالِيَةً عَقِبَ يَوْم الْفِطْرِ ، فَإِنْ فَرَّقَهَا أَوْ أَخَّرَهَا عَنْ أَوَائِل شَوَّال إِلَى أَوَاخِره حَصَلَتْ فَضِيلَة الْمُتَابَعَةُ ؛ لِأَنَّهُ يَصْدُقُ أَنَّهُ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّال[2]

فوائد الصوم بعد رمضان :

قال **ابن رجب الحنبلي**(رحمه الله) في معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة :

(1) أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يُستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

(2) أن صيام شعبان و شوال كصلاة السُّنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها فيكمُل بذلك ما حصل من الفرض من خلل ونقص فإن الفرائض تكمل بالنوافل

---

(1) (**مسلم حديث** 1164)

(1) (**مسلم بشرح النووي جـ**4 **صـ**312)

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ**4 **صـ**313)

يوم القيامة وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل فيحتاج إلى ما يجبره ويكمله من الأعمال.

(3) أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان.

فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبدٍ وفقه لعمل صالح بعده.

(4) أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب وأن الصائمين لرمضان يُوَفَونُ أجورهم في يوم الفطر وهو يوم الجوائز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكراً لهذه النعمة فلا نعمة أعظم من نعمة مغفرة الذنوب.

(5) أن الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان بل هي باقية بعد انقضائه ما دام العبد حياً .وكثير من الناس يفرح بانقضاء شهر رمضان لاستثقال الصيام ومَلِلِه وطولِه عليه ومن كان كذلك فلا يكاد يعود إلى الصيام سريعاً فالعائد إلى الصيام بعد الفطر يدل عوده على رغبته في الصيام وأنه لم يَمَلَّهُ، ولم يستثقله . [1]

إن الصوم من أفضل سبل الحسنات وله فوائد كثيرة .ولذا ينبغي على المسلم أن يجعل لنفسه أياماً يصومها بعد رمضان ومنها:الست من شوال،والاثنين والخميس من كل أسبوع والثالث والرابع والخامس عشر- من كل شهر عربي ، وأكثر شهر شعبان،والتسع من ذي الحجة وفيها يوم عرفة،وكذا صوم يوم عاشوراء .

(4) روى الشيخانِ عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ اللهُ: كُلُّ

(1) (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ393 : صـ396)

عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ . [2]

روى الشيخانِ عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ. [3]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟فَقَالَ :يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ .قَالَ :وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ :يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ . [1]

(8) **الإنفاق في وجوه الخير ومساعدة الفقراء** :

المسلم الذي اعتاد على الإنفاق في وجوه الخير في رمضان لابد أن يواصل هذا العمل الجليل بعد رمضان فيبذل جزءاً من ماله، قدر استطاعته، في رعاية الفقراء والمحتاجين حتى تنتشر الألفة والرحمة بين الأغنياء والفقراء ولـيعلم المسلم أن الله تعالى سوف يخلف عليه هذا المال المبذول في صحته وأولاده وأمواله .

قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة : 261)

وقال سبحانه (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .) (سبأ : 39)

---

(2) (**البخاري حديث** 1904 / **مسلم حديث** 163)

(3) (**البخاري حديث** 1896 / **مسلم حديث** 1152)

(1) (**مسلم حديث** 1162)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللهُ :أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ . [2]

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ .[3]

روى الترمذيُّ عن أَبِي كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ :مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ.[1]

(9) **الصدق وحفظ اللسان والجوارح عن محارم الله تعالى:**

المسلم الذي اعتاد على الصدق في رمضان وصان لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وعدم سماع الأغاني الماجنة المحرمة، يجب عليه أن يحمد الله على هذه النعمة العظيمة ويحافظ عليها في باقي العام ويجب عليه الحذر من العودة إلى هذه المعاصي مرة أخرى قال الله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة : 11)

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ

---

(2) (**البخاري حديث** 5352)

(3) (**البخاري حديث** 5353)

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2327)

لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا) [2]

قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات : 12)

روى مسلمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ قال :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ :يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ . [3]

(10) **صلة الأرحام** :

إذا كانت الأرحام موصولة في شهر رمضان فيجب على المسلم أن يواظب على صلة الأرحام باقي العام وليعلم أن الله قد وصانا بالأرحام خيراً وهي سبب من أسباب سعة الأرزاق . قال الله تعالى:يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .) (النساء : 1)

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . [1]

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ :مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ. [2]

---

(2) (**البخاري حديث** 6094 / **مسلم حديث** 2607)

(3) (**مسلم حديث** 105)

(1) (**البخاري حديث** 5986 / **مسلم حديث** 2557)

(2) (**البخاري حديث** 5989 / **مسلم حديث** 2555)

(11) **احذر أن تكون رمضانياً فقط** :

المتأمل لأحوال الناس في العبادة يجد أن الكثير منهم يجتهدون في العبادة في شهر رمضان فقط فإذا انقضى رمضان عادوا إلى حياتهم العادية من اللهو والتهاون والتقصير في جميع العبادات كأن رب رمضان ليس هو رب سائر الشهور فنرى كثيراً من الناس يهجرون الصلاة في المساجد ويبخلون بالصدقات، ولا يصومون شيئاً من النوافل ويبتعدون عن محاسن الأخلاق. قيل لبشر الحافي: إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان.فقال بئس القوم قومٌ لا يعرفون الله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السَّنة كلها.[3]

حذرنا الله تعالى أن نكون من الذين يجتهدون في العبادة في رمضان فقط، حيث قال سبحانه(وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.) (النحل: 92)

قال **ابن كثير** قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد :هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده [1]

روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ)اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْحُوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ.[2]

قال ابنُ الأثير قوله : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْحُوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ(أي: نعوذ بالله من النُّقْصَان بَعْد الزِّيادة . وقيل من فساد أمورِنا بعد صَلاحِها . وقيل من الرُّجُوع عن

(3) (**لطائف المعارف لابن رجب صـ** 396)
(1) (**تفسير ابن كثير جـ**8 **صـ**349)
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث**3136)

الجماعة بَعْد أن كُنَّا منهم. وأصله من نَقْض العِمَامة بعد لَفِّها.) [3]

حقاً : هناك ضعفٌ في المسلم لا يستطيع أن يتخلص منه وليس مطلوباً منه أن يتجاوز حدوده البشرية ولكن يجب عليه أن يتمسك بثوابت العبادات التي لا تتغير بعد رمضان كالصلاة المفروضة والزكاة المفروضة والصدقة والدعاء فضلاً عن التوبة النصوح المطلوبة في كل وقت.

نسأل الله تعالى الثبات على الطاعات حتى نلقاه ونعوذ به سبحانه من تقلب القلوب.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

(3) (**النهاية في غريب الحديث لابن الأثير جـ1 صـ**458)

obeikandl.com

فضائل شهر ذي الحجة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، أما بعد : فإن الله تعالى قد جعل لنا مواسم للخيرات ، فالسعيد من اغتنمها في طاعة الله والتقرب إليه ورفعَ رصيده من الحسنات فيها،والشقي من غفل عنها وحُرِمَ خيرها . ومن هذه المواسم المباركة شهر ذي الحجة .فأحببت أن أُذَكِّرَ نفسي- إخواني الكرام بفضل شهر ذي الحجة وخاصة يوم عرفة ، وفضل يوم النحر وأيام التشريق .

فأقول وبالله تعالى التوفيق:

ذو الحجة أحد الأشهر الحرم :

قال الله تعالى :(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ- شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة 36)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.[1]

فضل العشر من ذي الحجة :

أولاً: في القرآن الكريم :

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : (وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) (الفجر 1 : 5)

فى هذه الآيات المباركة ، أقسم الله بالفجر . قال مسروق ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي : المراد بالفجر هنا فجر يوم النحر خاصة ، وهو خاتمة الليالي العشر. [1]

---

(1) (**البخاري حديث** 5550/ **مسلم حديث** 1679)

وقوله تعالى (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) المراد بها عشر ذي الحجة ، وهذا قول عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم . [2]

وقوله تعالى (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) قال ابن عباس وعكرمة والضحاك (الوتر يوم عرفة) والشفع يوم النحر. [3]

قال سبحانه (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) (الحج :28)

وقال جَلَّ شأنه (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) (البقرة : 230)

قال ابن عباس :الأيام المعلومات هي أيام العشر من ذي الحجة والأيام المعدودات هي أيام التشريق . [4]

فضل العشر من ذي الحجة في السُنة :

روى البخاريُّ وأبو داودَ (وهذه رواية أبي داود) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ . [5]

قال ابنُ حجر العسقلاني :

---

(1) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**14 **صـ**337)
(2) (**زاد المسير جـ**9 **صـ**103) (**تفسير ابن كثير جـ**14 **صـ**338)
(3) (**تفسير ابن كثير جـ** 14 **صـ**338)
(4) (**البخاري كتاب العيدين باب** 11)
(5) (**البخاري حديث** 969 **/ صحيح أبى داود للألباني حديث** 2130)

obeikandl.com

في هذا الحديث تفضيل بعض الأزمنة على بعض ، كالأمكنة ، وفضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها، وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علَّق عملاً من الأعمال بأفضل الأيام ، فلو أفرد يوماً منها ، تعين منها يوم عرفة ، لأنه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكورة ، فإن أراد أفضل أيام الأسبوع ، تعين يوم الجمعة .

وقال رحمه اللهُ: أُستدل بهذا الحديث على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل .

وقال رحمه الله أيضاً :

والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيها ، وهى الصلاة والصيام والصدقة والحج ، ولايتأتى(يُتاح) ذلك في غيره. [1]

سبب تسمية يوم عرفة :

قال ابن كثير : قيل سُميت عرفات لما رواه عبد الرازق قال: أخبرني ابن جريح قال: قال سعيد بن المسيب : قال على ابن أبى طالب : بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم فحج به حتى إذا أتى عرفة قال : عرفت ؟

قال : عرفت وكان قد أتاها قبل ذلك فلذلك سُميت عرفة .

وقال عبد الله بن المبارك عن عطاء قال : إنما سُميت عرفة لأن جبريل كان يُري إبراهيم ﷺ المناسك فيقول : عرفت ، عرفتَ ، فسُميت عرفات . [2]

(1) (**فتح الباري لابن حجر جـ**2 ، **صـ** 533 : 534)

(2) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**1 **صـ**255)

وقال الإمام القرطبي : قيل: سُميت تلك البقعة عرفات لأن الناس يتعارفون بها. وقيل: لأن آدم ﷺ لما هبط وقع بالهند، وحواء بجدة، فاجتمعا بعد طول الطلب بعرفات يوم عرفة وتعارفا، فسُمي اليوم عرفة، والموضع عرفات . [1]

فضائل يوم عرفة :

(1) **يوم عرفة : يوم إكمال الدين وإتمام النعمة** :

قال تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً) (المائدة :3)

قال **ابنُ كثير** :هذه أكبر نِعَم الله تعالى على هذه الأمة ،حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره ، ولا إلى نبي غير نبيهم ، صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء ، وبعثه إلى الإنس والجن ، فلا حلال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه ، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق ، لا كذب فيه ولا خُلْف كما قال تعالى (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) (الأنعام : 115) أي صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الأوامر والنواهي ، فلما أكمل لهم الدين ، تمت عليهم النعمة ، ولهذا قال (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً) أي فارضوه أنتم لأنفسكم ، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه ، وبعث به أفضل الرسل الكرام ، وأنزل به أشرف كتبه.[2]

---

(1) (**الجامع الأحكام القرآن للقرطبي جـ2 صـ**407)

(2) (**تفسير ابن كثير جـ** 5 **صـ** 46)

قال السُّدي : نزلت هذه الآية يوم عرفة ، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام .[3]

روى مسلمٌ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا نَزَلَتْ مَعْشَرَ الْيَهُودِ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ ؟قَالَ:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا)فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ .[1]

تعظيم السلف الصالح ليوم عرفة :

(1) **حكيم بن حزام :**

كان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفه مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب(العبيد) عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. نِعْمَ الرب، ونِعْمَ الإله أحبه وأخشاه .[2]

(2) **عبد الله بن جعفر :**

حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فأعتق ثلاثين مملوكاً ، وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفاً ، وقال : أعتقهم لله تعالى لعله يعتقني .[3]

(2) **يوم عرفة : يوم مغفرة الذنوب :**

---

(3) (**تفسير ابن كثير جـ 5 صـ** 47)
(1) (**مسلم – كتاب التفسير حديث** 5)
(2) (**المستطرف للأبشيهي جـ**1 **صـ**23)
(3) (**المستطرف للأبشيهي جـ**1 **صـ**24)

روى مسلمٌ عن عَائِشَة أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ . (4)

قال ابنُ عبد البر :

هذا الحديث يدلُ على أنهم مغفورٌ لهم ،لأنه لا يُباهى بأهل الخطايا والذنوب إلا من بعد التوبة والغفران . (1)

قال الإمام النووي:

هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة وهو كذلك ، ولو قال رجلٌ: امرأتي طالقٌ في أفضل الأيام ، فلأصحابنا وجهان : أحدهما: تُطَلَّقُ يوم الجمعة لقوله صلى الله عليه وسلم (خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ) وأصحها يوم عرفة للحديث المذكور في هذا الباب ويتناول حديث يوم الجمعة على أنه أفضل أيام الأسبوع . (2)

(3) **يوم عرفة : يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية :**

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتْ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ (أي بعير النبي) فَرُحِلَتْ (أي وضع عليها الرحل) فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي (أي وادي عرفة) فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ :إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ

---

(4) (**مسلم حديث** 1348)

(1) (**التمهيد لابن عبد البر جـ1 صـ**120)

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ 5 صـ** 128 : 129)

الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَاتَّقُوا اللهَّ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهَّ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهَّ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللهَّ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذَّنَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا .[1]

(4) **يوم عرفة : يوم الدعاء :**

روى الترمذيُّ عَنْ عبدِ الله بن عَمْرِو بْنِ العاص أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَ النَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .[2]

الدعاء سلوى المحزونين ، ونجوى المتقين ، ودأب المتقين ، ودأب الصالحين ، فإذا صدر عن قلب سليم ونفس صافية ، وجوارح خاشعة ، وجد إجابة كريمة من رب رحيم .

حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم ، وكذلك نبيه ﷺ في سُنته المطهرة، على الإكثار من الدعاء .

---

(1) (**مسلم حديث** 1218)

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2837)

قال الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة : 186)

وقال سبحانه : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل : 62)

وقال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر : 60)

وقال سبحانه :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال : 45)

روى أبو داودَ عَنْ سَلْمَانَ الفارسي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا .[1]

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ .[2]

ولذا ينبغي على كل مسلم أن ينتهز فرصة يوم عرفة المبارك فيكثر من الدعاء ، ويسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة ، وليعلم العبد أن الله عز وجل يجيب دعوة عبده إذا أخلص في الدعاء .

إذا لم يَدْعُ المسلمُ اللهَ تعالى يوم عرفة ويطلب منه المغفرة والرحمة وسعة الأخلاق والرزق الحلال ، والبركة في الأموال والأولاد فمتى يدعوه ؟!

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1323)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2766)

(5)**صوم يوم عرفة أفضل صيام النوافل** :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ . (1)

وقفة هامة للتأمل : انظر أخي الكريم، إلى هذا الفضل العظيم ، كيف أن أصوم عرفة وحده يمحو الله تعالى به ذنوب سنتين كاملتين ، فالسعيد من اغتنم هذه الفرصة العظيمة وصام يوم عرفة وحفظ فيه لسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه عما يغضب الله تعالى . وينبغي عليك أخي المسلم أن تدعو أهل بيتك الكبار والصغار وكذلك أقاربك وأصدقاءك لصوم يوم عرفة المبارك .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ :مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ . (2)

وأما أصحاب الأعذار، الذين لا يستطيعون الصوم ، فعليهم أن ينووا صوم يوم عرفة .

روى البخاريُّ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . (3)

وينبغي أن يدعو المسلم إخوانه للإفطار في يوم عرفة المبارك . ولو على تمرات ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

---

(1) (**مسلم حديث** 1162)
(2) (**مسلم حديث** 1893)
(3) (**البخاري حديث** 1)

روى الترمذيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا . (4)

أسباب المغفرة في العشر من ذي الحجة :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: إِنَّ اللهَّ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ . (1)

ينبغي على كل مسلم أن يسارع إلى أبواب الخير، فيستفيد منها ليرفع رصيد حسناته يوم لقاء الله تعالى . وهناك الكثير من الأعمال الصالحة التي يستطيع المسلم أن يقوم بها ، في أيام العشر من ذي الحجة المباركة وغيرها لكي يزيد من حسناته ، ويمكن أن نُوجزها هذه الأعمال الصالحة فيما يلي :

(1) **المحافظة على صلاة الفرائض جماعة في المساجد :**

يقول الله:(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِّ قَانِتِينَ) (**البقرة** : 238) إقامة الصلوات الخمس المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد فرضُ عينٍ على كل مسلم ، ذكر ، بالغ ، عاقل ، قادر على الذهاب إلى المساجد ، إلا أصحاب الأعذار الشرعية .

---

(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 647)

(1) (**البخاري حديث** 6502)

(1) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ . (2)

(2) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا. وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَجِبْ . (1)

(3) روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ . (2)

(4) روى ابنُ ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ . (3)

---

(2) (**البخاري حديث** 644/ **مسلم حديث** 651)

(1) (**مسلم حديث** 653)

(2) (**مسلم حديث** 654)

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 645)

ويجب أن نعلم أن من ترك صلاة الفرائض في المساجد وصلى في بيته فصلاته صحيحة ، ولكنه يأثم لتركه صلاة الجماعة في المسجد بدون عذر شرعي .

وعلى كل مسلم أن يتذكر عظيم ثواب الجماعة في المساجد .

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً . (1)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللهُّ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ . (2)

(2) **قيام الليل** :

قيام الليل من أفضل الأعمال التي يمكن أن يتقرب بها العبد لله تعالى .

يقول الله تعالى في وصف عباد الرحمن : (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (الفرقان : 64)

وقال سبحانه : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة :16 : 17)

وقال جل شأنه : (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات : 17 : 18)

---

(1) (**البخاري حديث** 645 / **مسلم حديث** 649)

(2) (**البخاري حديث** 662 / **مسلم حديث** 669)

روى الشيخانِ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ . (3)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ . (1)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلْإِثْمِ . (2)

(3) **تلاوة القرآن الكريم** :

ما أجمل أن يختم المسلم القرآن في أيام العشر من ذي الحجة المباركة ، وليتذكر عظيم ثواب تلاوة كلام الله عز وجل والعمل به .

يقول سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر : 29 : 30)

روى الترمذيُّ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ . (3)

---

(3) (**البخاري حديث** 5025 / **مسلم حديث** 815)
(1) (**البخاري حديث** 1145 / **مسلم حديث** 758)
(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2814)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2327)

روى مسلمٌ عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ . (4)

روى مسلمٌ عن النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ :كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا . (1)

روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بن العاص قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا . (2)

قال **خباب بن الأرت** : تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه .(3)

وقال **الحسن البصري** :فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على عباده . (4)

(4) **المواظبة على ذكر الله تعالى** :

---

(4) (**مسلم حديث** 804)
(1) (**مسلم حديث** 805)
(2) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 1300)
(3) (**شرح السنة للبغوي جـ4 صـ**437)
(4) (**شرح السنة للبغوي جـ4 صـ**437)

ينبغي على المسلم أن يستغل مواسم الخيرات ، ومنها العشر من ذي الحجة ، فيجعل لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى ، ويكثر من قول : سبحان الله ، والحمد ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، وغير ذلك من الأذكار المشروعة حتى يزداد رصيده من الحسنات يوم القيامة .

يقول الله تعالى : (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) (الحج : 28)

وقال سبحانه أيضاً : (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) (البقرة : 203)

قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما : الأيام المعلومات هي أيام العشر- من ذي الحجة ، والأيام المعدودات هي أيام التشريق . [1]

قال البخاري (رحمه الله تعالى) :

كان عبد الله بن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر- يُكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ، وكبر محمد بن على بن أبي طالب خلف النافلة . [2]

وقال البخاري : (رحمه الله) :

كان عمر بن الخطاب: يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً ، وكان ابن عمر يُكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه ، وفي فسطاطه ومجلسه ،وممشاه ، تلك الأيام جميعاً . وكانت ميمونة زوج النبي ﷺ تكبر يوم النحر ، وكن النساء يُكبرن خلف أبان بن عثمان بن عفان ،وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد . [3]

صيغة التكبير :

* اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

---

(1) (صحيح البخاري – كتاب العيدين باب 11)

(2) (صحيح البخاري – كتاب العيدين باب 11)

(3) (صحيح البخاري – كتاب العيدين باب 12)

* اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ ،لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ.

* اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ ، اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ.(4)

وقت التكبير المقيد :

يبدأ وقت التكبير المقيد من بعد صلاة فجر يوم عرفة وينتهي عقب صلاة عصر آخر أيام التشريق .(1)

(5) **صيام التسع الأوَل من ذي الحجة :**

ينبغي للمسلم أن يحرص على صوم الأيام التسع الأُوَل من ذي الحجة وخاصة يوم عرفة لينال عظيم ثواب الله يوم القيامة .

(1) روى أبو داودَ عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ امْرَأَتِهِ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺقَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنْ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسَ .(2)

(2) روى الشيخانِ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي

---

(4) (**مصنف ابن أبي شيبة جـ2 صـ73 : صـ74**) (**إرواء الغليل للألباني جـ3 صـ125 : صـ126**)

(**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ2 صـ536**) (**المغني لابن قدامة جـ3 صـ288 : صـ289**)

(1) (**مصنف ابن أبي شيبة جـ2 صـ72**) (**المغني لابن قدامة جـ3 صـ287 : صـ291**)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 2129)

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ . [3]

(3) روى الشيخانِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ . [4]

(4) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا . [1]

(5) روى النسائيُّ عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . [2]

(6) **صلة الأرحام** :

أوصانا الله تعالى بالأرحام خيراً فقال سبحانه : (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء : 1)

ويقول جل شأنه : (وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء : 36)

وقال سبحانه : (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (البقرة : 180)

---

(3) (**البخاري حديث** 1904 / **مسلم – كتاب الصوم حديث** 163)
(4) (**البخاري حديث** 1897 / **مسلم حديث** 1152)
(1) (**البخاري حديث** 2840 / **مسلم حديث** 1153)
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني حديث** 2098)

وقال عز وجل : (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (النساء : 8)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . (3)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتْ الرَّحِمُ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنْ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَاكِ لَكِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ(هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) . (1) (محمد : 22)

روى الشيخانِ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . (2)

(7) **الصدقات ومساعدة المحتاجين** :

يجب على كل مسلمٍ أن يعلمَ أن المالَ الذي بيده إنما هو في الحقيقة مال الله تعالى ، وهو مُستخلفٌ فيه ، فيجب أن ينفقه في طاعة خالقه سبحانه وتعالى وينتهز مواسم

---

(3) (**البخاري حديث** 6138)

(1) (**مسلم حديث** 2554)

(2) (**البخاري حديث** 5986 / **مسلم حديث** 2557)

الطاعات ، مثل أيام العشر من ذي الحجة ، فيكثر من الصدقات في وجوه الخير المختلفة مثل كفالة الأيتام ورعاية الفقراء والمحتاجين ، وليكن من المعلوم أن كثره الإنفاق في وجوه الخير هي سبيل رضا الله تعالى عن العبد المسلم ودخوله الجنة وأن هذه النفقة هي سبيل البركة في الإيمان والأموال والأولاد والصحة .

يقول الله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة : 261)

وقال سبحانه : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (آل عمران : 92)

وقال جل شانه : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سبأ : 39)

حقاً:إن الله عز وجل يخلف هذه الصدقة التي تكون خالصة لوجهه الكريم على أصحابنا فنرى البركة في الصحة والأموال والأولاد وهذا مشاهد أمام أعيننا .

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا .[1]

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ .[2]

يقول الشاعر :

قُلْ لِي بِرَبِّكَ مَاذَا يَنْفَعُ الْمَالُ * إِنْ لَمْ يُزَيِّنْهُ إِحْسَانٌ وَإِفْضَالُ.

الْمَالُ كَالْمَاءِ إِنْ تُحْبَسْ سَوَاقِيَهُ * يَأْسَنْ وَإِنْ يَجْرِ يَعْذُبْ مِنْهُ سِلْسَالُ.

تَحْيَا عَلَى الْمَاءِ أَغْرَاسُ الرِّيَاضِ كَمَا *تَحْيَا عَلَى الْمَالِ أَرْوَاحٌ وَآمَالُ.

---

(1) (**البخاري حديث** 1442 / **مسلم حديث** 1010)

(2) (**مسلم حديث** 2588)

إِنَّ الثَّرَاءَ إِذَا حِيلَتْ مَوَارِدُهُ * دُونَ الْفَقِيرِ فَخَيْرٌ مِنْهُ إِقْلالُ.
اللهُ أَعْطَاكَ فَابْذُلْ مِنْ عَطِيَّتِهِ * فَالْمَالُ عَارِيَةٌ وَالْعُمْرُ رَحَّالُ. (3)

فضل يوم النحر :

يوم النحر هو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم عظيم مبارك ، يغفل عنه الكثير من المسلمين .

روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ قُرْطٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ . (1)

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي :

يَوْمُ الْقَرِّ : هو اليوم الذي يلي يوم النحر لأن الناس يقرون فيه بمنى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر واستراحوا . (2)

فضل أيام التشريق :

روى مسلمٌ عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ . (3)

قال الإمام النووي (رحمه الله) :

أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر سُميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها وهو تقديدها ونشرها في الشمس. وفي الحديث استحباب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره . (4)

---

(3) (موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان جـ2 صـ186)
(1) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 1552)
(2) (عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ5 صـ142)
(3) (مسلم حديث 1141)
(4) (مسلم بشرح النووي جـ4 صـ273)

obeikandl.com

قال ابن رجب الحنبلي :

أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل و الشرب و نعيم قلوبهم بالذكر و الشكر و بذلك تتم النعم و كلما أحدثوا شكرا على النعمة كان شكرهم نعمة أخرى إلى شكر آخر و لا ينتهي الشكر أبداً . (5)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فضائل شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ

الحمدُ لله، الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد،الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا، أما بعد: فإن الله تعالى جعل لنا مواسم للخيرات يزداد فيها المؤمن إيماناً ويتوب فيها العاصي إلى مولاه تبارك وتعالى . فالسعيد من اغتنم هذه المواسم المباركة بفعل الطاعات والشقي من حَرَمَ نفسه خيرها .

ومن هذه المواسم المباركة شهر الله المحرم ،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

شهر المحرم أحد الأشهر الحرم:

شهرَ المحرَّم هو أحدُ الأشهر الحرُم التي قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز:

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) (التوبة:36)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ- شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ شَهْرُ مُضَرَ- الَّذِي بَيْنَ

(5) (**لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ**504)

جُمَادَى وَشَعْبَانَ ثُمَّ قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَلَا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ. (1)

وذهب بعض أهل العلم إلى أن أفضل الأشهر الحرم هو شهر المحرم .

قال الحسنُ البصري: إن الله افتتح السنة بشهر حرام، وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة، بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرَّم، وكان يُسمي شهر الله الأصم مِن شدة تحريمه. (2)

قال أبو عثمان النهدي:

كانوا ـ أي أصحاب النبي ﷺ ـ يعظمون ثلاث عشرات : العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم.(3)

---

(1) (**البخاري حديث** 4406 /**مسلم حديث** 1679)

(2) (**لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ** 79)

(3) (**لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ** 80)

ومن فضائل شهر الله المحرم أن الله نجي فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وقومه.

روي البخاريُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ :قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِه.(4)

فضل الصيام في شهر المحرم

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ.(1)

قال **الإمامُ النووي** : قَوْله صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَفْضَل الصِّيَام بَعْد رَمَضَان شَهْر اللهِ الْمُحَرَّم)تَصْرِيح بِأَنَّهُ أَفْضَل الشُّهُور لِلصَّوْمِ .(2)

وقال **الإمام ابن رجب الحنبلي**(تعليقاً على هذا الحديث أيضاً) : سمى النبي ﷺالمحرم شهر الله ، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته ، كما نسب محمداً وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء إلى عبوديته ونسب إليه بيته وناقته .(3)

إن من أفضل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المسلم في شهر المحرم هو الصيام، فينبغي على كل مسلمٍ أن يكثرَ مِن صيام التطوع فيه. ولنتذكر أن الصومَ له ثوابٌ عظيمٌ عند الله تعالى يوم القيامة،(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ *)

---

(4) (**البخاري حديث** 2004)

(1) (**مسلم حديث** 1163)

(2) (**صحيح مسلم بشرح النووي جـ**4 **صـ**312)

(3) (**لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ** 81)

(1) روى الشيخانِ عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ. (4)

(2) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا.(1)

(3) روى النسائيُّ عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ .(2)

قال **ابنُ رجب الحنبلي**: من صام شهر ذي الحجة ،سوى الأيام المحرَّم صيامها منه، وصام المحرَّمَ،فقد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة،فيرجى أن تُكتبَ له سنته كلها طاعة.فإن من كان أول عمله طاعة و آخره طاعة،فهو في حُكمِ مَن استغرق بالطاعة ما بين العامين. (3)

فضل صوم يوم عاشوراء :

صوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم، له فضل عظيم عند الله، فعلى كل مسلم أن يغتنم صومه خالصاً لله وحده رجاء أن يغفر الله ذنوب السنة الماضية.

---

(4) (**البخاري حديث** 1896، **مسلم حديث** 1152)

(1) (**البخاري حديث** 2840 / **مسلم حديث** 1153)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني حديث** 2098)

(3) (**لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ** 80)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ.[4]

فانظر أخي الكريم إلى هذا الفضل الجزيل من رب كريم واغتنم هذه الفرصة المباركة ولا تجعل هذا اليوم يمر عليك دون أن تصومه إلا إذا كنت صاحب عذر شرعي كمرض أو كبر سن أو غير ذلك ، ولكن عليك أن تنوى صيام عاشوراء .

كان نبينا ﷺ حريصاً على صوم يوم عاشوراء وإرشاد أمته إلى صيام ذلك اليوم المبارك، لتنال هذه المغفرة الربانية الكريمة.

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺيَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ. [1]

حرص سلفنا الصالح على صوم عاشوراء:

إن سلفنا الصالح، من أصحاب نبينا ﷺ والتابعين لهم بإحسان، كانوا حريصين على صوم يوم عاشوراء امتثالاً لسُّنةِ نبينا ﷺ .

روى عبد الرزاق عن عطاء بن أبي رباح أنه سمع عبد الله بن عباس يقول في يوم عاشوراء: " خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر . [2]

روى عبد الرزاق عن الأسود بن يزيد قال : ما رأيت أحداً كان آمَراً بصوم يوم عاشوراء من علي وأبي موسى.[3]

---

(4) (**مسلم- كتاب الصيام - حديث**197)

(1) (**البخاري حديث** 2006) (**مسلم حديث** 1132)

(2) (**حديث صحيح**)(**مصنف عبد الرزاق جـ**4 **صـ** 287**حديث** 7839)

(3) (**حديث صحيح**)(**مصنف عبد الرزاق جـ**4 **صـ** 287 **حديث** 7836)

روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه أن عمر بن الخطاب أرسل إلى عبد الرحمن بن الحارث ليلة عاشوراء ، أن تسحر وأصبح صائما ، قال : فأصبح عبد الرحمن صائما.[4]

وينبغي علي كل منا أن يدعوَ أهل بيته وجيرانه وأصدقاءه لصوم يوم عاشوراء إحياءً لسُّنة نبينا ﷺ .

تشجيع الأطفال علي صوم عاشوراء:

ينبغي أن يعتاد أطفالنا الصغار فعل الخيرات منذ نعومة أظفارهم واتباع سُّنة نبينا ﷺ ولذا علينا أن نعرفهم فضل صوم يوم عاشوراء ونشجعهم علي صيامه وذلك بأن نعطيهم بعض الهدايا أو القليل من المال.ولنتذكر دائماً أن التربية الصحيحة في سن الطفولة لها أثر كبير في حياة الإنسان .

روى الشيخانِ عَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ :أَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا وَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ.[1]

أحوال نبينا ﷺ في صوم عاشوراء

كان لنبينا ﷺ في صيام عاشوراء أربعة أحوال وهي :

---

(4) (**حديث صحيح**)(**مصنف عبد الرزاق جـ4 صـ** 287 **حديث** 7838)

(1) (**البخاري حديث**1960 /**مسلم حديث**1136)

الحالة الأولي: كان النبي ﷺ يصوم يوم عاشوراء بمكة قبل هجرته إلى المدينة ولم يأمر أحداً من المسلمين بصيامه .

الحالة الثانية: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ورأى صيام أهل الكتاب لعاشوراء وتعظيمهم له، صامه وأمر المسلمين بصيامه، وأكد الأمر بصيامه.

الحالة الثالثة: لما فرض اللهُ صومَ رمضان على المسلمين ترك النبي ﷺ أمر أصحابه بصيام يوم عاشوراء .

روى مسلمٌ عَنْ نَافِعٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَهُ وَالْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَرَضَ رَمَضَانُ فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللهِ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ. (1)

الحالة الرابعة :

أن النبي ﷺ عزم في آخر حياته علي أن لا يصوم يوم عاشوراء مفرداً، بل يضم إليه يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه .(2)

روى مسلمٌ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (3)

مراتب صوم يوم عاشوراء

---

(1) (**مسلم حديث رقم** 1126)

(2) (**لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ** 102 : 108)

(3) (**مسلم حديث** 1134)

ذكر بعض أهل العلم أن صوم يوم عاشوراء على ثلاث مراتب وهي:

المرتبة الأولي:

صيام اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر، وهذه أكمل المراتب وأفضلها.

روى الطبري في تهذيب الآثار عن عطاء بن أبي رباح أن عبد الله بن عباس كان يصوم يوماً قبله ويومًا بعده. (أي يوم عاشوراء)[4]

المرتبة الثانية:

صيام يوم التاسع والعاشر، وهذه المرتبة أقل في الفضل من المرتبة الأولى.

المرتبة الثالثة:

صيام اليوم العاشر فقط، وهذه أدني المراتب الثلاث .[1]

بدع يوم عاشوراء

أحدث بعضُ الناس في يوم عاشوراء كثيراً من البدع معتمدين على أحاديث مكذوبة وموضوعة أو أحاديث ضعيفة جداً لا قيمة لها عند أهل العلم بالحديث ويمكن أن نُجْمِلَ بدع يوم عاشوراء فيما يلي:

1) اعتبار يوم عاشوراء عيداً من أعياد الإسلام وهذا تشبه باليهود لأنهم يتخذون يوم عاشوراء عيداً لهم وقد أمرنا النبي ﷺ أن نخالف أهل الكتاب في أعيادهم .

2) التوسعة علي الأهل والأبناء والأقارب والفقراء في ذلك اليوم وصنع أطعمة خاصة بهذا اليوم.

---

(4) (**حديث صحيح**)(**ما صح مِن آثار الصحابة في الفقه لزكريا بن غلام قادر جـ2 صـ675 : 676**)

(1) (**زاد المعاد لابن القيم جـ 2صـ76**)(**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ4 صـ289**)

3) الاغتسال والاكتحال في هذا اليوم خاصة .

4) قيام الناس بأداء صلاة بهيئة مخصوصة يوم أو ليلة عاشوراء .

5) الطواف بالبخور علي المنازل والمحلات التماساً للبركة في هذا اليوم .

6) قيام بعض الجهلة برقية الأطفال بكلمات ساقطة أمام أبائهم وأمهاتهم اعتقاداً منهم أن هذه الرقية وقاية للأطفال من الحسد إلي العام القادم .

7) قيام الشيعة بإظهار الحزن بالبكاء ولطم الخدود ،والعطش ، وإنشاد المراثي ، وسب الصحابة الكرام ولعنهم في يوم عاشوراء، حيث قُتِلَ الحسين بن علي ﷺ في ذلك اليوم.[1]

التحذير من الابتداع في الدين:

جهل الكثير من الناس بسُّنة النبي ﷺ جعلهم يبتدعون في دين الله ما ليس فيه ومن المعلوم أن الله قد أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ، ولا يجوز لنا أن نبتدع شيئاً في دين الله ليس من الشرع في شيء . قال تعالي: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً) (المائدة: 3)

وقال سبحانه : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر : 7)

وقد حذرنا نبينا محمد ﷺ من الابتداع في الدين .

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ.[2]

تعريف البدعة:

---

(1) (**الإبداع في مضار الابتداع صـ**269: **صـ**272)(**السنن والمبتدعات صـ** 118 : 119)

(2) (**البخاري حديث** 2697 ، **مسلم حديث** 1718)

قال الإمام الشاطبي : البدعة : طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشرعية ، يقصد منها المبالغة في التعبد لله سبحانه.[3]

قال الإمام مالك بن أنس : من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة ، فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ،لأن الله تعالى يقول : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً) (المائدة : 3)

فما لم يكن يومئذٍ ديناً ، فلا يكون اليوم ديناً .[1]

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ.[2]

وفى ضوء هذا الحديث نقول : من زعم أن في البدع التي ابتدعها الناس في دين الله تعالى شيئاً محموداً ، فإنما هو في الحقيقة استدراك على شريعة الله الكاملة ، وردٌ على رسول الله ﷺ . وهذان أمران خطيران جداً لما فيهما من المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

أحاديث مكذوبة في فضل شهر المحرم وعاشوراء :

---

(3) (**الاعتصام للشاطبي جـ1صـ**28)

(1) (**الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم جـ6صـ** 225)

(2) (**مسلم حديث** 867)

أخي المسلم الكريم : اعلم أن بعضَ الكذابين والجاهلين وضعوا أحاديث في فضل شهر المحرم وصوم يوم عاشوراء ونسبوها كذباً إلى نبينا ﷺ ومن هذه الأحاديث ما يلي :

1) من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله تعالى بمثل عبادة أهل السموات ، ومن صلى أربع ركعات ، يقرأ في كل ركعة الحمد لله رب العالمين مرة ، وخمسين مرة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) غُفر له ذنوب خمسين عاماً مستقبلاً ، وبُنِي له في الملأ الأعلى ألف ألف منبر من نور .[3]

2) من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة ،وآية الكرسي عشر مرات ، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة والمعوذتين خمس مرات ، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة والمعوذتين خمس مرات، فإذا سلم استغفر سبعين مرة ، أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء فيها بيت من زمردة خضراء ، سعة ذلك البيت مثل الدنيا ثلاث مرات ، وفي ذلك البيت سرير من نور، قوائم السرير من العنبر الأشهب ، علي ذلك السرير ألف فراش من الزعفران .[1]

3) من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.

4) من صام تسعة أيام من أول المحرم بني الله له قبة في الهواء ميلاً في ميل لها أربعة أبواب.

5) من صام يوم عاشوراء كتب اللهُ له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثواب عشرة آلاف مَلَكَ .

6) من وَسَّعَ على أهله يوم عاشوراء وَسَّعَ اللهُ عليه سائر سَنَتهُ.

---

(3) (**الموضوعات لابن الجوزي جـ2 صـ**122)

(1) (**الموضوعات لابن الجوزي جـ2 صـ**122)

7) من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً .

8) إن الصرد أول طير صام عاشوراء .[2]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

من آفات اللسان

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ،أما بعد : فسوف نتحدث عن بعض آفات اللسان،فنقول و بالله تعالى التوفيق :

(1) **السخرية والاستهزاء:**

اجتناب السخرية بالناس وصية ربانية:

يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

(**الحجرات** : 11)

وقال سبحانه : (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) (**الزمر** : 55 : 56)

---

(2) (**الموضوعات لابن الجوزي جـ2صـ200،صـ204**)
(**اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي جـ2صـ108 : صـ 113**)
(**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني صـ96 : 99**)

obeikandl.com

ويقول جل شأنه : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) (**المطففين** : 29 : 32

)

نبينا ﷺ يحذرنا من السخرية بالناس :

روى البخاريُّ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ . [1]

(2) **إفشاء الأسرار**

يقول الله تعالى في النهي عن إفشاء الأسرار .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

(**الأنفال** : 27)

وقالَ سبحانه:(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا . (**النساء** : 106 : 107)

(1) (**البخاري حديث** 30)

روى مسلمٌ عَنْ ثابتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ مَا حَبَسَكَ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ . (2)

روى البخاريُّ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال عمر : لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِلْتُهَا . (1)

روى مسلمٌ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا . (2)

آثار وأقوال في حفظ الأسرار :

(1) **قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةُ الْأَسْرَارِ ، وَالشِّفَاهُ أَقْفَالُهَا وَالْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا ، فَلْيَحْفَظْ كُلُّ امْرِئٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ. (3)

(2) **قال سفيان الثوري** :

---

(2) (**مسلم حديث** 2482)

(1) (**البخاري حديث** 2)

(2) (**مسلم حديث** 1437)

(3) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ** 388)

إذا أردت أن تؤاخى رجلاً فأغضبه ، ثم دُسَّ عليه من يسأله عنك وعن أسرارك فإن قال خيراً وكتم سرك فاصحبه .[4]

(3) **قال ذو النون المصري** :

لا خير في صحبة من لا يحب أن يراك إلا معصوماً ، ومن أفشى السر عند الغضب فهو اللئيم لأن إخفاءه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها .[5]

(4) **قال الغزالي** :

أفشى بعضهم سراً له إلى أخيه ، ثم قال له هل حفظت ؟ قال : بل نسيت .[6]

(5) قال **الماوردي** : اعْلَمْ أَنَّ مِنْ الْأَسْرَارِ مَا لَا يُسْتَغْنَى فِيهِ عَنْ مُطَالَعَةِ صَدِيقٍ مُسَاهِمٍ ، وَاسْتِشَارَةِ نَاصِحٍ مُسَالِمٍ .فَلْيَخْتَرْ الْعَاقِلُ لِسِرِّهِ أَمِينًا إنْ لَمْ يَجِدْ إلَى كَتْمِهِ سَبِيلًا، وَلْيَتَحَرَّ فِي اخْتِيَارِ مَنْ يَأْتَمِنُهُ عَلَيْهِ وَيَسْتَوْدِعُهُ إيَّاهُ .فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى الْأَمْوَالِ أَمِينًا كَانَ عَلَى الْأَسْرَارِ مُؤْتَمَنًا .

وَالْعِفَّةُ عَنْ الْأَمْوَالِ أَيْسَرُ مِنْ الْعِفَّةِ عَنْ إذَاعَةِ الْأَسْرَارِ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يُذِيعَ سِرَّ نَفْسِهِ بِبَادِرَةٍ لِسَانِهِ ، وَسَقَطِ كَلَامِهِ ، وَيَشُحُّ بِالْيَسِيرِ مِنْ مَالِهِ ، حِفْظًا لَهُ وَضَنًّا بِهِ ، وَلَا يَرَى مَا أَذَاعَ مِنْ سِرِّهِ كَبِيرًا فِي جَنْبِ مَا حَفِظَهُ مِنْ يَسِيرِ مَالِهِ مَعَ عِظَمِ الضَّرَرِ الدَّاخِلِ عَلَيْهِ .فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ أُمَنَاءُ الْأَسْرَارِ أَشَدَّ تَعَذُّرًا وَأَقَلَّ وُجُودًا مِنْ أُمَنَاءِ الْأَمْوَالِ وَكَانَ حِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرَ مِنْ كَتْمِ الْأَسْرَارِ ؛ لِأَنَّ إحْرَازَ الْأَمْوَالِ مَنِيعَةٌ وَإِحْرَازَ الْأَسْرَارِ بَارِزَةٌ يُذِيعُهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ ، وَيُشِيعُهَا كَلَامٌ سَابِقٌ .[1]

---

(4) (**إحياء علوم الدين جـ2صـ** 279)

(5) (**إحياء علوم الدين جـ2صـ** 279)

(6) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ** 179)

(1) (**أدب الدنيا والدين للماوردي جـ** 1 **صـ** 388)

(3) **المن بالعطاء** :

معنى المن : قال القرطبي : المن: ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقريع بها، مثل أن يقول: قد أحسنت إليك ونعشتك وشَبَهَه.

وقال بعضهم: المن: التحدث بما أَعطى حتى يبلغ ذلك المعطي فيؤذيه.والمن من الكبائر .[2]

يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

(**البقرة** : 262 : 264)

ويقول سبحانه أيضاً : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.(**الشعراء** : 22)

وقال تعالى : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (**الحجـــــرات** :17)

ويقول تعالى أيضاً : (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) (**المدثر** : 6)

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْمَنُّ غَالِبًا يَقَعُ مِنْ الْبَخِيلِ وَالْمُعْجَبِ ، فَالْبَخِيل تَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ الْعَطِيَّة وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَة فِي نَفْسِهَا ، وَالْمُعْجَب يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بِعَيْنِ الْعَظَمَة وَأَنَّهُ مُنْعِمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى وَإِنْ كَانَ أَفْضَل مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَمُوجِبُ ذَلِكَ كُلّه

(2) (**تفسير القرطبي جـ**3 **صـ**308)

الْجُهْل وَنِسْيَان نِعْمَةِ اللَّهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَوْ نَظَرَ مَصِيره لِعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلْآخِذِ لِمَا يَتَرَتَّبُ لَهُ مِنْ الْفَوَائِدِ .[1]

الرسول ﷺ يحذرنا من المن بالعطاء :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ .[2]

روى النسائيُّ عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمر بن الخطاب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالدَّيُّوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى [3]

(4) **السَّب واللعن :**

السَّب : هو شتم الإنسان والتكلم في عِرضه بما يعيبه .

يقول الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (الأحزاب : 58)

روى الشيخانِ عن عَبْدُ اللَّهِ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ .[1]

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ .[2]

---

(1) (**فتح الباري جـ3 صـ350**)
(2) (**مسلم حديث** 106)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني حديث** 2402)
(1) (**البخاري حديث** 48 / **مسلم حديث** 116)
(2) (**البخاري حديث** 6045)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ .[3]

اللعن : الطرد من رحمة الله تعالى التي وسعت كلَّ شيء .

ولا يجوز للمسلم أن يلعن جماداً أو حيواناً أو إنساناً .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .[4]

روى مسلمٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ. قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ .[1]

روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ .[2]

---

(3) (**مسلم– البر حديث** 59)

(4) (**مسلم جـ**4 – **البر حديث** 85)

(1) (**مسلم – كتاب البر حديث** 80)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1610)

روى الترمذيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَا تَلْعَنْ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ .[3]

لعن الآباء :

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللهَّ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ .[4]

لعن أصحاب المعاصي غير المعينين :

ينبغي أن نعلم أن عقيدة أهل السُّنة والجماعة هي أنه لا يجوز لعن شخص بعينه نتيجة لمعصية ارتكبها ولكن يجوز لعن أصحاب المعاصي بغير تعيين، فنقول من فعل كذا فهو ملعون.

قال الله تعالى : (أَلَا لَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) (هود : 18)

وقال سبحانه : (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) (الأعراف : 44)

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ .[1]

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ.[2]

---

(3) (**صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1611)

(4) (**البخاري حديث** 6047)

(1) (**البخاري حديث** 5937 / **مسلم – اللباس حديث** 119)

(2) (**مسلم حديث** 1598)

روى مسلمٌ عن عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ قَالَ :كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ. وَقَالَ :مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ قَالَ: فَقَالَ مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟قَالَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ.[3]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ .[4]

(5)**الكلام فيما لا يعني** :

رأس مال العبد المسلم هو وقته فإذا صرفه فيما لا فائدة فيه كان حسرة عليه يوم القيامة .

قال تعالى : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) (النساء : 114)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ .[1]

---

(3) (**مسلم حديث** 1978)

(4) (**البخاري حديث** 6783 / **مسلم حديث** 1687)

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1886)

(1) **قال عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه)لا تتعرض لما لا يعنيك واعتزل واحذر صديقك من القوم إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله تعالى، ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى.[2]

(2) **قال عبد الله بن مسعود**: أنذركم فضول كلامكم؛ حسب امرئ من الكلام ما بلغ به حاجته.[3]

(3) **قال الحسن البصري** : يا ابن آدم بُسطت لك صحيفة ووكِّلَ بها ملكان كريمان يكتبان أعمالك، فاعمل ما شئت وأكثر أو أقل.[4]

(4) **قال إبراهيم التيمي**: إذا أراد المؤمن أن يتكلم نظر فإن كان له تكلم وإلا أمسك، والفاجر إنما لسانه رسلاً رسلا.[5]

(5) **قال عطاء بن أبي رباح**: إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسُّنة رسول الله ﷺ، أو أمراً بمعروفٍ أو نهياً عن منكر، أو أن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها، أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم إذا نشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.[1]

ولنتذكر جميعاً قول الله تعالى : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق : 18)

---

(2) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**180)
(3) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**183)
(4) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**183)
(5) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**183)
(1) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**182)

(6) **الخوض في الباطل** :

هو الكلام في المعاصي كالحديث عن النساء ومجالس الخمر ومجالس الفسق واللهو وأكثر الناس يقضون أوقاتهم في الحديث عن الباطل .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ،وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ .[2]

قال **سلمان الفارسي**: أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً في معصية الله. [3]

وقال **ابن سيرين**: كان رجلٌ من الأنصار يمر بمجلس لهم فيقول لهم :توضئوا فإن بعض ما تقولون شر من الحديث.[4]

قال الغزالي : يدخل في الخوض في الباطل، الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة على وجهٍ يُوهمُ الطعن في بعضهم. [5]

(7) **القذف بالفاحشة** :

يقول الله تعالى : (نَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النور : 23 : 24)

---

(2) (**البخاري حديث** 6478)
(3) (**إحياء علوم الدين جـ**3 **صـ**184)
(4) (**إحياء علوم الدين جـ**3 **صـ**185)
(5) (**إحياء علوم الدين جـ**3 **صـ**185)

وقال سبحانه : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور : 4 : 5)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللهَّ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهَّ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُّ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ . (1)

(7) **المبالغة في المدح** :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي مَدْحِهِ فَقَالَ: أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ . (2)

الإطراء : مدح الشخص بزيادة على ما فيه . (3)

المبالغة في المدح منهي عنها،لأن المدح يدخله ستة آفات: أربع في المادح، واثنتان في الممدوح .

آفات المدح بالنسبة للمادح :

(1) قد يُفرط في المدح فينتهي به إلى الكذب والعياذ بالله وهو كبيرة من الكبائر التي نهانا عنها رسول الله صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

(1) (**البخاري حديث** 2766 / **مسلم حديث** 89)
(2) (**البخاري حديث** 2663 / **مسلم حديث** 3001)
(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**5 **صـ**366)

قال خالد بن معدان : مَن مدح إماماً أو أحداً بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه.

(2) قد يدخل الرياء إلى المادح ، فإنه بالمدح يظهر الحب بالممدوح ، وقد يكون ذلك خلاف ما يوجد في قلبه ، فيكون بذلك منافقاً .

(3) قد يقول ما لم يتحقق منه ، ولا سبيل له للإطلاع عليه .

(4) أنه قد يُفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق ، وذلك غير جائز .

قال الحسن البصري :من دعا لظالم بطول البقاء فقد أحبَّ أن يُعصى الله في الأرض [1]

آفات المدح بالنسبة للممدوح :

(1) المدح قد يحدث للممدوح كبراً وإعجاباً ، وهما مهلكان .

قال الحسن البصري : كان عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) جالساً ومعه الدرة (سوط من الجلد) والناس حوله إذ أقبل الجارود بن المنذر، فقال رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود، فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟ قال: ما لي ولك أما سمعتها؟ قال: سمعتها فمه، قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء فأحببت أن أطأطئ منك.[2]

(2) إذا أُثني على الممدوح ربما يصيبه شيءٌ من الفتور ويقل نشاطه عن العمل . والإنسان ينشط للعمل إذا شعر بالقصور فإذا سمع ثناء الناس المبالغ فيه ، ظن أنه قد وصل إلى الذُّروة في عمله فيرضى عن نفسه ويقل نشاطه تبعاً لذلك .

---

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ**249)

(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ**250)

ولو خلا المدح من هذه الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس ، بل ربما يكون مندوباً إليه ، ولذلك أثنى النَّبِيُّ ﷺ على بعض أصحابه كأبي بكر وعمر.[1]

سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يثني على رجل فقال: أسافرت معه؟ قال: لا، قال: أخالطته في المبايعة والمعاملة؟ قال: لا. قال: فأنت جاره صباحه ومساءه؟ قال: لا. فقال: والله الذي لا إله إلا هو لا أراك تعرفه.[2]

الطريقة الشرعية للمدح :

روى الشيخانِ عن أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ . [3]

ماذا يقول المسلم عندما يمدحه آخر ؟

قال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه لما أُثني عليه: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً مما يظنون.[4]

(8) **المراء والجدل :**

المراء : هو الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه ، لغير غرض سوى تحقير قائله . والخلل إما أن يكون في اللفظ أو المعنى أو في قصد المتكلم .

---

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ251**)
(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ249**)
(3) (**البخاري حديث** 2662 / **مسلم حديث** 3000)
(4) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ252**)

الجدال : هو قصد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه . [1]

المراء والجدال من شهوات النفس الباطنة ، وهما صفتان مذمومتان مهلكتان للعبد في الدنيا والآخرة .

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ .[2]

أسباب المراء والجدال:

قال الإمام الغزالي (رحمه الله):الباعث على المراء والجدال هو الترفع بإظهار العِلْم والفضل، والتهجم على الغير بإظهار نقصه. وهما شهوتان باطنتان للنفس قويتان لها. أما إظهار الفضل: فهو من قبل تزكية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية. وأما تنقيض الآخر فهو من مقتضى طبع السباع فإنه يقتضي أن يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه، وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان، وإنما قوتهما المراء والجدال. فالمواظب على المراء والجدال مقو لهذه الصفات المهلكة، وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه إيذاء الغير. ولا تنفك المماراة عن الإيذاء وتهييج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل، ويقدح في قائله بكل ما يتصور له؛

---

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ**186 : **صـ**187)

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4015)

فيثور الشجار بين المتمارين كما يشتد الصراع بين الكلبين يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعظم نكاية وأقوى في إفحامه وإلجامه. [1]

أقوال السلف في اجتناب المراء والجدال:

(1) **قال عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه): لا تتعلم العِلْم لثلاث ولا تتركه لثلاث. لا تتعلمه لتمارى به، ولا لتباهي به، ولا لترائي به. ولا تتركه حياءً من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضا بالجهل به.[2]

(2) **قال لقمان لابنه**: يا بُني لا تجادل العلماء فيمقتوك .[3]

(3) **قال مالك بن أنس** (رحمه الله) المراء يقَسي القلوب ويورث الضغائن.[4]

(4) **قال بلال بن سعد**: إذا رأيت الرجل لجوجاً مارياً معجباً برأيه فقد تمت خسارته.[5]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه،والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

التحذير من الكذب والغيبة والنميمة

الحمدُ لله الذي له مُلك السماوات والأرض، ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخَلَقَ كل شيء فقدره تقديراً ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء

(1) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**187)
(2) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**186)
(3) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**186)
(4) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**186)
(5) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**186)

والمرسلين نبينا محمد، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد،فسوف نتحدث عن بعض آفات اللسان،فنقول وبالله تعالى التوفيق :

حقيقة اللسان :

الحمدُ لله الذي خَلَقَ فسوى ، وقَدَّرَ فهدى ، فمن جملة خَلْقِ الله سبحانه وتعالى اللسانَ ، فهو المترجم الحقيقي لما في قلب الإنسان ، واللسان مِن نِعم الله العظيمة ، ولطائف صنعه العجيبة ، فمع صغر حجمه ، تعظم طاعته وجرمه ، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان .فإن اللسان يزرع بقوله الحسنات والسيئات ثم يحصد الإنسان ما زرعه بلسانه إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فما أحرى بالإنسان المسلم أن يصون لسانه عما فيه هلكته وينأى بنفسه عن موارد الهلاك وإن لزم الأمر أن يحبس لسانه لساعات طويلة .

اللسان : شبكةٌ يستطيع المسلم أن يقتنص بها الحور العين .[1]

فضل الصمت وحفظ اللسان :

خطرُ اللسان عظيمٌ ، ولا نجاة من خطره إلا بالصمت .

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ .[2]

قال ابن حجر العسقلاني(عند شرحه لهذا الحديث) :هَذَا مِنْ جَوَامِع الْكَلِم لِأَنَّ الْقَوْل كُلّه إِمَّا خَيْر وَإِمَّا شَرٌّ وَإِمَّا آيِل إِلَى أَحَدهمَا ؛ فَدَخَلَ فِي الْخَيْر كُلّ مَطْلُوب مِنْ

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ**172)

(2) (**البخاري حديث** 6018 / **مسلم حديث** 47)

الْأَقْوَال فَرْضهَا وَنَدْبهَا ، فَأَذِنَ فِيهِ عَلَى اِخْتِلَاف أَنْوَاعه ، وَدَخَلَ فِيهِ مَا يَئُول إِلَيْهِ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِمَّا هُوَ شَرّ أَوْ يَئُولُ إِلَى الشَّرّ فَأَمَرَ عِنْدَ إِرَادَة الْخَوْض فِيهِ بِالصَّمْتِ .[1]

روى الترمذيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ مَا النَّجَاةُ ؟قَالَ:أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ .[2]

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: مَنْ صَمَتَ نَجَا .[3]

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ(تذل وتخضع له) فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَّ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا .[4]

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ قَالَ: مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ .[5]

روى الترمذيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهَّ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ : حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ؟قَالَ:قُلْ رَبِّيَ اللهَّ ثُمَّ اسْتَقِمْ.قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ:مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا .[6]

---

(1) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**10 **صـ**461)
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1961)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2031)
(4) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1962)
(5) (**البخاري حديث** 6474)
(6) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1965)

obeikandl.com

روى الترمذيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِّ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ .[1]

هذا الفضل الكبير للصمت يرجع إلى كثرة آفات اللسان .

قال الإمام النووي :

اعلم أنه ينبغي لكل مُكَّلفٍ أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسُّنة الإمساك عنه، لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرامٍ أو مكروهٍ؛ وذلك كثيرٌ في العادة، والسلامة لا يعدلها شيءٌ.[2]

آثار وأقوال في حفظ اللسان :

(1) روى الإمام مالك عن أسلم أن عمرَ بن الخطاب دخل يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو يجبذ(يجذب) لسانه فقال عمر: مه غفر الله لك. فقال له أبو بكر: إن هذا أوردني شر الموارد .[3]

(2) قال عبد الله بن مسعود : والله الذي لا إله إلا غيره ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان .[4]

(3) قال طاوس بن كيسان :لساني سَبعٌ ، إن أرسلته أكلني .[5]

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2110)

(2) (**رياض الصالحين للنووي صـ**456)

(3) (**صحيح**) (**صحيح الترغيب والترهيب جـ**3 **حديث** 2873)

(4) (**صحيح**) (**صحيح الترغيب والترهيب للألباني حديث** 2858)

obeikandl.com

(4) قال محمد بن واسع لمالك بن دينار: يا أبا يحيى : حفظُ اللسان أشدُ على الناس من حفظ الدينار والدرهم .[1]

ومن آفات اللسان :

(1) **الكذب :**

معنى الكذب : هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه ، سواء كان عمداً أم خطأ .

الكذب من صفات المنافقين :

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاص أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ .[2]

أسباب الكذب :

(1) جلب النفع ودفع الضر.

(2) الرغبة في أن يكون الحديث مستعذباً ومقبولاً عند الناس .

(3) التشفي من العدو .

(4) حب الرياسة .[3]

الله تعالى لا يُكلم الكذاب يوم القيامة :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا

---

(5) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ**177)

(1) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**177)

(2) (**البخاري جـ1 حديث** 34 / **مسلم جـ1 حديث** 58)

(3) (**نضرة النعيم جـ**11 **صـ**5384)

مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ .[1]

الكذب من الكبائر :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي بَكْـرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قَـالَ: قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: أَلَا أُنَبِّـئُكُمْ بِـأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُـوقُ الْوَالِـدَيْنِ وَجَلَـسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ .[2]

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ:الْكَبَـائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ (الكاذبة)[3]

وسُميت غموساً : لأنها تغمس صاحبها في النار .

روى الشيخانِ عَنْ ابن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُـورِ وَإِنَّ الْفُجُـورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا .[4]

الكذب من أسباب هلاك صاحبه :

روى الشيخانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ : دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

---

(1) (**البخاري حديث** 2369 / **مسلم حديث** 108)
(2) (**البخاري حديث** 2654 / **مسلم حديث** 87)
(3) (**البخاري حديث** 6870)
(4) (**البخاري حديث** 6094 / **مسلم حديث** 2607)

مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا .[1]

الكذب يمحق بركة البيع :

روى الشيخانِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا (أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا) فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا .[2]

ما يباح من الكذب :

روى الشيخانِ عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا .[3]

روى أبو داودَ عن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنْ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ .كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا أَعُدُّهُ كَاذِبًا الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ الْقَوْلَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْلَاحَ وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا .[4]

قال الإمام النووي :

---

(1) (**البخاري حديث** 245 / **مسلم حديث** 1610)
(2) (**البخاري حديث** 2079 / **مسلم حديث** 1532)
(3) (**البخاري حديث** 2692 / **مسلم حديث** 2605)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4113)

اعلم أن الكذب، وإن كان أصله محرماً، فيجوز في بعض الأحوال بشروطٍ قد أوضحتها في كتاب: الأذكار، ومختصره ذلك: أن الكلام وسيلةٌ إلى المقاصد، فكل مقصودٍ محمودٍ يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب، جاز الكذب. ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً كان الكذب مباحاً، وإن كان واجباً، كان الكذب واجباً. فإذا اختفى مسلمٌ من ظالمٍ يريد قتله، أو أخذ ماله، وأخفى ماله، وسُئِلَ إنسانٌ عنه، وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده وديعةٌ، وأراد ظالمٌ أخذها، وجب الكذب بإخفائها. والأحوط في هذا كله أن يُوَري.

ومعنى التورية: أن يقصد بعبارته مقصوداً صحيحاً ليس هو كاذباً بالنسبة إليه، وإن كان كاذباً في ظاهر اللفظ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب، فليس بحرامٍ في هذا الحال. [1]

(2) **الغيبة** :

معنى الغيبة : ذِكركَ أخاكَ بما يكره في غيبته .

الفرق بين الغيبة والبهتان والشتم :

الغيبة : ذِكرُ مساوئ الإنسان في غيبته .

البهتان : ذِكرُ مساوئ للإنسان وهي ليست فيه .

الشتم : ذِكرُ المساوئ في مواجهة المَقُول فيه .[2]

---

(1) (**رياض الصالحين صـ**471)

(2) (**موسوعة نضرة النعيم جـ**11 **صـ**5163)

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ .) (الحجرات : 12)

(1) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ .[1]

(2) روى أبو داودَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ .[2]

(3) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ .[3]

(4) روى أبو داودَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا (تَعْنِي قَصِيرَةً) فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ . (خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة قبحها).[4]

(5) روى أبو داودَ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا

---

(1) (**مسلم حديث** 5289)
(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4778)
(3) (**مسلم – كتاب البر حديث** 32)
(4) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4080)

عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعْ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ .[1]

أسباب الغيبة:

أسباب الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر- سبباً: ثمانية منها في حق العامة، وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة.أما الثمانية:

فالأول: أن يشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضب به عليه، فإنه إذا هاج غضبه يشتفى بذكر مساويه فيسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ثم دين وازع.

الثاني: موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام، فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض فيرى أنه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حُسْن المعاشرة ويظن أنه مجاملة في الصحبة، وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم إظهاراً للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي.

الثالث: أن يستشعر من إنسان أن سيقصده ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند محتشم، أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته.

الرابع: أن يتهمه الناس بشيء، فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله، وكان عليه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل ، أو يذكر غيره بأنه كان مشاركاً له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله.

---

(1) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4083)

الخامس: إرادة التصنع والمباهاة، وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف: وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم أنه أعلم منه، أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك.

السادس: الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه، فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لأنه يثقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه وإكرامهم له، وهذا هو عين الحسد.

السابع: اللعب والهزل وقضاء الوقت بالضحك، فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والعُجْب.

الثامن: السخرية والاستهزاء استحقاراً له فإن ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضاً في الغيبة ومنشؤه التكبر واستصغار المستهزأ به.

وأما الأسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أغمضها وأدقها، لأنها شرور خبأها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر.

الأول: أن العجب على هذا الإنسان المتدين في إنكار المنكر والخطأ في الدين، فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فإنه قد يكون به صادقاً ويكون تعجبه من المنكر، ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في إظهار تعجبه، فصار به مغتاباً وآثماً من حيث لا يدري.

الثاني: الرحمة وهو أن يغتم بسبب ما يبتلي به فيقول: مسكين فلان قد غمني أمره وما ابتلي به، فيكون صادقاً في دعوى الاغتمام ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه

فيذكره، فيصير به مغتاباً فيكون غمه ورحمته خيراً، وكذا تعجبه ولكن ساقه الشيطان إلى شر من حيث لا يدري.

الثالث: الغضب لله تعالى فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان إذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه، وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره، أو يستر اسمه ولا يذكره بالسوء.[1]

أمور تجوز فيها الغيبة :

قال الإمام النووي (رحمه الله):اعلم أن الغيبة تباح لغرضٍ صحيحٍ شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو ستة أسبابٍ:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولايةٌ، أو قدرةٌ على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلانٌ بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلانٌ يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلانٌ بكذا، فهل له ذلك ؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم ؟ ونحو ذلك، فهذا جائزٌ للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجلٍ أو شخصٍ، أو زوجٍ، كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيينٍ ومع ذلك، فالتعيين جائزٌ كما سنذكره في حديث هندٍ إن شاء الله تعالى.

---

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ3 صـ**229:231)

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوهٍ:

منها جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائزٌ بإجماع المسلمين، بل واجبٌ للحاجة.

ومنها المشاورة في مصاهرة إنسانٍ، أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله، بل يذكر المساويء التي فيه بنية النصيحة.

ومنها إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع، أو فاسقٍ يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه. وقد يحمل المتكلم على ذلك الحسد، ويُلَبِّسُ الشيطانُ عليه الأمر، ويخيل إليه أنه نصيحةٌ.

ومنها أن يكون له ولايةٌ لا يقوم بها على وجهها: إما بأن لا يكون صالحاً لها، وإما بأن يكون فاسقاً، أو مغفلاً، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولايةٌ عامةٌ ليزيله، ويولي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس، وأخذ المكس؛ وجباية الأموال ظلماً، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به؛ ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سببٌ آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفاً بلقبٍ؛ كالأعمش والأعرج والأصم، والأعمى؛ والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك؛ ويحرم إطلاقه على جهة التنقص؛ ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أَوْلى.[1]

كفارة الغيبة :

الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته.

سُئِلَ **عطاء بن أبي رباح** عن التوبة من الغيبة قال: أن تمشي إلى صاحبك فتقول له؛ كذبت فيما قلت وظلمتك وأسأت فإن شئت أخذت بحقك وإن شئت عفوت.

فإذا ترتب على هذا الاستحلال مفسدة ، فيكفيه الاستغفار والدعاء للشخص الذي اغتابه قال **الحسن البصري**: يكفيه الاستغفار دون الاستحلال. وقال مجاهد كفارة أكلك لحم أخيك: أن تثني عليه وتدعو له بخير.[2]

(3) **النميمة** :

معنى النميمة :

هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإفساد بينهم .

يقول الله تعالى:(وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) (القلم : 10 : 11)

(1) (**رياض الصالحين للنووي صـ** 450:451)

(2) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ**3 **صـ** 240:241)

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال:مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ. ثُمَّ قَالَ: بَلَى: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا .[1]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنُمُّ الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ.[2]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ.[3]

آثار وأقوال في ذم النميمة :

(1) دخل رجلٌ على عمر بن عبد العزيز(رضي الله عنه) فذكر له عن رجل شيئاً فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) وإن شئت عفونا عنك؟ فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً.[1]

(2) قال الحسن البصري : من نَمَّ إليك، نَمَّ عليك.

---

(1) (**البخاري حديث** 1378 / **مسلم حديث** 292)
(2) (**البخاري حديث** 6056 / **مسلم حديث** 105)
(3) (**البخاري حديث** 6058 / **مسلم حديث** 2526)
(1) (**إحياء علوم الدين جـ**3 **صـ**244)

قال الغزالي :هذه إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته. وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة وهو ممن يسعون في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض؟ [2]

كيف نعامل النمام ؟

(1) لا نصدقه لأنه نمام فاسق ، وهو مردود الخبر .

(2) ننهاه عن ذلك وننصحه ونُقبح عمله .

(3) نبغضه في الله تعالى .

(4) أن لا نظن في المنقول عنه السوء .

(5) أن لا يحملنا ذلك على التجسس .

(6) أن لا نرضى لأنفسنا ما ننهى عنه النمام ، فلا نحكي نميمتهُ .[3]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

* * * * *

المساجد منارات الإسلام

فضل بناء المساجد:

قال الله تعالى(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

(2) (**إحياء علوم الدين جـ3 صـ**244)

(3) (**الكبائر للذهبي صـ**181)

obeikandl.com

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (النور 36:38)

روى الشيخانِ عن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ تَعَالَى، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.[1]

روى أحمدُ عَنِ عبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ بَنَى للهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا(عش طائر صغير) بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.[2]

وقفة مع النفس :

ليسأل كل منا نفسه هل بنيت لله تعالى مسجداً يعبد فيه وحده ؟

هل ساهمت في بناء مسجد ؟ إذا رأيت غنياً يبني لله تعالى مسجداً فتمنى أن تكون مثله حتى تحصل على أجر بناء مسجد.

روى الشيخانِ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.[3]

روى الترمذيُّ عن أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ :عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ،وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ،وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ

(1) (**البخاري حديث** 450 / **مسلم حديث** 533)
(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح الجامع للألباني حديث** : 6129)
(3) (**البخاري حديث**: 1 / **مسلم حديث**: 1907)

مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ،وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ.[1]

بناء المساجد من أفضل القربات للحصول على الحسنات :

كل من يصلي في المسجد من

فروض أو نوافل أو يقرأ قرآناً أو يذكر الله ، أو يصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو يحضر دروس العلم ليتفقه في دين الله تعالى ، يكون ذلك كله في ميزان حسنات من بنى المسجد ابتغاء وجه الله تعالى ، دون أن ينقص من أجر المصلين والذاكرين وطلاب العلم شيئاً.

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي(هلكت دابتي، وهي مركوبي) فَاحْمِلْنِي فَقَالَ مَا عِنْدِي فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ.[2]

روى مسلم ٌعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا. [1]

بناء المسجد هو أول عمل للنبي ﷺ بعد الهجرة :

---

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** : 1894)

(2) (**مسلم حديث** :1893)

(1) (**مسلم حديث** :2674)

كان أول عمل للرسول حين هاجر هو تأسيس المسجد الذي أصبح مكاناً للعبادة ، ودار للشورى ، ومقراً للقيادة تنطلق منه الجيوش المجاهدة في سبيل الله من أجل رفع كلمة التوحيد عالية في ربوع المعمورة ، لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وأصبح المسجد أيضاً منتدى اجتماع للتداول في شئون الدين والدنيا معاً

بركة المساجد :

هذه المساجد ، جعلها الله تعالى ، تُذَكِرُ الناسَ بالأصل الأول للإسلام، إلا هو شهادة التوحيد ،في كل يوم وليلة خمس مرات .

إذا اعتاد الناس على دخول المساجد وامتلأت في الصلوات المفروضة كما تمتلئ وقت صلاة الجمعة لرأينا الزوج يحنو على زوجته ، لأطاعت الزوجة زوجها ولبر الأبناء الآباء .

معرفة الأحكام الشرعية :

إن الله جعل الأحكام الشرعية لسعادة الناس ، فلنحرص على تعلمها ، ولكن أين نتعلمها؟ في المساجد ، لو تعلمنا هذه الأحكام الشرعية ونقلناها إلى البيوت لاستضاءت بنور المساجد ولانتقلت إليها بركة المساجد ، ولأرسل الله علينا المطر مدراراً وأمدنا بأموال وبنين وجعل لنا جنات وجعل لنا أنهاراً ولامتلأت بلاد المسلمين خيراً وبركة وسعادة وأمناً ، لا لشيء إلا لتطبيق شرع الله تعالى في كل شيء .

بركة الذهاب إلى المساجد :

(1) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنْ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ.[1]

(1) (**البخاري حديث**: 662 / **مسلم حديث**: 669)

(2) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً.(2)

(3) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ.(3)

(4) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ.(4)

(5) روى مسلمٌ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ:كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنْ الْمَسْجِدِ مِنْهُ وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَوْ قُلْتُ لَهُ لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ قَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ.(5)

(6) روى مسلمٌ عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ:كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنْ الْمَسْجِدِ فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا فَنَقْتَرِبَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً.(1)

---

(2) (**مسلم حديث**:666)

(3) (**مسلم حديث**:251)

(4) (**البخاري حديث**: 651 / **مسلم حديث**: 662)

(5) (**مسلم حديث**:663)

(1) (**مسلم حديث**:664)

(7) روى أبو داودَ عَنْ بُرَيْدَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:بَشِّرْ الْمُشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .[2]

وقفه مع الأذان :

المؤذن ينادي في كل يوم وليلة خمس مرات في شتى بقاع الدنيا في وقت معين : الله أكبر : يرددها أكثر من أي جملة ويعيدها عند نهاية الأذان ، ليذَكِّرَ كل كبير أنه صغير بين يدي الله تعالى ، عَبْدٌ له فيتخلصُ من نزوة النفس ونشوة الحياة وسُكْر النفوذ . ويتذكر الضعفاء كبرياء الله ، وأنه أكبر من كل كبير ، فتحيا آمالهم ، وتقوى نفوسهم ، وتهتز قلوبهم . إذا الأكبر ليس هذا المتسلط ولا ذاك الغاشم الظالم ، وإنما هو الرحمن الرحيم .ثم يأتي بعد هذا ، الإقرار والخضوع بشهادة التوحيد وشهادة أن محمداً رسول الله ، وأصوات المؤذنين في القرى والمدن تغطي ما بين المساجد ، والمشروع لسامع المؤذن أن يقول مثله في ذلك ، فيكون المسلمون في جميع الدنيا يجددون إسلامهم كل يوم وليلة خمس مرات بنداء واحد ودعاء واحد ، تنبع منه عقيدة واحدة .[3]

تحية المساجد:

مما يدل على قيمة المساجد وقدسيتها في الشريعة الإسلامية أن النبي ﷺ نهى أن نجلس في المساجد حتى نصلي تحية المسجد حتى ولو دخل إلى المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب وأجاز العلماء صلاة تحية المسجد حتى ولو في أي وقت من أوقات الكراهة الثلاثة .

(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** : 525)
(3) (**مجلة البحوث الإسلامية العدد الثاني صـ**461)

(1) روى الشيخانِ عن أَبَي قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ.[1]

(2) روى مسلمٌ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الضُّحَى فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ.[2]

(3) روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ: يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا ثُمَّ قَالَ: إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا.[3]

اجتماع المسلمين في المساجد :

أمر الله تعالى ببناء المساجد لإقامة الصلوات المفروضة خمس مرات في اليوم والليلة جماعة ، يلتقي فيها المسلمون بالجسد والروح معاً ، نحو هدف واحد ومعتقد ثابت ، عبادةً لله عز وجل ، وتذكيراً لنهج الإسلام وأخلاق المسلم ، يغشونها تاركين أحوال دنياهم بعد نداء الحق ودعوة المؤذن ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، ليستشعروا باجتماعهم هذا في بيت الله ، قربهم منه عز وجل وصلتهم به سبحانه ، لا وسيط ولا رقيب ، خاضعين ، مستجيرين برب العالمين ، راجين رحمته وخائفين من عذابه ، طالبين رضوانه وعونه وتوفيقه ، فتذهب من نفوسهم هموم كثيرة ، وتغتسل أفئدتهم بطهارة الإيمان ، فيستمدون من تلك الروحانية ، عزيمة المؤمن القوى

(1) (**البخاري حديث**: 1167 / **مسلم حديث**: 714)
(2) (**مسلم حديث** :716)
(3) (**مسلم ـ كتاب الجمعة ـ حديث** :59)

الصابر المكافح ، المناضل ، العامل ، المجد ، المجتهد ، لخير الأعمال وأفضلها ، والمنتجُ لأصلح الثمرات في دنياه وآخرته . [1]

التربية في المساجد :

رسالة المسجد تستمد جوهرها من رسالة نبينا محمد ﷺ، ورسالته كانت رسالة عامة شاملة تهدف إلى إصلاح العبد فيما بينه وبين ربه ، وإصلاحه فيما بينه وبين نفسه ، كما تهدف إلى إصلاح كل طبقات المجتمع والرفع من شأنها ، والدفع بها إلى ميدان العمل الصالح ، ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً مثالياً ، حتى يتحقق فيه وينطبق عليه ما أراده الله لهذه الأمة من أن تكون خير أمة أخرجت للناس: قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ) (**آل عمران**: 110) فداخل المسجد يتربى المسلم على تطهير نفسه ، وتصحيح عقيدته ، والقرب من الله ، ومراقبته في سره وعلانيته ، وفي داخل المسجد وبين صفوفه ، يتربى المؤمن على الاتصال بإخوانه المؤمنين ، وتقوية صفوفهم ، والشعور بآلامهم ، والاهتمام بجميع شؤونهم ، وفي داخل المسجد يشعر المؤمن بقوته جانب إخوانه ويشعر كذلك بالرسالة التي طُوق بأدائها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة . وداخل المسجد تتربى روح الأخوة والألفة والمحبة بين المسلمين ، فيعيشون عالمهم المثالي الخالي من الحقد والكراهية ، والحسد والحروب الطاحنة وفي المسجد يشعر المؤمن بكرامته التي كرَّمه الله بها ، وأنه متساوٍ في

(1) (**مجلة البحوث الإسلامية – العدد الثاني صـ**438)

الحقوق والواجبات مع جميع الذين يجلسون بجانبه ، سواء كانوا حكاماً أو محكومين ، أغنياء، أو فقراء ، فهو واحد من هؤلاء، لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح.[1]

كيف نعمر المساجد ؟

قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) (التوبة : 18)

وعمارة المساجد تكون بالمحافظة على الصلوات المفروضة جماعة فيها وحضور مجالس العلم للتفقه في دين الله تعالى ومعرفة العقيدة الصحيحة وأمور الحلال والحرام .

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً.[2]

فضل تنظيف المساجد :

اعلم ، أخي المسلم الكريم، أن من عمارة المساجد تعاهدها بالنظافة .

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَقَالُوا: مَاتَ.قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ أَوْ قَالَ قَبْرِهَا فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا.[3]

روى أبو داودَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ .[4]

وقفة هامة :

---

(1) (**مجلة البحوث الإسلامية – العدد الثاني صـ**511)

(2) (**البخاري حديث**: 645 / **مسلم حديث**: 650)

(3) (**البخاري حديث**: 458 / **مسلم حديث**: 956)

(4) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** : 436)

ليسأل كل منا نفسه كم مرة قام بتنظيف مسجد في حياتـه ؟ هـل دربـت ولدك على تنظيف بيت الله حتى يجعله مكاناً مقدساً في حياته يحافظ عليه دائماً ؟

بركة الجلوس في المساجد :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَـلَّى اللهُّ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْـدِثْ اللَّهُـمَّ اغْفِـرْ لَـهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ لَا يَمْنَعُـهُ أَنْ يَنْقَلِـبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ.[1]

ثواب الحج و العمرة :

روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِـكٍ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهَّ صَـلَّى اللهُّ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَـدَ يَـذْكُرُ اللهَّ حَتَّـى تَطْلُـعَ الشَّـمْسُ ثُـمَّ صَـلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ.[2]

الملائكة تحف الذاكرين في المساجد :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُّ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْـلِمًا سَـتَرَهُ اللهُّ فِي الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ وَاللهُّ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَـلَكَ طَرِيقًـا يَلْـتَمِسُ فِيـهِ عِلْـمًا سَهَّلَ اللهُّ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهَّ يَتْلُونَ كِتَـابَ اللهَّ

(1) (**البخاري حديث**: 659/ **مسلم حديث**: 649)

(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** : 480)

وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.(1)

أهل المساجد في ظل الله تعالى يوم القيامة:

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ(من شدة حبه لها)وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.(2)

هنيئاً لك من تعلق قلبك بالمحافظة على أداء الصلوات المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد ، وأنت في ظل عرش الرحمن حيث يغبطك الأولون والآخرون . ففي هذا اليوم تدنو الشمس من الرؤوس قد ميل أو ميلين ويغرق الناس في عرقهم ، وأنت تقف في ظل الله ، قرير العين .

مقارنة بين الجلوس في المساجد والجلوس في الطرقات :

قارن،أخي المسلم الكريم، بين من يجلس في بيت الله ، تحفه الملائكة ، وتغشاه الرحمة ، ويذكره الله عنده في الملأ الأعلى ، ويجلس في سكينة ووقار بين أناس متطهرين ، وألسنتهم رطبة بذكر الله تعالى ، وبين من يجلس على المقاهي وفي النوادي وفي

(1) (**مسلم حديث**: 2699)

(2) (**البخاري حديث**: 660/ **مسلم حديث**: 1031)

الطرقات بين أناس منهم من لا يصلون ومنهم من يغتابون الآخرين ، ومنهم من يتلفظ بألفاظ تخدش الحياء ، ومنهم من لا يراعي حق الطريق .

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ: إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ.[1]

ومن هذه المقارنة الموجزة نرى أن من يجلس في المساجد يرتفع رصيده من الحسنات ويثقل ميزانه يوم القيامة إن شاء الله تعالى ، و من يجلس في الطرقات يرتفع رصيده من السيئات ويخف ميزانه يوم القيامة، إلا أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً .

وظيفة المساجد في الإسلام

يمكن أن نوجز وظيفة المساجد فيما يلي:

(1) **المساجد أماكن للعبادة:**

وهذه هي الوظيفة الأساسية للمساجد في كل مكان وزمان منذ صدر الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

قال الله تعالى(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (النور 36:38)

(1) (**البخاري حديث**: 6229/ **مسلم حديث**: 2121)

قال **ابن كثير**(رحمه الله)في قوله تعالى:(رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِّ) يقول تعالى: لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها ومَلاذ بَيعها وربحها، عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، والذي يعلمون أن ما عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم؛ لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق؛ ولهذا قال: (لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِّ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) أي: يقدمون طاعته ومُرَاده ومحبته على مرادهم ومحبتهم.[1]

روى ابن جرير الطبري عن عبد الله بن مسعود أنه رأى قوماً من أهل السوق حيث نودي بالصلاة، تركوا بياعاتهم، ونهضوا إلى الصلاة، فقال عبد الله: هؤلاء من الذين ذَكَرَ اللهُ في كتابه(لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِّ). [2]

روى ابن جرير الطبري عن عمرو بن ميمون، قال: أدركت أصحاب رسول الله وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنه حقّ على الله أن يكرم من زاره فيها. [3]

(2) **المساجد معاهد علمية**:

كان الرسول ﷺ يُعَلِّمُ أصحابه أمور دينهم حتى تربى رعاة الإبل والأغنام في المساجد وتخرجوا فيها علماء وحكماء وخلفاء وأمراء وقادة شجعان نفع الله بهم البشرية جمعاء .

---

(1) (**تفسير ابن كثير جـ** 10**صـ** 252:251)
(2) (**تفسير الطبري جـ** 20**جـ** 10**صـ** 359)
(3) (**تفسير الطبري جـ** 20**جـ** 10**صـ** 353)

روى الطبرانيُّ عن أبي هريرة ، أنه مر بسوق المدينة ، فوقف عليها، فقال : يا أهل السوق ، ما أعجزكم » قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَسَّمُ ، وأنتم هاهنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا : وأين هو ؟ قال: (في المسجد) فخرجوا سراعاً إلى المسجد ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم :(ما لكم ؟)قالوا : يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد ، فدخلنا ، فلم نر فيه شيئاً يُقَسَّمُ . فقال لهم أبو هريرة: أما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرءون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ. [1]

أخي الكريم : من المساجد تخرجت أجيال كثيرة من العلماء في العلوم الإسلامية ، يعتز بأسمائهم الكريمة العالم الإسلامي وتنير آثارهم العلمية الطريق أمام المسلمين في كل مكان من العالم .

(3) (**المساجد مجالس للشورى**:

كان الرسول ﷺ يشاور أصحابه الكرام في شئون الحرب والمعاهدات والصلح ، وكان للخلفاء الراشدين مجلس للشورى ، يتكون من كبار الفقهاء من المهاجرين والأنصار ، رضي الله عنهم جميعاً .

(4)**المساجد تقوم بعمل الجمعيات الخيرية** :

كانت المساجد أماكن يأوي إليها الغريب وابن السبيل فيجد بها المبيت والطعام والشراب والكساء ، فقد كان بالمسجد صفة ، وهي مكان مظلل

(1) (**الطبراني في معجمه الأوسط جـ2صـ**114)

في مؤخرة المسجد ، يأوي إليها من لا دار له ، ولا أهل ، ولا مال ، يُسمَونَ ، أضياف الله ، وكان المسلمون يتبارون في إكرامهم ولم يكونوا عالة ، فقد كانوا يحتطبون بالنهار ، ويتعبدون بالليل ، ويهبون للقتال إذا ما دعوا للجهاد في سبيل الله تعالى .

كانت تجمع في المساجد زكاة الفطر والزكاة المفروضة والأموال التي ترد من الأقاليم والغنائم وتوزع على مستحقيها ممن ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم .

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي فَإِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذْ فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ قَالَ لَا قَالَ فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ قَالَ لَا فَنَثَرَ مِنْهُ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ قَالَ لَا قَالَ فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ قَالَ لَا فَنَثَرَ مِنْهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ فَمَا قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ.[1]

روى الترمذيُّ عَنْ الْبَرَاءِ (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ)قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ وَكَانَ

(1) (البخاري حديث : 421)

الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنْوِ وَالْقِنْوَيْنِ فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنْ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ وَالْحَشَفُ وَبِالْقِنْوِ قَدْ انْكَسَرَ فَيُعَلِّقُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ تَعَالَى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ)قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ قَالَ فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ) [1]

(5) **المسجد مستشفى عسكري** :

كان في المسجد النبوي مستشفي عسكري لعلاج المرضى .

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ(ابن معاذ) يَوْمَ الْخَنْدَقِ فِي الْأَكْحَلِ فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمْ يَرُعْهُمْ وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا فَمَاتَ فِيهَا. [2]

(6) **المسجد دار للقضاء والصلح بين الناس** :

كان النبي ﷺ يجلس في المسجد ليقضي بين الناس ويصلح بينهم كما صلح بين كعب ابن مالك وابن أبي حدرد حيث جعل كعب بن مالك يتنازل عن نصف دينه .

روى البخاريُّ عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2389)
(2) (**البخاري حديث**: 463)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: يَا كَعْبُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعْ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ قَالَ كَعْبٌ قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ فَاقْضِهِ . (1)

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي شَأْنِهِ مَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَضَى اللهُ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ قَالَ فَتَلَاعَنَا فِي الْمَسْجِدِ وَأَنَا شَاهِدٌ فَلَمَّا فَرَغَا قَالَ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا فَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ فَرَغَا مِنْ التَّلَاعُنِ فَفَارَقَهَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ذَاكَ تَفْرِيقٌ بَيْنَ كُلِّ مُتَلَاعِنَيْنِ. (2)

(7) **المسجد دار لضيافة الوفود** :

كان النبي ﷺ يستقبل الوفود في المسجد .

(8) **المسجد مركز إعلامي للدفاع عن الإسلام** :

كان حسان بن ثابت ينشد الشعر مظهراً محاسن الإسلام ، ويدافع عن النبي ﷺ .

---

(1) (**البخاري حديث**: 457)

(2) (**البخاري حديث**:3509)

روى البخاريُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ فَقَالَ كُنْتُ أُنْشِدُ فِيهِ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ قَالَ نَعَمْ. (3)

نريد أن نقتدي برسول الله وأصحابه فنبني مسجداً في كل تجمع للمسلمين ليكون بيت الله تعالى منارة بينهم ومكاناً يلتقون فيه للعبادة وكل ما فيه مصلحة للمسلمين .

أطفالنا والمساجد :

اعتاد الكثيرون من الناس طرد الأطفال من المساجد بحجة أنهم يُحدثون ضوضاء ويمرون أمام المصلين ويحتجون على جواز طردهم بحديث ضعيف جداً ، لا تقوم به حجة ، ألا وهو (جنبوا مساجدنا صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم) . (1)

إن طرد الأطفال من المساجد خطأ كبير ، يقع فيه كثير من الناس ، لأن هذا الطرد له أثره السيء في نفوس الأطفال ، فالطفل الذي اعتاد أن يطرده الناس من المسجد ، سوف يكره الصلاة والذهاب إلى المسجد عندما يكبر .

كيف نعالج أخطاء الأطفال في المساجد ؟

عندما يخطئ الأطفال أثناء وجودهم بالمسجد

يجب علينا أن نُعَلِمَهم الصواب برفق وهدوء وسعة صدر لكي يعرف هؤلاء الأطفال أن هذا التصرف معهم برفق إنما هو من أخلاق الإسلام .

قال تعالى(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (**آل عمـــــران**:

159)

(3) (**البخاري**:3212) (**مجلة البحوث الإسلامية ـ العدد الثاني صـ** 487:489)

(1) (**ضعيف الترغيب والترهيب للألباني جـ1 حديث** 168)

وقال سبحانه (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل:125)

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ. [2]

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

obeikandl.com

(2) (**مسلم حديث** 2594)

الهدية والرشوة

الحمدُ لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . أما بعد ، فإن الكثير من المسلمين قد خلطوا بين مفهوم الهدية ومفهوم الرشوة ، وحقيقة كل منهما ، من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِّرَ نفسي وإخواني الكرام بهذا الموضوع الهام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الهدية:

الهدية : هي كل ما يقدمه الإنسان لأخيه من طعام وشراب أو لباس أو نحوه عن طيب نفس ومحبة صادقة وأُخُوةٍ صافية وتعاون على البر والتقوى وهي من سُنن النبيين.[1]

نبينا ﷺ يقبل الهدية :

حثنا نبينا ﷺ على قبول الهدية التي يعطيها المسلم لأخيه عن طيب نفس ومحبة صادقة ورغبة في تقوية أواصر المودة ، والصداقة .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ (ما دون الكعب من الدابة) لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ .[2]

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عنها قَالَتْ :كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا. [3]

فائدة : يُثِيب عَلَيْهَا:أَيْ يُعْطِي الَّذِي يُهْدِي لَهُ بَدَلَهَا . [4]

معنى الرشوة :

---

(1) (**الفرق بين الهدية والرشوة لعبد الغني النابلسي صـ**5)
(2) (**البخاري حديث** 2568)
(3) (**البخاري حديث** 2585)
(4) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ** 5 **صـ**249)

هي كل ما يُعطَى لإبطال حق أو لإحقاق باطل . [1]

وهي من صفات أهل الضلال وأتباع الشيطان .

لماذا نتحدث عن الرشوة :

الرشوة داءٌ من أخطر الأدواء فتكاً بالمجتمعات ، ذلك لأنها لا تشيع في مجتمع إلا تداعت أركانه ، وهبط مستواه الخُلُقي إلى الحضيض وسيطرت فيه المادة الجشعة على الحكام والمحكومين ، فيصبح صاحب الحق في قلق ، لأنه لا يمكنه الحصول على حقه إلا إذا قدَّم شيئاً للحصول عليه ، ولا ترى صاحب ظلامة يطمع في رفع ظلامته عنه إلا أن يرشو من له قدرة على رفعها ، وقد يبلغ الأمر بالمرتشي إلى أن يجادل الراشي في مقدار الرشوة ، وربما كان ذلك جهراً ، بلا حياء ولا خجل ، ولا تسأل عن ما ينتج عنها من الأضرار التي لا تُعد ولا تُحصى ، من ضياع الكرامة ، وهضم الحقوق ، وقبر النبوغ وتلاشي الجِدّ في العمل ، واضمحلال الغَيْرة على أداء الواجب ، وترك العاملين ، كل ذلك يذهب ، ولا تجد له أثراً ، ويحل مكانه الخمول والضعف والغش والخيانة ، وتصاب مصالح الأمة بالشلل ، وعقول النابغين بالعقم ومواهب المفكرين بالجمود ، وعزائم المجدين وهمهم بالخَوَر والفتور وأي خير يُرجى من يوم يكون مقياس الكفاءة فيهم ما يتقرب المرؤوس به من قرابين وأي ثمرة من عمل لا يوصل إليه إلا بالرشوة والمطامع . [2]

أسباب الرشوة :

---

(1) (**التعريفات لعبد القادر الجرجاني صـ**148)

(2) (**موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان جـ** 3 **صـ**577 : **صـ**578)

يمكن أن نوجز أسباب الرشوة ودوافعها فيما يلي :

أولاً : ضعف الشعور الديني لدى الراشي والمرتشي :

إن الذي يُقبل على هذه الجريمة لو فكر لحظة واحدة أنه مسلم قد رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً لما أخذ الرشوة ، ألم يتدبر قول الله تعالى :

(وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة:188)

ألم يسمع ولو مرةً واحدةً ما رواه أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرو بن العاص قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي .[1]

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ حَسْبُ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ .[2]

ثانياً : انخفاض مستوى المعيشة :

إذا رأى الشخص المنحرف نفسه في وظيفة ذات دَخْلٍ صغير وأمامه أُناس لهم دَخْلٌ كبير أو رأى أصحاب المشاريع المختلفة كل يوم ، ثم قارن حياتهم المترفة بحياته ، سولت له نفسه أن يرتكب جريمة الرشوة ليعوض هذا النقص المادي الذي عنده ، مع أنه شيء طبيعي أن يكون الناس بين فقير أو غني أو متوسط ، ولكن هذا الشخص المنحرف أقنع نفسه بأن الرشوة خير وسيلة للثراء السريع فيشترى سيارة فاخرة أو يبنى منزلاً أو يتزوج من بنات الأثرياء ، ولكن هذا المسكين ينسى أن

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 3055)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4285)

(**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**17)

الكسب الحرام مهما طال عمره فهو ممحوق البركة وإلي زوال وهو من أهم أسباب غضب الله عليه في الدنيا والآخرة . [1]

ثالثاً : الجشع والأنانية وضعف الشعور الاجتماعي :

المرتشي أناني ومحب لنفسه فقط وليس لديه أي انتماء إلي مجتمعه الذي يعيش فيه ولذا يقبل الرشوة دون أن يفكر في مصير إخوانه الذين يعيشون ويتعاملون معه صباح مساء ويعلم أن هذه الأموال التي أخذها بغير حق كانت سبباً في ضياع أموال الدولة وهضم حقوق كثير من الناس . لقد تناسى هذا المنحرف ما رواه الشيخانِ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . [2]

روى الشيخانِ عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى . [3]

الآثار المدمرة للرشوة :

إن للرشوة آثاراً خطيرة على الفرد والمجتمع ويمكن أن نجمل هذه الآثار فيما يلي :

1 – **الرشوة تدمر الموارد المالية للدولة :**

كثيراً ما يقوم أحدُ الناس بتقديم الرشوة للحصول من الدولة على ترخيص بعمل

---

(1) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**16)

(2) (**البخاري حديث** 2442 / **مسلم حديث** 2580)

(3) (**البخاري حديث** 6011 / **مسلم حديث** 2586)

مشروع ما ، وغالباً لا يكون لهذا المشروع نفع حقيقي للمجتمع وإنما هو فقط يجلب الربح الوفير لأصحابه ، والحصول على ترخيص لمثل هذه المشروعات التي لا فائدة منها للمجتمع يعني تدمير موارد الدولة المالية التي تتمثل في توصيل المرافق والخدمات الأساسية لهذا المشروع مثل تمهيد الطرق والكهرباء والمياه وشتى الخدمات التي انقضت فيما لا يحقق نفعاً حقيقياً يعود بالخير على المجتمع . (1)

2 – **الرشوة تدمر حياة أفراد المجتمع** :

كثيراً ما يكون من آثار جريمة الرشوة تدمير حياة أفراد المجتمع ، فعندما تحدث الرشوة في إنتاج دواء أو غذاء فإن الأثر يتجه مباشرة إلى تدمير صحة أفراد المجتمع وقد يتعدى هذا الأثر إلى موت بعضهم ، ويظهر الأثر المدمر في المباني الكبيرة برشوة مهندسٍ مشرفٍ أو مشرفٍ عليها من قبل الدولة أو أي شخص آخر فتسقط على من فيها من السكان نتيجة مخالفة هذه المباني لقواعد البناء السليم وهذا مشاهد أمام أعيننا ، وكم من منتجات مستوردة وهي فاسدة ، دخلت إلى الأسواق نتيجة الرشوة، فكانت وبالاً على حياة جميع أفراد المجتمع . (2)

3 – **الرشوة تدمر أخلاق أفراد المجتمع** :

انتشار جريمة الرشوة في أي مجتمع كفيلٌ أن يدمر أخلاق أفراده ، فينتشر الإهمال واللامبالاة والتسيب وضعف الولاء والانتماء والإحباط في العمل ، وكل ذلك يعتبر عقبة أمام إنجاز التنمية وما تتطلبه من جهد بشري مكثف وأمين . (3)

---

(1) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**11)
(2) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**12)
(3) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**13)

4 – **الرشوة تؤدي إلي ضياع حقوق الدولة**:

من المعلوم أن الدولة تعين بعض الموظفين الـذين يقومـون بجمع الضرائب والحقوق المالية للدولة لدى المـواطنين ، فـإذا وصـلت الرشـوة إلى أحد هؤلاء الموظفين وقبلها فإن هذا يترتب عليه مجاملة صاحب الرشوة بالباطـل ، ويؤدي هذا إلى ضياع أموال الدولة ، وهذا مشاهد أمام أعيننا . [1]

5 – **الرشوة تؤدي إلي تعيين موظفين غير صالحين** :

بذل الرشوة للحصول على وظـائف ومناصـب يـؤدي إلى إسـنادها إلى مـوظفين ليسوا أهلاً لها وهذه خيانة لله ولرسوله وللمسلمين ، ويظهر هذا جلياً عنـدما تعلـن شركة عن مسابقة بشروط معينة فيتقدم لها أصـحاب الكفـاءات وغـيرهم وعنـدما تظهر النتيجة يصاب المجتهدون بخيبة الأمل حيث يجدون أن مـن هـم أقـل كفـاءة منهم حصلوا على هذه الوظائف بالرشوة ومن المعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه . فهل ننتظر خيراً ممن دفع رشوة للحصول على وظيفة أو عمل ليس من حقه ؟!

حُكْمُ الرشوة :

الرشوة حرامٌ سواء كانـت للحـاكم أو للقـاضي أو للعامـل أو أي شـخص يمارس عملاً يجب عليه أداؤه بدون أخذ مال من أحـد ، وحرمتهـا كـما تكـون عـلى الآخذ تكون أيضاً على المعطي والوسيط وذلك بدليل القرآن والسُّنَّة وإجماع العلماء .

أولاً : القرآن الكـريم :

---

(1) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**12)

يقول الله تعالى : (وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة:188)

قال الذهبي :

قوله تعالى : (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) أي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقاً لغيركم . [1]

ويقول سبحانه : (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ)(المائدة: 42)

قال عبد الله بن مسعود : السحت : الرشوة . [2]

قال مسروق :

سألت عبد الله عن السحت فقال : الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها ، فيهدي إليه فيقبلها . [3]

قال الحكم بن عبد الله :

قال لي أنس بن مالك : إذا انقلبت إلي أبيك فقل له : إياك والرشوة ، فإنها سحت ، وكان أبوه على شُرَط المدينة . [4]

ويقول سبحانه : (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) * فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)

(**النمل**:35 : 36)

قال ابن كثير :

---

(1) (**الكبائر للذهبي بتحقيق عبد المحسن البزاز صـ**143)
(2) (**جامع البيان لابن جرير الطبري جـ** 6 **صـ**239)
(3) (**جامع البيان لابن جرير الطبري جـ** 6 **صـ**239)
(4) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**10 **صـ**406)

obeikandi.com

قوله تعالى : (أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ)أي: أتصانعونني بمال لأتركم على شرككم وملككم؟! (مَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ)أي: الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه ، (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)أي: أنتم الذين تنقادون للهدايا والتحف، وأما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف . (1)

ثانياً : السُنَّة :

روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بن العاص قَالَ:لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِي وَالمُرْتَشِي (2)

اللعن : هو الطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيءٍ ولا يكون إلا في شيءٍ حرام .

ثالثاً : الإجماع : أجمع العلماء على تحريم الرشوة . (3)

أركان جريمة الرشوة :

لجريمة الرشوة ثلاثة أركان هي :

1 – **مرتش** : وهو الشخص الذي يتقاضي من غيرة مالاً أو منفعة ليقوم له بقضاء مصلحة ، يجب عليه أداؤها أو يقوم له بمصلحة غير شرعية .

2 – **راش** : وهو الشخص الذي يبذل المال أو المنفعة ليحصل شيء ليس من حقه، أو يمنع الآخرين من الحصول على حقوقهم الشرعية .

3 – **رشوة** :هي المال أو المنفعة التي تُبذل بقصد حَمْل المرتشي على قضاء مصلحة غير مشروعة . (4)

---

(1) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ**10 **صـ**406)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 3055)

(3) (**المغني لابن قدامة بتحقيق التركي جت**14 **صـ**59)

(4) (**جريمة الرشوة للدكتور عبد الله الطريقي صـ** 52)

طرق اثبات الرشوة :

تعتبر الرشوة جريمة مالية ، ولذا يمكن إثباتها بما تثبت به الأموال كما يلي :

1 – شهادة الثقات من المسلمين .

2 – شهادة المتهم على نفسه .

3 – القرينة القاطعة .

أولاً : شهادة الثقات من المسلمين :

وتكون بثلاث وسائل:

1 – شهادة رجلين بدليل قوله تعالي (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ)(**البقرة**:282)

2 – شهادة رجل وامرأتين بدليل قوله تعالى (فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) (البقرة: 282)

3**ـ شاهد ويمين المدعي :**

روى ابنُ ماجه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺبِالشَّاهِدِ وَالْيَمِينِ . [1]

ثانياً : إقرار المتهم على نفسه :

اعتراف المتهم العاقل البالغ المختار على نفسه بارتكاب جريمة الرشوة من أقوى الأدلة على ثبوتها .

ثالثاً : القرينة القاطعة :

تثبت جريمة الرشوة بالقرينة القاطعة التي جاء الشرع باعتبارها في قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف ﷺ:

(قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) (يوسف: 75)

---

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث** 1920)

فجعلوا وجود صواع الملك في حوزة أحدهم قرينة قاطعة على إثبات جريمة السرقة، ومن القرائن القاطعة أن يدفع المرتشي مقداراً معينا من النقود ، تعرف أرقامها أو يوضع عليها علامات مميزة ، وبعد الدفع مباشرة يلقى القبض عليه ، فتوجد معه هذه النقود المميزة ولا تكون القرينة هنا قاطعة إلا إذا علمنا يقيناً عدم وجود عداوة أو علاقات مالية سابقة أو لاحقة بين الدافع والآخذ ، وعدم كون الآخذ للمال وسيطاً بين الدافع وشخص آخر في علاقة مالية غير رشوة كأن يكون مفوضاً باستلام المال نيابة عن الشخص الآخر ، فإذا تحقق عدم وجود العلاقات المالية ، فإننا يمكن أن نحكم يقيناً بثبوت جريمة الرشوة بهذه القرينة . (1)

هدايا الموظفين والقضاة أثناء عملهم :

يحرم على العمال والموظفين والقضاة قبول هديا مقابل عملهم أثناء فترة أعمالهم.

روى الشيخان عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ ابْنَ الْأُتَبِيَّةِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺوَحَاسَبَهُ قَالَ هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا. ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَوَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا قَالَ هِشَامٌ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا جَاءَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ

(1) (**جريمة الرشوة لعبد الله الطريقي صـ**111 : **صـ**112)

الْقِيَامَةِ أَلَا فَلَأَعْرِفَنَّ مَا جَاءَ اللهَّ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةٍ تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ . (2)

فائدة : قَالَ اِبْن بَطَّال : فِيهِ أَنَّ هَدَايَا الْعُمَّال تُجْعَل فِي بَيْت الْمَال ، وَأَنَّ الْعَامِل لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا إِنْ طَلَبَهَا لَهُ الْإِمَام ، وَفِيهِ كَرَاهَة قَبُول هَدِيَّة طَالِب الْعِنَايَة . (1)

وقال الخطابي :

في هذا الحديث بيان أن هدايا العمال سُحت وأنه ليس سبيلها سبيل سائر الهدايا المباحات وإنما يهدي إليه للمحاباة وليخفف عن المهدي ويسوغ له تَرْكُ بعض الواجبات عليه وهو خيانة منه وبخس للحق الواجب عليه استيفاؤه لأهله . (2)

روى أبو داودَ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ .(3)

فائدة : **قال الشوكاني** :

هذا الحديث فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِلْعَامِلِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا فَرَضَ لَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ ، وَأَنَّ مَا أَخَذَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ الْغُلُولِ . (أي سرقة) (4)

قال الإمام أبو القاسم البغوى :

رُوي عن علي بن أبي طالب أنه كان يرد الهدايا التي تأتيه أثناء خلافته إلي بيت مال المسلمين .(5)

متى يجوز للقضاة والموظفين قبول الهدية ؟

---

(2) (**البخاري حديث** 7197 / **مسلم حديث** 1832)
(1) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ** 5 **صـ**262)
(2) (**معالم السنن للخطابي جـ** 3 **صـ** 8)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود حديث** 2055)
(4) (**نيل الأوطار للشوكاني جـ** 4 **كتاب الزكاة صـ**219)
(5) (**شرح السنة للبغوي جـ**10 **صـ**89)

obeikandi.com

يجوز للقضاة والموظفين والعمال قبول الهدية ممن اعتاد الإهداء إليهم قبل توليتهم وظائفهم بسبب القرابة أو الصداقة بشرط ألا تزيد عن المعتاد قبل الوظيفة .

أقوال العلماء :

قال الخرقي ـ في معرض حديثه عن القاضي: ولا يقبل هدية من لم يكن يهدي إليه قبل ولايته .[1]

قَالَ اِبْن الْمُنِير : يُؤْخَذ مِنْ قَوْله ﷺ (هَلَّا جَلَسَ فِي بَيْت أَبِيهِ وَأُمّه) جَوَاز قَبُول الْهَدِيَّة مِمَّنْ كَانَ يُهَادِيه قَبْلَ ذَلِكَ .

ثم قال ابنُ حجر العسقلاني معقباً على كلام اِبْن الْمُنِير : وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَحَلّ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى الْعَادَة .[2]

قال أحمد بن علي الجصاص :

في معرض حديثه عن القاضي : أما من كان يهاديه قبل القضاء وقد علم أنه لم يهده إليه لأجل القضاء فجائز له قبوله على حسب ما كان يقبله قبل ذلك .[3]

أثر الإحسان على الرشوة :

قال الشوكاني :

إِنَّ لِلْإِحْسَانِ تَأْثِيرًا فِي طَبْعِ الْإِنْسَانِ ، وَالْقُلُوبُ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إلَيْهَا ، فَرُبَّمَا مَالَتْ نَفْسُهُ إلَى الْمُهْدِي إلَيْهِ مَيْلًا يُؤَثِّرُ الْمَيْلُ عَنْ الْحَقِّ عِنْدَ عُرُوضِ

---

(1) (**المغني بتحقيق التركي جـ**14 **صـ**58)

(2) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**13 **صـ**179)

(3) (**أحكام القرآن للجصاص جـ** 2 **صـ**434)

الْمُخَاصَمَةِ بَيْنَ الْمُهْدِي وَبَيْنَ غَيْرِهِ وَالْقَاضِي لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ وَيَظُنُّ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ الصَّوَابِ بِسَبَبِ مَا قَدْ زَرَعَهُ الْإِحْسَانُ فِي قَلْبِهِ ، وَالرِّشْوَةُ لَا تَفْعَلُ زِيَادَةً عَلَى هَذَا . (4)

حُكْمُ الرشوة عند الضرورة :

يجوز دفع الرشوة للحصول على حق أو دفع ضرر أو ظلم والإثم يكون على الآخذ .

روى الطبرانيُّ عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ اللهَّ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي ثَلاثَةً : الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانُ ، وَمَا اسْتُكْرِهُو عَلَيْهِ . (1)

روى البيهقيُّ عن ابن مسعود رضي لله عنه أنه لما أتى أرض الحبشة أُخذَ بشيء فتعلق به فأعطى دينارين حتى خُلي سبيله . (2)

روى البيهقيُّ عن وهب بن منبه قال:ليست الرشوة التي يأثم فيها صاحبها بان يرشو فيدفع عن ماله ودمه انما الرشوة التى تأثم فيها أن ترشو لتعطى ما ليس لك. (3)

روى عبد الرازق قال:أخبرنا ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن جابر بن زيد أبي الشعثاء قال : سمعته يقول : ما كان شئ أنفع للناس من الرشوة في زمان زياد . بن أبيه (4)

قال الطحاوي : أي أنهم كانوا يفعلون ذلك استدفاعاً للشر عنهم . (5)

أقوال العلماء في جواز دفع الرشوة عند الضرورة:

سوف نذكر أقوال بعض أهل العلم في جواز دفع الرشوة عند الضرورة وذلك للحصول على حق أو دفع ضرر أو ظلم .

---

(4) (**نيل الأوطار للشوكاني جـ** 8 **صـ**161)
(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 3515)
(2) (**السنن الكبرى للبيهقي جـ**10 **صـ**139)
(3) (**السنن الكبرى للبيهقي جـ**10 **صـ**139)
(4) (**مصنف عبد الرزاق جـ** 8 **صـ** 149 **رقم** 14672)
(5) (**تحفة الأخيار شرح مشكل الآثار للطحاوي جـ** 6 **صـ**518)

openkanal.com

1 ـ **قال أحمد بن علي الجصاص** :

– فيمن يرشو السلطان لدفع ظلمه عنه – فهذه الرشوة محرمة على آخذها غير محظورة على معطيها .

وقال الجصاص أيضاً : رُوي عن جابر بن زيد والشعبي قالا : لا بأس بأن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم ، وروي عن عطاء وإبراهيم النخعي مثله ، وقال يونس عن الحسن البصري : لا بأس أن يُعطي الرجل من ماله ما يصون عرضه وروي عثمان بن الأسود عن مجاهد قال : اجعل مالك جُنَّة دون دينك ولا تجعل دينك جنة دون مالك ، وهذا الذي رخص فيه السلف إنما هو في دفع الظلم عن نفسه بما يدفعه إلي من يريد ظلمه أو انتهاك عرضه . (1)

2 – **قال أبو محمد ابن حزم**:

لاَ تَحِلُّ الرِّشْوَةُ: وَهِيَ مَا أَعْطَاهُ الْمَرْءُ لِيُحْكَمَ لَهُ بِبَاطِلٍ، أَوْ لِيُوَلِّيَ وِلايَةً، أَوْ لِيُظْلَمَ لَهُ إنْسَانٌ – فَهَذَا يَأْثَمُ الْمُعْطِي وَالآخِذُ فَأَمَّا مَنْ مُنِعَ مِنْ حَقِّهِ فَأَعْطَى لِيَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ الظُّلْمَ فَذَلِكَ مُبَاحٌ لِلْمُعْطِي، وَأَمَّا الآخِذُ فَآثِمٌ . (2)

3 – **قال أبو القاسم البغوي** :

إذا أعطى المعطي الرشوة ليتوصل بها إلى حق أو يدفع عنه ظلماً فلا بأس به. (3)

---

(1) (**أحكام القرآن للجصاص جـ** 2 **صـ**433 : **صـ**434)

(2) (**المحلى لابن حزم جـ** 9 **صـ**157)

(3) (**شرح السنة للبغوي جـ**10 **صـ**88)

4 ـ **قال ابن حجر الهيتمي** :

مَنْ أَعْطَى قَاضِيًا أَوْ حَاكِمًا رِشْوَةً أَوْ أَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَإِنْ كَانَ لِيَحْكُمَ لَهُ بِبَاطِلٍ أَوْ لِيَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى نَيْلِ مَا لَا يَسْتَحِقُّ أَوْ إِلَى أَذِيَّةِ مُسْلِمٍ فُسِّقَ الرَّاشِي وَالْمُهْدِي بِالْإِعْطَاءِ وَالْمُرْتَشِي وَالْمُهْدَى إِلَيْهِ بِالْأَخْذِ وَالرَّائِشُ بِالسَّعْيِ ، وَإِنْ لَمْ يَقَعْ حُكْمٌ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَوْ لِيَحْكُمَ لَهُ بِحَقٍّ أَوْ لِدَفْعِ ظُلْمٍ عَنْهُ أَوْ لِيَنَالَ مَا يَسْتَحِقُّهُ فُسِّقَ الْآخِذُ فَقَطْ وَلَمْ يَأْثَمْ الْمُعْطِي لِاضْطِرَارِهِ إِلَى التَّوَصُّلِ إِلَى حَقِّهِ بِأَيِّ طَرِيقٍ كَانَ .[1]

5 ـ **قال الخطابي** :

الراشي ، المعطي ، والمرتشي ، الآخذ ، إنما تلحقهما معاً عقوبة اللعن إذا استويا في القصد والإرادة ، فرشا المعطي لينال به باطلاً ويتوصل به إلى ظلم ، فأما إذا أعطى ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلماً فإنه غير داخل في هذا الوعيد .[2]

وسائل القضاء على الرشوة :

تنقسم وسائل القضاء على الجريمة إلى قسمين :

أولاً : طرق الوقاية من الرشوة :

من المعلوم أن الوقاية خير من العلاج وهذه الوقاية تساعدنا على القضاء على جميع الجرائم والأمراض قبل وقوعها ويمكن أن نجمل طرق الوقاية من الرشوة فيما يلي :

1 – **نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع** :

تعليم الناس أحكام الدين وترسيخ الاعتقاد بأن الله تعالى قد ضمن أرزاق جميع المخلوقات من أهم المسائل الوقائية للقضاء على جريمة الرشوة .

---

(1) (**الزواجر لابن حجر الهيتمي جـ** 2 **صـ**427)

(2) (**معالم السنن للخطابي جـ** 4 **صـ**149)

يقول الله تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود:6)

وقال سبحانه : (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذريات:22 : 23)

وقال سبحانه أيضاً:(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات: 56 : 57)

وروى الشيخانِ عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قال : إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ . [1]

روى الترمذيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا. [2]

---

(1) (**البخاري حديث** 6594 / **مسلم حديث** 2643)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1911)

روى أبو نُعيم عن أبي أَمامة أن رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته .[3]

2 ـ **التوعية الكاملة بأضرار الرشوة لأفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام** :

مما لاشك فيه أن تبصير الناس وتوعيتهم من حين لآخر بأضرار الرشوة على الفرد وعلى المجتمع ، مهمة وسائل الإعلام المرئية والسمعية والمقروءة وكذلك المساجد والمدارس والجامعات ، وذلك له أثر كبير في تحذير الناس من عاقبة جريمة الرشوة وخاصة عند عرض نماذج مما دمرته ، سواء في المنازل التي انهارت على أصحابها نتيجة مخالفتها لما قررته الدولة أو بعرض نماذج للأفراد الذين أصابتهم الأمراض نتيجة تناول الأدوية والأغذية الفاسدة التي انتشرت بين الناس نتيجة لدفع الرشوة [1]

3 – **الاهتمام بتعين الموظف المناسب في المكان المناسب** :

إن حُسنَ اختيار الموظف الكفء ، الذي يتقي الله تعالى ، خير وقاية ليتجنب انتشار جريمة الرشوة ،فإذا كان الموظف صاحب عقيدة سليمة ، ومعروفا بالصلاح والأمانة والعلم والعفة ومشاورة أهل الرأي ولدية خبرة في مجال العمل الذي يقوم به ، فإن المجتمع سوف ينعم بالأمن والرفاهية الاقتصادية والعمل الاجتماعي الناجح المفيد .[2]

---

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 2085)

(1) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**18)

(2) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**19)

4 – **العمل على تحقيق التوازن الاقتصادي وعدالة توزيع الثروات بين أفراد المجتمع** :

إن وصول الحقوق إلى أهلها دون محاباة فرد على حساب الآخرين مع التزام ولاة الأمور العدل في توزيع ثروات البلاد على جميع أفراد المجتمع ، كما حدث ذلك في الصدر الأول للإسلام ، من الوسائل الوقائية لمحاربة جريمة الرشوة . [3]

ثانياً : الطرق العلاجية للرشوة :

جريمة الرشوة ليس لها عقوبة معينة في شريعتنا الإسلامية الغراء ، وذلك لأنها من العقوبات التعزيرية التي يختار لها الحاكم عقوبة تتناسب معها مع مراعاة الأحوال التي تقتضي التشديد في العقوبة أو التخفيف فيها ، والظروف التي ارتكبت فيها ، والدوافع التي أدت إليها ، شأنها في ذلك شأن جرائم التعزير . ويمكن أن نجمل وسائل التعزير فيما يلي :

1 – **التعزير بالمال** :

من المعلوم أن الإنسان يحب المال ويبذل في سبيل الحصول عليه قصارى جهده . ومرتكب جريمة الرشوة لم يرتكبها إلا للحصول على المال ، فإذا أخذ منه وفرضت عليه عقوبة مالية أخرى تتناسب مع حجم الرشوة ، فإن هذا فيه علاج حاسم للقضاء على هذه الجريمة ، وسوف يكون مرتكب هذه الجريمة بما فُرض عليه من العقوبة المالية عبرة لكل من تسول له نفسه الإقدام على الرشوة . [1]

---

(3) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**18)

(1) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**21)

2 – **التعزير بالحبس** :

إذا رأى الحاكم أن الحبس قد يكون عقوبة تعزيرية رادعة لمرتكب جريمة الرشوة ، جاز له حبسه ، لأن عقوبة الحبس مشروعة في الإسلام ، فقد اشترى عمر بن الخطاب دار صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم وسجن فيها الحطيئة ، الشاعر المعروف وضبيعاً التميمي ، وسجن عثمان بن عفان ضابئ بن الحارث وكان من لصوص بني تميم ، وكذلك فعل علي بن أبي طالب . فإذا سُجن مرتكب جريمة الرشوة وحُرم من حريته ، وحاسب نفسه داخل السجن ، وكانت هذه عقوبة نفسية وجسدية ، وهي وسيلة رادعة لجريمة الرشوة . [1]

3 – **العزل من الوظيفة** :

يمكن لولي الأمر أن يعزل الموظف الذي ارتكب جريمة الرشوة ، مستغلاً وظيفته للحصول على المال ، حتى يكون عبرة لغيره من الموظفين ، الذين اتبعوا طريق الشيطان للحصول على المال وذلك بأكل أموال الناس بالباطل ، والعزل من الوظيفة قد فعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدون .

الموظف الذي جعل الرشوة رايةً وشعاراً له يجب على ولي الأمر عزله واستبداله برجل صالح يقوم بخدمة المسلمين على منهج الله تعالى ، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [2]

4 – **التشهير** :

يقصد بعقوبة التشهير : إعلام الناس بجريمة المتهم .

---

(1) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**22)

(2) (**جريمة الرشوة لمحمد بن عبد الرحمن الجنيدل صـ**23)

إذا لم ينزجر من ارتكب جريمة الرشوة ولم يستمع إلي النصيحة ، فإن ولي الأمر يمكن له أن يُشهر به أمام الناس زجراً له ولأمثاله وذلك عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة فإن الإنسان بطبعه يخاف من التشهير أمام الناس خاصة إذا كان له زوجة وأولاد أو كان من أبناء العائلات المعروفة في المجتمع ، وهذه عقوبة معنوية لها أثر كبير في القضاء على جريمة الرشوة .

نماذج مشرقة للسلف الصالح في محاربة الرشوة :

1 – **عبد الله بن رواحة :**

روى الزهري: عن سليمان بن يسار أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يبعث ابن رواحة إلى خيبر فيخرص بينه وبين يهود.فجمعوا حلياً من نسائهم فقالوا: هذا لك وخفف عنا.قال: يا معشر يهود ! والله إنكم لمن أبغض خَلْق الله إليَّ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، والرشوة سحت.فقالوا: بهذا قامت السماء والأرض . (1)

2 – **عمر بن عبد العزيز :**

قال عمرو بن مهاجر: اشتهى عمر بن عبد العزيز تفاحاً، فأهدى له رجل من أهل بيته تفاحاً، فقال: ما أطيب ريحه وأحسنه ! وقال: ارفعه يا غلام للذي أتى به، وأقر مولاك السلام، وقل له: إن هديتك وقعت عندنا بحيث تحب، فقلت: يا أمير المؤمنين ! ابن عمك، ورجل من أهل بيتك، وقد بلغك أن

(1) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ** 1 **صـ**237)

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية، قال: ويحك ! إن الهدية كانت له هدية وهي اليوم لنا رشوة . [2]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

* * * * *

فضائل السلام والمصافحة

الحمدُ لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد : فإن السلام هو تحية الإسلام الخالدة ،فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضائل السلام والمصافحة،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

السَّلام من أسماء اللّه الحسنى :

قال الله تعالى : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الحشر: 23)

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: إن السلام اسم من أسماء الله تعالى ، وضعه الله في الأرض ، فأفشوا السلام بينكم . [1]

---

(2) (**سير أعلام النبلاء للذهبي جـ** 5 **صـ**140)

(1) (**حديث حسن**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 1019)

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن عبد الله بن مسعود قال : إن السلام اسم من أسماء الله ، وضعه الله في الأرض ، فأفشوه بينكم ، إن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه كانت له عليهم فضل درجة ، لأنه ذكرهم السلام ، وإن لم يرد عليه رد عليه من هو خير منه وأطيب (يعنى الملائكة) . (2)

السلام تحية رضيها الله لعباده :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ . (1)

السلام تحية أهل الجنة :

قال الله تعالى : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)

(**الرعد**:23 : 24)

وقال سبحانه : (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (يونس:10)

وقال جل شأنه : (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً) (الأحزاب:44)

وقال سبحانه : (لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً* إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً)

---

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 793)

(1) (**البخاري حديث** 6227 / **مسلم حديث** 2841)

(**الواقعة** : 25 : 26)

اليهود يحسدون المسلمين على السلام :

روى أحمدٌ عن عائشة أن النبي ﷺقال : ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام و التأمين .[2]

السلام من حقوق المسلم على أخيه :

روى الشيخانِ عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ .[3]

فضل إفشاء السلام :

روى أبو داودَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَشْرٌ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ عِشْرُونَ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ ثَلَاثُونَ .[1]

تأمل أخي الكريم في هذا الثواب العظيم من رب كريم وكم تكون حسناتنا لو اتبعنا هدي النبي ﷺ عند تحية إخواننا المسلمين . عجباً لكثير من الذين استبدلوا السلام بتحية ما أنزل الله بها من سلطان ولا شرعها النبي ﷺلأمته ، متبعين في ذلك غير المسلمين !

---

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث** 5613)

(3) (**البخاري حديث** 1240 / **مسلم حديث** 2162)

(1) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4327)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . (2)

قال الإمام النووي :

قَوْله صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّة حَتَّى تُؤْمِنُوا) معناه لَا يَكْمُل إِيمَانُكُمْ ولا يصلح حالكم إِلَّا بِالتَّحَابِّ وَأَمَّا قَوْله : (أَفْشُوا السَّلَام بَيْنكُمْ) فَهُوَ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ . وَفِيهِ الْحَثُّ الْعَظِيمُ عَلَى إِفْشَاء السَّلَام وَبَذْله لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ ؛ مَنْ عَرَفْت ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِف ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيث الْآخَر . وَالسَّلَامُ أَوَّل أَسْبَاب التَّآلُّفِ ، وَمِفْتَاح اِسْتِجْلَاب الْمَوَدَّة . وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكُّنُ أُلْفَة الْمُسْلِمِينَ بَعْضهمْ لِبَعْضٍ ، وَإِظْهَار شِعَارهمْ الْمُمَيِّز لَهُمْ مِنْ غَيْرهمْ مِنْ أَهْل الْمِلَل ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَة النَّفْس ، وَلُزُوم التَّوَاضُع ، وَإِعْظَام حُرُمَات الْمُسْلِمِينَ . (1)

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ سَلَامٍ أن رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ . (2)

قَالَ أبو بكر بْن الْعَرَبِيّ :

مِنْ فَوَائِد إِفْشَاء السَّلَام حُصُول الْمَحَبَّة بَيْنَ الْمُتَسَالِمَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ اِئْتِلَاف الْكَلِمَة لِتَعُمّ الْمَصْلَحَة بِوُقُوعِ الْمُعَاوَنَة عَلَى إِقَامَة شَرَائِع الدِّين وَإِخْزَاء الْكَافِرِينَ ، وَهِيَ كَلِمَة إِذَا سُمِعَتْ أَخْلَصَتْ الْقَلْب الْوَاعِي لَهَا عَنْ النُّفُور إِلَى الْإِقْبَال عَلَى قَائِلهَا. (3)

---

(2) (**مسلم حديث** 54)

(1) (**مسلم بشرح النووي جـ1 صـ**312)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2019)

إفشاء السلام من أسباب المودة بين المسلمين :

قَالَ الْقَاضِي عياض : وَالْأُلْفَة إِحْدَى فَرَائِض الدِّينِ وَأَرْكَان الشَّرِيعَة وَنِظَام شَمْل الْإِسْلَام .[4]

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِّ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ.[5]

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِّ ﷺقال:إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا.[6]

قال النووي :إذا سلَّمَ عليك إنسان ثم لقيته عن قرب ، يُسنُ لك أن تسلم عليه ثانياً وثالثاً وأكثر .[1]

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن عمر بن الخطاب قال : كنت رديف أبي بكر ، فيمر على القوم فيقول : السلام عليكم ، فيقولون : السلام عليكم ورحمة الله ، ويقول : السلام عليكم ورحمة الله ، فيقولون : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال أبو بكر : فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة.[2]

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن الطُفيل بن أُبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله بن عمر على سَقَّاط (جزار) ،ولا صاحب بيعة ،ولا مسكين ، ولا أحد إلا يسلم عليه .

---

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**11**صـ**21)
(4) (**مسلم بشرح النووي جـ**1**صـ**286)
(5) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4328)
(6) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث**4331)
(1) (**الأذكار للنووي صـ**314)
(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح الأدب المفرد للبخاري للألباني حديث حديث**:758)

قال الطُّفَيْلُ : فجئت عبد الله بن عمر يوماً ، فاستتبعني إلى السوق ، فقلت : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها ، ولا تجلس في مجالس السوق ؟ فاجلس بنا هاهنا نتحدث ، فقال لي عبد الله : يا أبا بطن ، وكان الطفيل ذا بطن ، إنما نغدو من أجل السلام ، نسلم على من لقينا. (3)

حكْم السلام ورده :

قال الله تعالى : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) (النساء:86)

هذه الآية دليل على أن رد السلام فرضٌ على كل مسلم بالغ عاقل قادر على رد السلام .

قال ابن كثير : قوله تعالى : (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)

أي: إذا سلم عليكم المسلم، فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم به فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة. (1)

روى البخاريُّ عن الحسن البصري قال : التسليم تطوع ، والرد فريضة . (2)

قال ابن كثير : تعليقاً على كلام الحسن البصري هذا الذي قاله هو قول العلماء قاطبة: أن الرد واجب على من سلم عليه، فيأثم إن لم يفعل؛ لأنه خالف أمر الله في قوله: (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) . (3)

وقال القرطبي :

---

(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الأدب المفرد للبخاري للألباني حديث**:406)

(1) (**تفسير ابن كثير جـ1 صـ**544)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث**: 794)

(3) (**تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ1 صـ**545)

أجمع العلماءُ على أن الابتداء بالسلام سُنَّة مُرَغَّبٌ فيها، ورده فريضةٌ، لقوله تعالى: (فحيوا بأحسن منها أو ردوها) . [4]

رد الواحد السلام عن الجماعة :

روى أبو داودَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: يُجْزِئُ عَنْ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِئُ عَنْ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ . [5]

قال الإمام النووي :

اِبْتِدَاء السَّلَام سُنَّةٌ، وَرَدّه وَاجِبٌ ، فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِم جَمَاعَة فَهُوَ سُنَّة كِفَايَة فِي حَقّهمْ إِذَا سَلَّمَ بَعْضهمْ حَصَلَتْ سُنَّة السَّلَام فِي حَقّ جَمِيعهمْ ، فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِم عَلَيْهِ وَاحِدًا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الرَّدّ ، وَإِنْ كَانُوا جَمَاعَة كَانَ الرَّدّ فَرْض كِفَايَة فِي حَقّهمْ فَإِذَا رَدّ وَاحِد مِنْهُمْ سَقَطَ الْحَرَج عَنْ الْبَاقِينَ ، وَالْأَفْضَل أَنْ يَبْتَدِئ الْجَمِيع بِالسَّلَامِ ، وَأَنْ يَرُدّ الْجَمِيع . [1]

قال القرطبي : يرد الواحد عن الجماعة وينوب عن الباقين كفروض الكفاية . [2]

رد الأطفال السلام نيابة عن المكلفين :

إذا سَلَّمَ مسلمٌ بالغ عاقل على جماعة فيهم صبي ، فرد الصبي ولم يرد السلام إلا هذا الصبي لا يسقط ، لأنه ليس أهلا للفرض ، والرد فرض فلم يسقط به . [3]

رد السلام على الأطفال :

إذا سَلَّمَ طفلٌ على رجل ، وجب على الرجل رد السلام لقول الله تعالى :

(وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)[4] (النساء: 86)

---

(4) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ5 صـ**298)
(5) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث**:4342)
(1) (**مسلم بشرح النووي جـ7 صـ**394)
(2) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ5 صـ**299)
(3) (**الأذكار للنووي صـ**314)
(4) (**الأذكار للنووي صـ**313 : **صـ**314)

صفة السلام ورده :

الأفضل أن يقول المسلم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسَلَّم عليه واحداً ، ويقول المجيب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ويأتي بواو العطف في قوله : (وعليكم) فإن قال المبتدئ بالتسليم : السلام عليكم ، أو قال : السلام عليك أو سلام عليك ، حصل السلام بهذه الألفاظ ، أما الجواب فأقله : وعليك السلام أو عليكم السلام ، وأما إذا قال : عليكم ، لم يكن هذا جواباً .ويُشترط أن يكون الجواب على الفور ، فإن أخره ثم رد لم يعد جواباً ، وكان آثماً بترك الرد .[5]

فائدة هامة :

إذا لقي المسلم أخاه ، فقال المبتدئ (وعليكم السلام): لا يكون ذلك سلاماً ، فلا يستحق جواباً ، لأن هذه الصيغة لا تصلح للابتداء .[1]

الإشارة بالسلام بلا لفظ :

تُكْرَهُ الإشارة بالسلام ، سواء كان ذلك باليد وغيرها بدون التلفظ بالسلام لأن ذلك تشبه بغير المسلمين ، وقد نهانا النبي ﷺ أن نتشبه بهم .

روى الترمذيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ العاص أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكُفِّ .[2]

---

(5) (**الأذكار للنووي صـ**308 : **صـ**310)

(1) (**الأذكار للنووي صـ**315)

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2168)

وأما مَن كان بعيداً ، بحيث لا يَسمعُ التسليم ، فإنه يجوز السلام عليه إشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام . (3)

السلام على المعارف فقط :

اعتاد كثيرٌ من المسلمين على إلقاء السلام على المعارف فقط ، وهذا مخالفٌ لسُنَّةِ نبينا ﷺ الذي حثنا على إلقاء السلام على مَن نعرفه ومَن لا نعرفه مِن المسلمين .

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . (4)

قال النووي : قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تَقْرَأ السَّلَام عَلَى مَنْ عَرَفْت وَمَنْ لَمْ تَعْرِف) أَيْ تُسَلِّم عَلَى كُلّ مَنْ لَقِيته ، عَرَفْته أَمْ لَمْ تَعْرِفهُ . وَلَا تَخُصّ بِهِ مَنْ تَعْرِفهُ كَمَا يَفْعَلهُ كَثِيرٌ مِنْ النَّاس . (1)

وقال النووي أيضاً:هذا الحديث فِيهِ دليلٌ على بَذْلِ السَّلَام على مَنْ عَرَفْت وَلِمَنْ لَمْ تَعْرِف وَإِخْلَاص الْعَمَل فِيهِ للَّهِ تَعَالَى لَا مُصَانَعَة وَلَا مَلَقًا وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ اِسْتِعْمَال خُلُق التَّوَاضُع وَإِفْشَاء شِعَار هَذِهِ الْأُمَّة . (2)

تبليغ السلام :

يُسنُ تبليغ السلام للآخرين من المسلمين ، فقد كانت النبي ﷺ يسلم بنفسه على من يواجهه ، ويُحمل السلام لمن يريد أن يسلم عليه من الغائبين .

---

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**11 **صـ**21)
(4) (**البخاري حديث** 6236 **/ مسلم حديث** 39)
(1) (**مسلم بشرح النوي جـ**1 **صـ**286)
(2) (**مسلم بشرح النووي جـ**1 **صـ**286)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .[3]

روى البخاريُّ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا: يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .[4]

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ قَالَ ائْتِ فُلَانًا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ قَالَ: يَا فُلَانَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا فَوَاللَّهِ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ .[1]

فائدة هامة :

إذا بعث المسلم إلي آخر سلاماً ، فقال الرسول : فلان يسلم عليك ، وجب على المرسَل إليه السلام أن يجيب، فقد قدمنا أنه يجيب على الفور ، ويُستحبُ أن يرد على المبلغ أيضاً ، فيقول : وعليك وعليه السلام .[2]

تبليغ السلام أمانة :

روى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن أيوب عن أبي قِلابة أن رجلاً أتى سلمانَ الفارسي فوجده يعجن ، فقال : أين الخادم ؟ فقال : أرسلته في حاجة ، فلم يكن لنجمع عليه اثنتين ، أن

---

(3) (**البخاري حديث** 3820 / **مسلم حديث** 2432)

(4) (**البخاري حديث** 3768)

(1) (**مسلم حديث** 1894)

(2) (**الأذكار للنووي صـ**312 : **صـ**313)

نرسله ولا نكفيه عمله ، قال : فقال الرجل : إن أبا الدرداء يقول : عليك السلام ، قال : متى قدمت ؟ قال : منذ ثلاث ، قال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة عندك .[3]

آداب إلقاء السلام :

لإلقاء السلام آداب سامية ينبغي على كل مسلم أن يعرفها ومنها أن يسلم الراكب على الماشي ، ويسلم الماشي على الجالس ، ويسلم الصغير على الكبير ، ويسلم القليل على الكثير ، واتباع سُّنة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ألفاظ السلام والرد عليه.

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ .[4]

وروى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ .[1]

رفع الصوت بالسلام :

إفشاء السلام معناه : إظهار السلام .

روى البخاريُّ(في الأدب المفرد) عن ثابت بن عبيد قال : أتيت مجلساً فيه عبد الله بن عمر ، فقال : إذا سلمت فأسمع ، فإنها تحية من عند الله مباركة طيبة .[2]

قَالَ النَوَوِيّ :

وأَقَلُّهُ أَنْ يَرْفَع صَوْته بِحَيْثُ يُسْمِع المُسَلَّم عَلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يُسْمِعهُ لَمْ يَكُنْ آتِيًا بِالسُّنَّةِ .

وقال ابن حجر العسقلاني : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَرْفَع صَوْته بِقَدْرِ مَا يَتَحَقَّق أَنَّهُ سَمِعَهُ ، فَإِنْ شَكَّ اِسْتَظْهَرَ . وَيُسْتَثْنَى مِنْ رَفْع الصَّوْت بِالسَّلَامِ مَا إِذَا دَخَلَ عَلَى مَكَان فِيهِ

(3) (**إسناده صحيح**) (**مصنف عبد الرزاق جـ10 صـ393**)
(4) (**البخاري حديث** 6232 / **مسلم حديث** 2160)
(1) (**البخاري حديث** 6231)
(2) (**إسناده صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 769)

أَيْقَاظ وَنِيَام فَالسُّنَّة فِيهِ مَا ثَبَتَ فِي صَحِيح مُسْلِم عَنْ الْمِقْدَاد قَالَ : كَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِيء مِنْ اللَّيْل فَيُسَلِّم تَسْلِيمًا لَا يُوقِظ نَائِمًا وَيُسْمِع الْيَقْظَان. [3]

السلام على الأطفال :

مّن السُّنةِ إلقاء السلام على الأطفال لأن ذلك يغرس في نفوسهم شعار الإسلام منذ الصغر فيعتادوا على ذلك في باقي حياتهم .

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ على غلمان فَسَلَّمْ عَلَيْهِ . [4]

قال القرطبي :

تعليقاً على تسليم النبي صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأطفال :هذا من خُلُقه العظيم صلى الله عليه وسلم، وفيه تدريب للصغير وحض على تعليم السنن ورياضة لهم على آداب الشريعة فيه، فلتقتد . [1]

إلقاء السلام على عند الاستئذان :

مِن السُّنةِ أن يبدأ المسلم بإلقاء بالسلام قبل أن يستأذن على أخيه المسلم .

روى أبو داودَ عَنْ عُمَرَ بنِ الخطاب أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَشْرُبَةٍ (غرفة) لَهُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيَدْخُلُ عُمَرُ . [2]

---

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ11 صـ20**)

(4) (**البخاري حديث** 6247 / **مسلم حديث** 2168)

(1) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ5 صـ302**)

(2) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث**:4333)

openkandil.com

روى أبو داودَ عَنْ رِبْعِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مَنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَلِجُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ: اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ . (3)

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عن أبي هريرة فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال : لا يؤذن له حتى يُسلم . (4)

قال النووي : الصَّحِيح الَّذِي جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ ، وَقَالَهُ الْمُحَقِّقُونَ ، أَنَّهُ يُقَدِّم السَّلَام على الِاسْتِئْذَان ، فَيَقُول : السَّلَام عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟(5)

إلقاء السلام عند مغادرة المجلس :

إذا كان المسلم جالساً مع إخوانه ثم قام ليفارقهم ، فالسُّنة أن يسلم عليهم .

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنْ الْآخِرَةِ . (1)

إلقاء السلام على من يقرأ القرآن :

يُكره إلقاء السلام على من يقرأ القرآن أو من هو مشغول بالدعاء، أو التلبية في الحج أو العمرة ، ولكن إذا سلم عليه أحد ، وجب عليه رد السلام .(2)

إلقاء السلام والرد عليه أثناء خطبة الجمعة :

---

(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث**:4312)
(4) (**إسناده صحيح**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث**:813)
(5) (**مسلم بشرح النووي جـ7 صـ**388)
(1) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث**:4340)
(2) (**الأذكار للنووي صـ**31)

يُسنُ لمن دخل المسجد والإمام يخطب أن يصلي ركعتين تحية المسجد وليتجوز فيهما ثم يجلس وينصت للإمام ولا يلقى السلام على أحد من المصلين ، وإذا ألقى عليه أحدٌ السلام ، لا يرد بالقول ولكن يشير بيده فقط ، وإذا عطس أحدٌ فلا يشمته .

إلقاء السلام على الأموات :

من السُّنة أن يسلم المسلم على الأموات عند زيارة المقابر ويدعو لهم بالرحمة .

روى مسلمٌ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُّ لَلَاحِقُونَ أَسْأَلُ اللهَّ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ . (3)

روى مسلمٌ عن عَائِشَةَ أنها قَالَتْ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ :قُولِي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُّ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُّ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ . (1)

إلقاء السلام على من في الحمام :

لا يجوز إلقاء السلام على مَن بداخل الحمام ، ويحرم على الموجود داخله رد السلام .

روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عمر أن رجلاً مَرَّ على النبي صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . (2)

قال القرطبي :

---

(3) (**مسلم حديث** 975)

(1) (**مسلم حديث** 974)

(2) (**مسلم حديث** 370)

لا ينبغي أن يسلم على من يقضي حاجته فإن فعل لم يلزمه أن يرد عليه . [3]

إلقاء السلام على الفاسق والمبتدع :

أولاً يجب علينا أن ننصح الفاسق أو المبتدع بالحكمة والموعظة الحسنة مع ذكر الأدلة الشرعية من كتاب الله تعالى وسُّنة رسوله ﷺ، وأن نسلك جميع السبل الممكنة في نصحه مع التحلي بالصبر ، فإذا لم يتوقف الفاسق عن فسقه والمبتدع عن بدعته فإننا لا نسلم عليه زجراً له ولأمثاله ولكن إذا سلَّم علينا وجب علينا رد السلام .

روى البخاريُّ عن الحسن البصري قال : ليس بينك وبين الفاسق حرمة . [4]

قال النووي : يُسْتَحَبُّ هِجْرَان أَهْل الْبِدَع وَالْمَعَاصِي الظَّاهِرَة ، وَتَرْك السَّلَام عَلَيْهِمْ ، وَمُقَاطَعَتهمْ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَزَجْرًا . [1]

إلقاء السلام على النساء من غير المحارم :

يجوز إلقاء السلام على النساء من غير المحارم بشرط ألا يترتب على ذلك فتنة ، فإذا ترتبت فتنةٌ حَرُمَ إلقاء السلام عليهن .

روى البخاريُّ عن سهل بن سعد أنهم كانوا يصلون الجمعة ثم يأتون إلي عجوز في طريقهم فيسلمون عليها . [2]

روى أبو داودَ عن أَسْمَاءُ ابْنَةُ يَزِيدَ قالت : مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا . [3]

روى البخاريُّ عن الحسن البصري قال:كن النساء يسلمن على الرجال . [4]

---

(3) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ5 صـ**304)
(4) (**صحيح الإسناد**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني رقم** 777)
(1) (**مسلم بشرح النووي جـ9 صـ**113)
(2) (**البخاري حديث** 225)
(3) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث**:4336)

openkanal.com

روى عبدُ الرزاق عن مَعمر عن قتادة قال : أما امرأة من القواعد ، فلا بأس أن يسلم عليها ، وأما الشابة فلا.[5]

قال النووي : أَمَّا النِّسَاء فَإِنْ كُنَّ جَمِيعًا سَلَّمَ عَلَيْهِنَّ ، وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَة سَلَّمَ عَلَيْهَا النِّسَاء وَزَوْجهَا وَسَيِّدهَا وَمَحْرَمهَا ، سَوَاء كَانَتْ جَمِيلَة أَوْ غَيْرهَا . وَأَمَّا الْأَجْنَبِيّ فَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا لَا تُشْتَهَى اُسْتُحِبَّ لَهُ السَّلَام عَلَيْهَا ، وَاسْتُحِبَّ لَهَا السَّلَام عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ مِنْهُمَا لَزِمَ الْآخَر رَدّ السَّلَام عَلَيْهِ . وَإِنْ كَانَتْ شَابَّة أَوْ عَجُوزًا تُشْتَهَى لَمْ يُسَلِّم عَلَيْهَا الْأَجْنَبِيّ ، وَلَمْ تُسَلِّم عَلَيْهِ . وَمَنْ سَلَّمَ مِنْهُمَا لَمْ يَسْتَحِقّ جَوَابًا ، وَيُكْرَه رَدّ جَوَابه ، هَذَا مَذْهَبنَا وَمَذْهَب الْجُمْهُور .[1]

قال القرطبي : أما التسليم على النساء فجائزٌ إلا على الشابات منهن ، خوف الفتنة مِن مكالمتهن بنزعة شيطان أو خائنة عين.

وأما المتجالات(المسنات) والعجز فحسنٌ للأمن فيما ذكرناه، هذا قول عطاء و قتادة وإليه ذهب مالك وطائفة من العلماء.[2]

إلقاء السلام على غير المسلمين :

لا يجوز للمسلم أن يبدأ غير المسلمين بالسلام لأن نبينا محمد ﷺ قد نهانا عن ذلك[3]

---

(4) (**حديث حسن**) (**صحيح الأدب المفرد للألباني حديث** 779)

(5) (**إسناده صحيح**) (**مصنف عبد الرزاق جـ**10 **صـ**389 **رقم** 19449)

(1) (**مسلم بشرح النووي جـ**7 **صـ**404)

(2) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**5 **صـ**303) (**موطأ مالك – كتاب السلام صـ**687)

(3) (**مسلم بشرح النووي جـ**7 **صـ**402)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ . (4)

إلقاء السلام على جمع فيهم مسلمون وغير مسلمين :

يجوز الابتداء بالسلام على جمع من الناس فيهم مسلمون وغير مسلمين ، ونقصد المسلمين . (5)

روى الشيخانِ عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ . (1)

فائدة هامة :

إذا اُضطر المسلمُ أن يبدأ بالسلام على أحد من غير المسلمين ، أو اُضطر إلى كتابة رسالة ، فإنه يجوز له أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أو يقول : السلام على من اتبع الهدى ، كما كتب النبي ﷺ إلى هرقل وغيره . (2)

روى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : السلام على أهل الكتاب إذا دخلتم عليهم بيوتهم : (السلام على من اتبع الهدى) . (3)

---

(4) (**مسلم حديث** 2167)

(5) (**مسلم بشرح النووي جـ**7 **صـ**402)

(1) (**البخاري حديث** 6254 / **مسلم حديث** 1798)

(2)(**البخاري حديث** 6260)(**الأذكار للنووي صـ**321)

(**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ**11 **صـ**42)

(3) (**إسناده صحيح**) (**مصنف عبد الرزاق جـ**10 **صـ**392 **رقم** 19459)

رد السلام على غير المسلمين :

روى الشيخانِ عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ: فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ . (2)

وقال القرطبي : أما الكافر فحكم الرد عليه أن يقال له : وعليكم " . (5)

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

ثـمرات مجالسة الصالحين

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد :فإن مجالسة الصالحين لها ثمراتٌ مباركةٌ، تعود على صاحبها في الدنيا والآخرة ،أحببت أن أُذكر بها نفسي وإخواني الكرام.فأقول وبالله التوفيق:

(1) **مجالس الصالحين ،مجالس ذكر لله تعالى،تحفها الملائكة،وتجلب البركة لكل من فيها:**

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ للهِّ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ؟ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا :يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِّ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ:

---

(4) (**البخاري حديث** 6258 / **مسلم حديث** 2163)

(5) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ**5 **صـ**303)

وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنْ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ؟ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ.قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ. (1)

قال الإمام النووي (رحمه الله) فى هذا الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم. (2)

قال أبو الفضل الجوهري:

إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم؛ كلبٌ أحب أهلَ فضلٍ وصحبهم ،فذكره الله في محكم تنزيله.

قال الله تعالى(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) (3)

(**الكهف**: 18)

قال القرطبي:

---

(1) (**البخاري حديث** 6408 /**مسلم حديث** 2689)

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ** 9 **صـ** 19)

(3) (**تفسير القرطبي جـ** 10 **صـ** 380)

إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه جل وعَلا، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين.[4]

(2) **مجالسة الصالحين تقرب صاحبها من طاعة الله تعالى،وتبعده عن المعصية** :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ (يعطيك) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. [1]

قال الإمام النووي (رحمه الله) في هذا الحديث فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة.[2]

وقال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) في الحديث النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما. [3]

(3) **مجالسة الصالحين خير وسيلة للاقتداء بالصالحين في أقوالهم وأفعالهم** :

---

(4) (**تفسير القرطبي جـ** 10 **صـ** 380)

(1) (**البخاري حديث** 5534 /**مسلم حديث** 2628)

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ** 8 **صـ** 427)

(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ** 4 **صـ** 380)

من المعلوم أن الإنسان يتأثر بمن يجالسه ،

وخاصة إذا تكررت المجالسة، ولذا حثنا نبينا ﷺ على حسن اختيار من نجالسه .

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ. (4)

قال الإمام الخطابي(رحمه الله)(الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ) معناه لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته فإنك إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه ، ولا تغرر بدينك ، ولا تخاطر بنفسك ، فتخالل من ليس مرضيا في دينه ومذهبه .

وقال أيضاً: يُقالُ : إن الخلة مأخوذة من تخلل المودة القلب وتمكنها منه : وهي أعلى درج الإخاء وذلك أن الناس في الأصل أجانب فإذا تعارفوا ائتلفوا فهم أوداء، وإذا تشاكلوا فهم أحباء فإذا تأكدت المحبة صارت خلة.(1)

وَقَالَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَدَلُّ عَلَى شَيْءٍ وَلَا الدُّخَانِ عَلَى النَّارِ مِنْ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ .(2)

قال سفيان بن عيينة : انظروا إلى فرعون معه هامان انظروا إلى الحجاج معه يزيد بن أبي مسلم شرٌ منه انظروا إلى سليمان بن عبد الملك صحبه رجاء بن حَيْوة فقومه وسدده.(3)

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اعْرِفْ أَخَاك بِأَخِيهِ قَبْلَك .(4)

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : يُظَنُّ بِالْمَرْءِ مَا يُظَنُّ بِقَرِينِهِ .(5)

---

(4) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4046)
(1) (**العزلة للخطابي صـ** 119)
(2) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ** 205)
(3) (**العزلة للخطابي صـ** 119)
(4) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ** 205)

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي.
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ وَلَا تَصْحَبْ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي.[6]

(4) **الجليس الصالح العالم ينفع صاحبه بعلمه في الدنيا والآخرة** :

يستطيع من يجالس المسلم العالـم أن يستفيد منه علماً وأدباً،فينتفع به في الدنيا والآخرة.

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ:آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الـدَّرْدَاءِ لَـيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ: كُلْ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ قَـالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ: فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ فَصَلَّيَا فَقَالَ: لَـهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُـلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سَلْمَانُ. [1]

في هذا الحديث تَعَلَّمَ أبو الدَّرْدَاءِ من سلمان الفارسي الاقتصاد في أمور الدين والدنيا.

والد الإمام البخاري:

إسماعيل بن إبراهيم ، وكنيته (أبو الحسن) كان من تلاميذ الإمام مالك ، وحماد بن زيد ، وصافح عبد الله بن المبارك بكلتا يديه . [2]

---

(5) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ** 205)
(6) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ** 205)
(1) (**البخاري حديث** 1968)
(2) (**الثقات لابن حبان جـ**9 **صـ**98)

قال أحيد بن حفص : دخلت على إسماعيل، والد البخاري، عند موته فقال: لا أعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة . وترك للبخاري مالاً كثيراً .[3]

وهذا من بركات مجالسة العلماء الصالحين .

(5) **الجليس الصالح مرآة صادقة لأخيه المسلم** :

الجليس الصالح هو الذي يعطيك صورة حقيقية عن نفسك ، وبدون مجاملة ، وهو الذي يبصرك بعيوبك لتتجنبها في حياتك الدنيا .

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ.[4]

قال شمس الحق العظيم أبادي (رحمه الله) : قوله ﷺ (الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ) أي آله لرؤية محاسن أخيه وعيوبه لكن بينه وبينه فإن النصيحة في الملأ فضيحة وأيضاً هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه كما يرسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها أي إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة [1]

وقال الحسن البصري(رحمه الله) المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه مالا يعجبه سدَّده وقوَّمه وحاطه وحفظه في السر والعلانية.[2]

(6) **الجليس الصالح خير أنيس لصاحبه في السراء والضراء** :

أهل الصلاح والخير هم الذين يَستأنسُ بوجودهم المسلمُ في الرخاء ، وهم أيضاً خيرُ معين له في الضراء ،فهم يخففون عنه همومه،ويسترشد بآرائهم في حل مشاكله .

---

(3) (**مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني صـ**503)

(4) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث** 4110)

(1) (**عون المعبود جـ** 13 **صـ** 178:177)

(2) (**الإخوان لابن أبي الدنيا صـ** 131)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زينٌ في الرخاء وعُدةٌ في البلاء .[3]

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عليكم بالإخوان فإنهم عُدةٌ في الدنيا والآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار(فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ).[4]

(**الشعراء**100:101)

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَخِلَّاءُ الرَّخَاءِ هُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ فِي الْبَلَاءِ هُمْ قَلِيلُ .[5]

قال شعبةُ بن الحجاج : خرج عبد الله بن مسعود على أصحابه فقال : أنتم جلاء حزني .[1]

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : اصْطَفِ مِنْ الْإِخْوَانِ ذَا الدِّينِ وَالْحَسَبِ وَالرَّأْيِ وَالْأَدَبِ ، فَإِنَّهُ رِدْءٌ لَك عِنْدَ حَاجَتِك،وَيَدٌ عِنْدَ نَائِبَتِك ،وَأُنْسٌ عِنْدَ وَحْشَتِك ، وَزَيْنٌ عِنْدَ عَافِيَتك[2]

قال صالح بن موسى: قال رجل لداود الطائي : أوصني : قال : اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة وأكثرهم لك معونة.[3]

قال أكثم بن صيفي : لقاء الأحبة مَسْلاةٌ للهم .[4]

---

(3) (**الإخوان لابن أبي الدنيا صـ** 116)
(4) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ** 2 **صـ** 160)
(5) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ** 207)
(1) (**الإخوان لابن أبي الدنيا صـ** 150)
(2) (**أدب الدنيا والدين للماوردي صـ** 207)
(3) (**الإخوان لابن أبي الدنيا صـ** 124)
(4) (**الإخوان لابن أبي الدنيا صـ** 155)

obeikandl.com

(7) **محبة مجالسة الصالحين سبيل الجنة** :

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .[5]

روى البخاريُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَّ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.قَالَ أَنَسٌ :فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ.[6]

(8) **زيارة الصالحين سبب محبة الله لعباده** :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ(أقعد)اللهُّ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ(الطريق) مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا (أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك) ؟قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهَّ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَّ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ. [1]

قال **الإمام النووي** (رحمه الله) في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب لمحبة الله تعالى للعبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب. [2]

---

(5) (**البخاري حديث** 6168)

(6) (**البخاري حديث** 3688)

(1) (**مسلم حديث** 2567)

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ** 8**صـ** 367)

روى مالكٌ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ .[3]

روى مسلمٌ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ :وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا.[4]

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا .[5]

(9)**الجليس الصالح يدعو لصاحبه ويستغفر له** :

مِن بركات مجالسة الصالحين الانتفاع بدعائهم.

روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ.[1]

قال **الإمام النووي** (رحمه الله) في هذا الحديث فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين

(3) (**حديث صحيح**)(**صحيح الجامع للألباني حديث** 4331)
(4) (**مسلم حديث** 2568)
(5) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1633)
(1) (**مسلم حديث** 2733)

فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تُستجابُ، ويحصل له مثلها. (2)

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا.

وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ (أي ابن الزبير)عَنْ عَائِشَةَ تَهَجَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا. (3)

قال عبيد الله بن الحسن لرجل : استكثر من الصديق فإن أيسر ما تصيب أن يبلغه موتك فيدعو لك. (4)

(10) **الجليس الصالح يساعد صاحبه على المحافظة على وقت فراغه** :

رأس مال العبد المسلم في هذه الدنيا وقتٌ قصيرٌ وأنفاسٌ محدودةٌ وأيامٌ معدودةٌ ، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال الخير فطوبى له ، ومن أضاعها وفَرَّط فيها فقد خسر خسراناً مبيناً،والجليس الصالح هو خير مُعين لصاحبه للاستفادة من هذا الوقت،بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة. واللهُ تعالى سوف يسأل المسلم عن هذا الوقت يوم القيامة.

---

(2) (**مسلم بشرح النووي جـ 9صـ** 59)
(3) (**البخاري حديث** 2655)
(4) (**الإخوان لابن أبي الدنيا صـ** 113)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ.[1]

الندم على ضياع الوقت مع رفقاء السوء :

أخي المسلم الكريم: إن من جهل قيمة الوقت وضيعه مع رفقاء السوء،فسيأتي عليه حينٌ يعرف فيه قيمة الوقت ولكن بعد فوات الأوان .

قال الله تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) (الفرقان:27:29)

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم .

الموقف الأول : ساعة الاحتضار ، حين يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة ، ويتمنى لو مُنحَ مهلة من الزمن، ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فات. وفي هذا يقول الله تعالى : (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المنافقون : 9 : 11)

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1970)

وهكذا يتمنى الإنسان لحظات قليلة من الوقت يتزود فيها بالقليل من الطاعات والأعمال الصالحة ، ولكن اللهَ لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها . قال تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (ق : 19)

وقال سبحانه أيضاً : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

(المؤمنون : 99 : 100)

هكذا تكون أمنية أهل المعاصي ساعة الاحتضار .

الموقف الثاني : حين تُوَفى كل نفس ما كسبت ، ويدخل أهل الطاعة الجنة ، وأهل المعصية النار ، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف ، ليبدؤوا من جديد عملاً صالحاً ، و لكن لا فائدة مما يطلبون ، فقد انتهى زمن العمل وجاء زمن الجزاء ، قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (فاطر : 36 : 37)

وهكذا انقطعت حجج أهل النار بهذا السؤال التقريعي . [1]

(11) **الجليس الصالح دائماً يذكر صاحبه بالله تعالى** :

الصالحون معتادون على ذكر الله في السراء والضراء، ولذا فإن مجرد رؤيتهم تذكرك بالله تعالى.

(1) (**الوقت في حياة المسلم صـ**15 : **صـ**16)

روى أحمدٌ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ . (2)

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسٍ بنِ مالكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ(أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة) فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا. قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا. (3)

روى البخاريُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ)وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ. (1)

---

(2) (**حديث حسن بشواهده**)(**مسند أحمد جـ** 45**صـ** 575**حديث**:27599)

(3) (**البخاري حديث** 3653 /**مسلم حديث** 2381)

(1) (**البخاري حديث** 4642)

قال بلال بن سعد: أخٌ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خيرٌ لك من أخٍ كلما لقيك وضع في كفك دينارا. [2]

(12) **الجليس الصالح يحفظ صاحبه في حضرته وغيبته** :

الجليس الصالح يدافع عن صاحبه في السر والعلانية،ويصون عِرضه،ويبعد عنه الشبهات،ويتحمل الأذى من أجله.

أَسَرَ المشركون زَيْدَ بْنِ الدّثِنّة في غزوة ذات الرجيع،ولما أرادوا قتله قالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: أَنْشُدُك اللهّ يَا زَيْدُ أَتُحِبّ أَنّ مُحَمّدًا عِنْدَنَا الْآنَ فِي مَكَانِك نَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنّك فِي أَهْلِك ؟ قَالَ وَاَللهّ مَا أُحِبّ أَنّ مُحَمّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْت مِنْ النّاسِ أَحَدًا يُحِبّ أَحَدًا كَحُبّ أَصْحَابِ مُحَمّدٍ مُحَمّدًا . [3]

(13) **الجليس الصالح يحث صاحبه علي أعمال الخير** :

الجليس الصالح يذكر صاحبه،دائماً،ببر الوالدين،والإحسان إلى الفقراء،والأيتام،ويحثه على حُسْنِ معاملة الجيران، وإكرام الضيف.

كان نبينا ﷺ يحث أصحابه على أعمال الخير.

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ قال:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا. قُلْتُ ثُمَّ

(2) (**حلية الأولياء لأبي نعيم جـ 5صـ** 225)
(3) (**سيرة ابن هشام جـ3صـ**140:141)

أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. (1)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. (2)

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعدٍ قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. (3)

روى مسلمٌ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ:جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَئُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ. (1)

---

(1) (**البخاري حديث** 527/**مسلم حديث** 85)

(2) (**البخاري حديث** 6138)

(3) (**البخاري حديث** 5304)

(1) (**مسلم ـ كتاب العلم ـ حديث** 15)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ. (2)

(14) **الجليس الصالح يحزن لفراق صاحبه ويشتاق للقائه:**

مِن ثمرات مجالسة الصالحين،أن الجليس الصالح قد أحب صاحبه ابتغاء وجه الله، وليس من أجل شيء من متاع الدنيا الزائل ،ولذا كان من الطبيعي أن يحزن لفراق صاحبه ويشتاق للقائه.لقد كان نبينا ﷺ ،يتفقد أحوال أصحابه،فيسأل عن من غاب منهم،ويعود مرضاهم،ويحزن على موتاهم.

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ: قَدْ قَضَى؟(أي مات) قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ .فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ. (3)

روى أبو داودَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ، وَهُوَ مَيِّتٌ حَتَّى رَأَيْتُ الدُّمُوعَ تَسِيلُ. (1)

(15) **مجالسة الصالحين حصن لأصحابها من شياطين الجن والإنس :**

(2) (**مسلم ـ كتاب البر والصلة ـ حديث** 142)
(3) (**البخاري حديث** 1304ـ **مسلم حديث** 924)
(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث**2709)

مجالسة الصالحين وقايةٌ للإنسان من الوقوع فريسة لشياطين الجن والإنس، الذين يدفعونه إلى طريق المعاصي، كالغيبة والنميمة، فيندم الإنسان حين لا ينفع الندم، ويبكي لحين لا ينفع البكاء. قال الله تعالى (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) (الزمر 54: 56)

(16) **مجالسة الصالحين تحث أصحابها علي التنافس في أعمال الخير:**

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ (حديقة) وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. [1]

(1) (**البخاري حديث** 2318 ـ **مسلم حديث** 998)

روى الترمذيُّ عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ:رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قُلْتُ مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ،قُلْتُ:وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا.[2]

روى أحمدُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ قَالَ فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ: مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا. [3]

لقد كان التنافس في أعمال الخير شائعاً بين أصحاب نبينا ﷺ.

(17) **مجالسة الصالحين ضمان لاستمرار الصحبة المباركة في الدنيا والآخرة:**

قال الله تعالى:(الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ * يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ . (الزخرف67:68)

قال الإمام ابن كثير(رحمه الله) :

قوله تعالى: (الأخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ) أي: كل صداقة وصُحبة لغير الله، فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله، عز وجل، فإنه دائم بدوامه. وهذا كما قال إبراهيم، عليه السلام، لقومه: (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ

(2) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2902)

(3) (**حديث حسن**)(**مسند أحمد جـ**34**صـ**231)

أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ). [1] (العنكبوت: 25)

روى عبدُ الرزاق بن همام عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ،في قوله تعالى (الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ) قال : خليلان مؤمنان،وخليلان كافران ، تُوفي أحد المؤمنين فبُشرَ بالجنة فذكر خليله فقال : اللهم إن خليلي فلانا كان يأمرني بطاعتك ، وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، وينهاني عن الشر ، وينبئني أني ملاقيك ، فلا تضله بعدي ، حتى تريه مثل ما أريتني وترضى عنه كما رضيت عني ، فيقال له:اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً وبكيت قليلاً ، قال : ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيُقالُ : ليثن أحدكما على صاحبه ، فيقول كل واحد منهما لصاحبه : نعم الأخ ونعم الصاحب ، ونعم الخليل ، وإذا مات أحد الكافرين فبُشرَ بالنار ، فتذكر خليله فيقول : اللهم إن خليلي فلاناً كان يأمرني بمعصيتك ، ومعصية رسولك ، ويأمرني بالشر ، وينهاني عن الخير ، ويخبرني أني غير لاقيك،اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني،وتسخط عليه كما سخطت عليَّ ،قال:ويموت الكافر فيجمع بين أرواحهما ثم يقول: ليثن كل واحد منكما على صاحبه،فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ،وبئس الصاحب،وبئس الخليل. [2]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(1) (**تفسير ابن كثير جـ12صـ324**)

(2) (**تفسير عبد الرزاق جـ3صـ 174**) (**تفسير ابن أبي حاتم جـ 10صـ 3285**)
(**تفسير الطبري جـ 23صـ709**) (**تفسير ابن كثير جـ12صـ325**)

الصبر على البلاء

الحمدُ لله الذي جعلنا مِن خيرِ أمةٍ أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد : فإن الصبر على البلاء له منزلة رفيعة عند الله تعالى، .فأقول وبالله التوفيق:

الصبر في اللغة :

المنع والحبس. قال الله تعالى(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) (الكهف:28)

أي احبس نفسك معهم

الصبر في الشرع:

حبسُ النفس عن الجزع والتسخط،وحبس اللسان عن الشكوى،والجوارح عن لطم الخدود،وشق الثياب ونحوهما.[1]

معنى البلاء : الاختبار، ويكون بالخير والشر . ومنه قوله تعالى(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[2] (الأنبياء: 35)

مراتبُ الصَّبْرِ

مراتبُ الصَّبْرِ خَمْسةٌ : صابِرٌ ومُصْطَبِرٌ ومُتَصَبرٌ وصَبُورٌ وصَبَّارٌ .

فالصّابِرُ : أعمُّها والمُصْطبِرُ المُكْتسِبُ للصَّبْرِ المُبْتلى به . والمُتَصَبِّرُ : مُتكَلِّفُ الصَّبْرِ حاملُ نفْسِه عليه . والصَّبُورُ : العَظيمُ الصَّبْرِ الذي صبْرُه أشدُّ من صَبْرِ غيره . والصَّبّارُ : الشَّديدُ الصَّبْرِ . فهذا والذي قبله في الوصْفِ والكيْفِ.[1]

---

(1) (عدة الصابرين لابن القيم صـ 15)

(2) (لسان العرب لابن منظور جـ 1صـ 155)

obeikandl.com

أقوال السلف عن الصبر:

(1) **قال عمر بن الخطاب** (رضي الله عنه) :

أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما .[2]

(2) **قال على بن أبى طالب** (رضي الله عنه):

ألا ان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسم. ثم رفع صوته فقال:ألا انه لا إيمان لمن لا صبر له وقال الصبر مطية لا تكبو. [3]

(3) **قال عبد الله بن مسعود** :

الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله . [4]

(4) **قال الحسن البصري**:

الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده .[5]

(5) **قال عمر بن عبد العزيز**:

ما أنعم اللهُ على عبد نعمة فانتزعها منه،فَعَوَّضَهُ مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه . [6]

(6) **قال سعيد بن جبير** :

الصبر: اعتراف العبد لله بما أصابه منه ،واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه. [7]

---

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ 2صـ** 165)
(2) (**عدة الصابرين لابن القيم صـ** 95)
(3) (**عدة الصابرين لابن القيم صـ** 95)
(4) (**الزهد لوكيع بن الجراح جـ 2صـ** 456)
(5) (**عدة الصابرين لابن القيم صـ** 95)
(6) (**عُدة الصابرين لابن القيم صـ** 95)
(7) (**عدة الصابرين لابن القيم صـ** 97)

obeikandl.com

(7) **قال شقيق البلخي** :

مَن شكى مصيبة به إلى غير الله، لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً .[1]

(8) **قال يونس بن يزيد**:

سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ما منتهى الصبر؟ قال : يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه .[2]

(9) **قال الحَريريّ** :

الصَّبْرُ : أن لا يَفْرِقَ بين حَالِ النِّعْمةِ وحالِ المِحْنةِ مع سكونِ الخاطِرِ فيهما .[3]

(10) **قال أبو علي الدقاق** :

فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته، فإن الله مع الصابرين .[4]

أنواع الصبر:

الصبر ثلاثة أنواع هي:

(**1**)الصبر على طاعة الله تعالى (**2**) الصبر عن المعاصي (**3**) الصبر على المصائب وسوف نتحدث عن كل منها .

أولاً: **الصبر على طاعة الله تعالى**:

يحتاج العبد إلى الصبر عليها، لأن النفس البشرية بطبعها تنفر عن العبودية . إن من العبادات ما يُكره بسبب الكسل، كالصلاة، ومنها ما يُكره بسبب البخل، كالزكاة، ومنها ما يُكره بسببهما جميعاً، كالحج والجهاد. فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد.

ويحتاج المطيع إلى الصبر على طاعته فى ثلاث أحوال:

---

(1) (**مختصر منهاج القاصدين صـ** 349)
(2) (**الدر المنثور للسيوطي جـ** 1**صـ** 378)
(3) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ** 2**صـ** 166)
(4) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ** 2**صـ** 166)

الحالة الأولى: قبل العبادة:

وذلك في تصحيح النية والإخلاص والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وعقد العزم على الإخلاص والوفاء وذلك من الصبر الشديد عند من يعرف حقيقة النية والإخلاص وآفات الرياء ومكايد النفس .

روى البخاريُّ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ:قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.[1]

وقال اللهُ تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة:5)

ولهذا قدم اللهُ تعالى الصبر على العمل فقال سبحانه :(إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) (هود:11)

الحالة الثانية: حالة العمل:

كي لا يغفل عن الله في أثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم على شرط الأدب إلى آخر العمل الأخير فيلازم الصبر عن دواعي الفتور إلى الفراغ وهذا أيضا من شدائد الصبر.

الحالة الثالثة: بعد الفراغ من العمل:

بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) (محمد:33)

---

(1) (**البخاري حديث**: 1)

وكما قال سبحانه:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (**البقرة**:264)

فمن لا يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى فقد أبطل عمله .[1]

ثانياً: الصبر عن المعاصي :

ما أحوج العبد إلى ذلك .ثم إن كان الفعل مما تيسر فعله، كمعاصي اللسان من الغيبة، والكذب والمراء ونحوه، كان الصبر عليه أثقل، فترى الإنسان إذا لبس حريراً استنكر ذلك، ويغتاب أكثر نهاره، فلا يستنكر ذلك . ومن لم يملك لسانه في المحاورات، ولم يقدر على الصبر، لم ينجه إلا العزلة .

ثالثاً:الصبر على المصائب :

مثل موت الأحبة، وهلاك الأموال، وعمى العين، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء، فالصبر على ذلك من أعلى المقامات، لأن سنده اليقين .

روى البخاريُّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ.[2]

وقريب من هذا القسم، الصبر على أذى الناس، كالذي يؤذي بقول أو فعل أو جناية على نفسه أو ماله، والصبر على ذلك يكون بترك المكافآت .والصبر على أذى الناس من أعلى المراتب.

قال اللهُ تعالى (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)

(1) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ 4صـ** 70)

(3) (**البخاري حديث** 5645)

(آل عمران : 186)

وقال سبحانه (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر : 97 :99)

وقال جَلَّ شأنه : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) [1] (النحل : 126)

آداب الصبر:

(1)من آداب الصبر استعماله في أول صدمة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى).

(2) الاسترجاع عند المصيبة.وهو قول (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ(إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺحَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ فَقَالَ: أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا ، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ.[2]

---

(1) (**مختصر منهاج القاصدين** 345:346)

(2) (**مسلم حديث** 918)

(3) سكون الجوارح واللسان، فأما البكاء فجائز .قال بعضُ الحكماء : الجزع لا يرد الفائت، ولكن يسر الشامت .

(4) مِن حُسْنِ الصبر أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب، كما فعلت أم سليم امرأة أبى طلحة لما مات ابنها.[1]

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَقَالَ ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ قَالَ لَا قَالَتْ فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا قَالَ: فَحَمَلَتْ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى قَالَ تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي: أُمِّي يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

(1) (مختصر منهاج القاصدين صـ347: 348)

فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ قُلْتُ نَعَمْ فَوَضَعَ الْمِيسَمَ قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ وَدَعَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ: انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِّ.[1]

كراهية طلب البلاء :

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ أَبِي أَوْفَى :أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللهَّ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ.[2]

قال ابنُ بطال: حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر وهو نظير سؤال العافية من الفتن.وقد قال أبو بكر الصديق: لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أن أُبتلى فأصبر.[3]

أشد الناس بلاءً :

روى الترمذيُّ عَنْ سَعْدٍ بنِ أبي وقاص قَالَ:قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ. فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ

(1) (**مسلم حديث** 2144)
(2) (**البخاري** 3025)
(3) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ6 صـ** 181)

كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ. [1]

الصبر على البلاء وصية ربانية:

(1)قال الله تعالى(الم *أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ *وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)

(**العنكبوت** 3:1)

(2)وقال سبحانه(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ *أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

(**البقرة** 157:155)

(3)وقال تعالى(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ *وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ *وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ.)

(**آل عمران** 144:142)

(4) وقال جلَّ شأنه(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (**آل عمران** 186)

الصبر على البلاء من صفات الأنبياء :

(1) (**حديث حسن صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1956)

قال الله تعالى مخاطباً نبينا ﷺ (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) (الأحقاف35) وقال جلَّ شأنه(وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) (المزمل 10)

(2)وقال سبحانه عن بعض الأنبياء(وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) (الأنبياء86:85)

(3) وقال سبحانه عن إبراهيم ﷺ (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ *فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (الصافات 102:100)

(4) وقال جَلَّ شأنه عن أيوب ﷺ (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ *ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ *وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص 44:41)

(5) وقال سبحانه عن يوسف ﷺ (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (يوسف 24:23)

قال شيط الإسلام ابن تيمية :

كان صبر يوسفﷺ عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها : أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر وأما صبره عن المعصية : فصبر اختيار ورضى ومحاربة للنفس ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة فإنه كان شاباً وداعية الشباب إليها قوية وعزباً، ليس له ما يعوضه ويرد شهوته وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله ومملوكا والمملوك أيضا ليس وازعه كوازع الحر والمرأة جميلة وذات منصب وهي سيدته وقد غاب الرقيب وهي الداعية له إلى نفسها والحريصة على ذلك أشد الحرص ومع ذلك توعدته إن لم يفعل : بالسجن والصغار ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله، وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه. [1]

(6) **ابتلاء نبينا ﷺ:**

لقد أُبتلي نبينا ﷺ وتحمل من الأذى من أجل نشر الإسلام ، ما لا يستطيع بشر أن يتحمله، ويمكن أن نذكر منها :

1 – طَلَّقَ عُتبةُ بن أبي لهب رقية بنت رسول الله ﷺ، وكذلك طلق أخوه عتيبةُ أم كلثوم بنت رسول اللهﷺ ، وذلك قبل الدخول بهما بغضاً في رسول الله حين أنزل الله سورة المسد :(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) [2] (المسد **5:1**)

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ** 2**صـ** 163)

(2) (**البداية والنهاية لابن كثير جـ**3 **صـ**268)

2ـ روى البخاريُّ عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ(أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ)[1]

3ـ روى الشيخانِ عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ (عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ)فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ(البئر) قَلِيبِ بَدْرٍ.[2]

---

(1) (**البخاري حديث** :3856)

(2) (**البخاري حديث** 52/**مسلم حديث** 1794)

4ـ روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِّ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِّ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَ لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ. (1)

قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي: مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ :حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنْ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ.(2)

الصبر على البلاء وصية نبينا ﷺ:

(1) روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ(تعب) وَلَا وَصَبٍ(وجع) وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. (3)

(2) روى الشيخانِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ:أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَّ لِي. قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَّ أَنْ يُعَافِيَكِ؟ فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَّ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا.(4)

(3) روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: اتَّقِي اللهَّ وَاصْبِرِي.قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي،فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي. وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَتَتْ بَابَ

---

(1) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث**2012)

(2) (**سنن الترمذي جـ**4 **ص**556)

(3) (**البخاري حديث** 5641/**مسلم حديث**2573)

(4) (**البخاري حديث** 5652/**مسلم حديث**2576)

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى.[1]

(4) روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَّا كُفِّرَ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا.[2]

(5) روى مسلمٌ عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ.[3]

(6) روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ. (يُرِيدُ عَيْنَيْهِ)[4]

(7) روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.[5]

(8) روى أحمدُ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا

---

(1) (**البخاري حديث** 1283/**مسلم حديث**926)
(2) (**مسلم حديث** 2572)
(3) (**مسلم حديث** 2999)
(4) (**البخاري حديث** 5653)
(5) (**مسلم حديث** 1849)

ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنْ الْخَطَايَا وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ. (1)

(9) روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ.(2)

(10) روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ .فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ .فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ :حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ. (3)

صور من ابتلاء الصحابة:

(1) روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَّارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ وَصُهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللهُ بِقَوْمِهِ وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمْ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللهِ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ . (1)

(2) **قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ :**

---

(1) (**حديث حسن**)(**صحيح الجامع للألباني حديث** 4300)
(2) (**حديث حسن صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** 1957)
(3) (**حديث حسن صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث**1954)
(1) (**حديث حسن**)(**صحيح ابن ماجه للألباني حديث**122)

قُلْت لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبّاسٍ: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاَللهِ إنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجِيعُونَهُ وَيُعَطّشُونَهُ حَتّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدّةِ الضّرّ الّذِي نَزَلَ بِهِ حَتّى يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنْ الْفِتْنَةِ حَتّى يَقُولُوا لَهُ آلّاتُ وَالْعُزّى إلٰهُك مِنْ دُونِ اللهِ ؟ فَيَقُول : نَعَمْ حَتّى إنّ الْجُعَلَ لَيَمُرّ بِهِمْ فَيَقُولُونَ لَهُ أَهَذَا الْجُعَلُ إلٰهُك مِنْ دُونِ اللهِ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمّا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ .[2]

(3)**أبو بكر الصديق** :

قالت عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَكّةُ وَأَصَابَهُ فِيهَا الْأَذَى ، وَرَأَى مِنْ تَظَاهُرِ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مَا رَأَى ، اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ، حَتّى إذَا سَارَ مِنْ مَكّةَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لَقِيَهُ ابْنُ الدّغُنّةِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيّدُ الْأَحَابِيشِ . فَقَالَ له: أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قَالَ أَخْرَجَنِي قَوْمِي وَآذَوْنِي ، وَضَيّقُوا عَلَيّ قَالَ وَلِمَ ؟ فَوَاَللهِ إنّك لَتَزِينُ الْعَشِيرَةَ وَتُعِينُ عَلَى النّوَائِبِ وَتَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ارْجِعْ فَأَنْتَ فِي جِوَارِي . فَرَجَعَ مَعَهُ حَتّى إذَا دَخَلَ مَكّةَ ، قَامَ ابْنُ الدّغُنّةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنّي قَدْ أَجَرْت ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ ، فَلَا يَعْرِضَنّ لَهُ أَحَدٌ إلّا بِخَيْرٍ . قَالَتْ فَكَفّوا عَنْهُ.قَالَتْ عائشة: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مَسْجِدٌ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فِي بَنِي جُمَحٍ ، فَكَانَ يُصَلّي فِيهِ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا ، إذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ اسْتَبْكَى . قَالَتْ فَيَقِفُ عَلَيْهِ الصّبْيَانُ وَالْعَبِيدُ وَالنّسَاءُ يَعْجَبُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ هَيْئَتِهِ . قَالَتْ فَمَشَى رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلَى ابْنِ الدّغُنّةِ

(2) (**سيرة ابن هشام جـ 1 صـ** 320)

فَقَالُوا (لَهُ) يَا ابْنَ الدّغُنّةِ إنّك لَمْ تُجِرْ هَذَا الرّجُلَ لِيُؤْذِيَنَا إنّهُ رَجُلٌ إذَا صَلّى وَقَرَأَ مَا جَاءَ بِهْ مُحَمّدٌ يَرِقّ وَيَبْكِي ، وَكَانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ وَنَحْوٌ فَنَحْنُ نَتَخَوّفُ عَلَى صِبْيَانِنَا وَنِسَائِنَا وَضَعَفَتِنَا أَنْ يَفْتِنَهُمْ فَأْتِهِ فَمُرْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَلْيَصْنَعْ فِيهِ مَا شَاءَ . قَالَتْ فَمَشَى ابْنُ الدّغُنّةِ إلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَكَانَك الّذِي أَنْتَ فِيهِ وَتَأَذّوْا بِذَلِكَ مِنْك ، فَادْخُلْ بَيْتَك فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ قَالَ أَوَ أَرُدّ عَلَيْك جِوَارَك وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللهِ ؟ قَالَ فَارْدُدْ عَلَيّ جِوَارِي،قَالَ قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْك قَالَتْ فَقَامَ ابْنُ الدّغُنّةِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ،إنّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ رَدّ عَلَيّ جِوَارِي فَشَأْنُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ .قَالَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمّدٍ ، لَقِيَ أبا بكرٍ الصديق سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ،وَهُوَ عَامِدٌ إلَى الْكَعْبَةِ ، فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا.قَالَ: فَمَرّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:أَلَا تَرَى إلَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السّفِيهُ ؟ قَالَ:أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِك.قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رَبّ مَا أَحْلَمَك،رَبّ مَا أَحْلَمَك،رَبّ مَا أَحْلَمَك.[1]

(4) **عثمان بن عفان**:

قال محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي: لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطا وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه قالوا فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية ومعه فيهما جميعا امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وقال رسولُ الله ﷺ : إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوط.[1]

(5) **طلحة بن عبيد الله**:

---

(1) (**سيرة ابن هشام جـ 1 صـ** 372:373)

(1) (**الطبقات الكبرى لابن سعد جـ 3 صـ** 40)

قال مسعود بن حراش : بينما نحن نطوف بين الصفا والمرة إذ أناس كثيرون يتبعون فتى شاباً موثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بين عبيد الله صبأ(أسلم) وامرأة وراءه تسبه. قلت: من هذه؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمي أمه.[2]

(6) **الزبير بن العوام** :

روى أبو نُعيم عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين، وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه النار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول: الزبير لا أكفر أبدا. [3]

(7) **صهيب الرومي** :

روى أبو نُعيم عن سعيد بن المسيب قال: لما أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش نزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا وأيم الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما يقي في يدي منه شيء. افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وثيابي بمكة وخليتم سبيلي، قالوا: نعم. فلما قدم على رسول الله ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى ربح البيع أبا يحيى. قال: ونزلت(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) [1] (البقرة: **207**)

(8) **بلال بن رباح** :

---

(2) (**الإصابة لابن حجر العسقلاني جـ 2صـ** 220)

(3) (**حلية الأولياء لأبي نعيم جـ** 1 **صـ** 89)

(1) (**حلية الأولياء لأبي نعيم جـ** 1 **صـ** 152:151)

قال محمد بن إسحاق :كان بلال بن رباح صادق الإسلام طاهر القلب فكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول بلال وهو في ذلك البلاء: أحدٌ، أحدٌ .[2]

صور من ابتلاء التابعين:

(1) قال ثابت البُناني : مات عبد الله بن مُطَرِّف، فخرج مُطَرِّف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن(وضع طيباً)، فغضبوا، وقالوا : يموت عبد الله، ثم تخرج في ثياب من هذه مدهنا ؟ ! قال : أفأستكين لها، وعدني ربى تبارك وتعالى ثلاث خصال، كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا وما فيها .

قال الله تعالى : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)[3] (البقرة : 156: 157)

(2) كان صِلة بن شيم في مغزىً له ومعه ابنه، فقال : أي بني ! تقدم فقاتل حتى أحتسبك، فحمل فقاتل حتى قَتل، ثم تقدم فقُتل، فاجتمع النساء عند أمه معاذة

العدوية، فقالت : مرحباً إن كنتن جئتن تهنئنني،وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن [1]

(3) قال الأحنف : لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة، ما ذكرتها لأحد . [2]

---

(2) (**حلية الأولياء لأبي نعيم جـ** 1 **صـ** 148)
(3) (**مختصر منهاج القاصدين صـ** 348)
(1) (**مختصر منهاج القاصدين صـ** 348)
(2) (**مختصر منهاج القاصدين صـ** 349)

(4)لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، دفنه عمر، وسوى عليه التراب، ثم استوى قائماً، فأحاط به الناس، فقال : رحمك الله بابني ! قد كنت براً بأبيك، والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسروراً بك، ولا والله ما كنت قط أشد بك سروراً، ولا أرجى بحظي من الله تعالى فيك منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صيرك الله إليه . [3]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

* * * * *

التوبة الصادقة

(3) (مختصر منهاج القاصدين صـ 349)

obeikandl.com

الحمدُ لله غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذي الطول ، لا إله ، إلا هو ، إليه المصير ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الـذي أرسـله ربـه هاديـاً، ومبشرـاً، ونذيراً ، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً . أما بعد :

فإن التوبة الصادقة هـي سـبيل المـؤمنين الصـادقين إلى مرضـاة الله تعـالى ،فـأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى التوبة :

التَّوْبةُ: الرُّجُوعُ عن المَعْصيةِ إِلى الطاعةِ.[1]

منزلة التوبة :

التوبة هي حقيقة دين الإسلام والدين كله داخـل في مُسـمى التوبـة وبهـذا اسـتحق التائب أن يكون حبيب الله، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهـرين، وإنـما يحـب الله من فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فإذا التوبـة هـي الرجـوع ممـا يكرهـه الله ظـاهرا وباطنا إلى ما يحبه ظاهرا وباطنـا ويـدخل في مسـماها الإسـلام والإيـمان والإحسـان وتتناول جميع المقامات ولهذا كانت غاية كل مؤمن وبداية الأمـر وخاتمتـه كـما تقـدم وهي الغاية التي وجد لأجلها الخلق والأمر والتوحيـد جـزء منهـا بـل هـو جزؤهـا الأعظم الذي عليه بناؤها وأكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها فضلا عن القيام بها علما وعملا وحالا ولم يجعل الله تعالى محبته للتوابين إلا وهم خواص الخلق لديه ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعـالى

(1) (لسان العرب لابن منظور جـ 1 صـ 454)

يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم فجميع ما يتكلم فيه الناس من المقامات والأحوال هو تفاصيل التوبة وآثارها.[1]

حكْم التوبة من المعاصي :

إن المبادرة إلى التوبة من الذنب فرض على الفور، ولا يجوز تأخيرها فمتى أخرها عصى بالتأخير فإذا تاب من الذنب بقي عليه توبة أخرى وهي توبته من تأخير التوبة وقل أن تخطر هذه ببال التائب بل عنده : أنه إذا تاب من الذنب لم يبق عليه شيء آخر وقد بقي عليه التوبة من تأخير التوبة، ولا ينجي من هذا إلا توبة عامة مما يعلم من ذنوبه ومما لا يعلم فإن ما لا يعلمه العبد من ذنوبه أكثر مما يعلمه ولا ينفعه في عدم المؤاخذة بها جهله إذا كان متمكنا من العلم فإنه عاص بترك العلم والعمل فالمعصية في حقه أشد[2]

دعوة ربانية للتوبة الصادقة :

قال اللهُ تعالى(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (**الزمر**: 53)

قال **ابن كثير** (رحمه الله) هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر.[3]

قال عبدُ الله بن عباس، رضي الله عنهما في قوله (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا): قد دعا الله إلى مغفرته

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ 1صـ** 333)
(2) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ 1صـ** 297)
(3) (**تفسير ابن كثير جـ** 12**صـ** 139:138)

من زعم أن المسيح هو الله، ومن زعم أن المسيح هو ابن الله، ومن زعم أن عزيراً ابن الله، ومن زعم أن الله فقير، ومن زعم أن يد الله مغلولة، ومن زعم أن الله ثالث ثلاثة.

يقول الله تعالى لهؤلاء: (أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

(**المائدة**: 74)

ثم دعا إلى توبته من هو أعظم قولا من هؤلاء،من قال(أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى)

(**النازعات**: 24)

وقال (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) (القصص: 38)

قال عبدُ الله بن عباس، رضي الله عنهما، :من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه. [1]

روى البخاريُّ عَنْ عبدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً فَنَزَلَ(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ)وَنَزَلَتْ(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ)[2]

اللّه تعالى يعرض التوبة على زعم أن عيسى ﷺ ابن اللّه :

قال الله تعالى(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ*) (المائدة 73:74)

(1) (**تفسير ابن كثير جـ** 12**صـ** 141)

(2) (**البخاري حديث** 4810)

الله تعالى يعرض التوبة على الذين يأكلون الربا :

قال الله تعالى(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ *) (البقرة 275:281)

التوبة من صفات الأنبياء وصالحي المؤمنين :

قال الله تعالى(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *) (البقرة 35:37)

قال سبحانه (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ

آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(البقرة 129:127)

نبينا ﷺ يحثنا على التوبة الصادقة :

(1) روى مسلمٌ عن عبدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهَّ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ.[1]

(2) روى أبو داودَ عَنْ عبدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ :إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺفِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[2]

(3) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهَّ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَّ فَيَغْفِرُ لَهُمْ. [3]

(4)روى الترمذيُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺيَقُولُ: قَالَ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً .[4]

(5) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَّ عَزَّ و جَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.[5]

---

(1) (**مسلم حديث** : 2702)
(2) (**حديث صحيح**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث** : 1342)
(3) (**مسلم حديث** :2749)
(4) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** : 2805)
(5) (**مسلم حديث** 2759)

(6) روى مسلمٌ عن أَنَسٍ بنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ،أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ .[1]

(7) روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ .[2]

(8) روى الترمذيُّ عَنْ عبدِ الله بْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ .[3]

أقسام الناس في التوبة :

ينقسم الناس في التوبة إلى أربع طبقات :

الطبقة الأولى :

تائب يستقيم على التوبة إلى آخر عمره ، ويتدارك ما فرَّط من أمره ، ولا يُحَدِّث نفسه بالعودة إلى ذنوبه ، إلا الزلات التي لا ينفك عنها البشر في العادات . فهذه هي الاستقامة في التوبة ، وصاحبها هو السابق بالخيرات .وهذه هي التوبة النصوح .

---

(1) (**مسلم حديث** 2747)

(2) (**حديث حسن**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** : 2029)

(3) (**حديث حسن**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** : 2802)

وتسمى هذه النفس ، بالنفس المطمئنة التي يُقال لها عند موتها :(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً *فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي) [4]

الطبقة الثانية :

تائب قد سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وكبائر الفواحش، إلا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتريه، لا عن عمد، ولكنه يبتلى بها في مجاري أحواله من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها، وكلما أتى شيئاً منها لام نفسه، وندم وعزم على الاحتراز من أسبابها، فهذه هي النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها على ما يستهدف له من الأحوال الذميمة، فهذه رتبة عالية أيضاً، وإن كانت نازلة عن الطبقة الأولى، وهى أغلب أحوال التائبين، لأن الشر معجون بطينة الآدمي، فقلما ينفك عنه، وإنما غاية سعيه أن يغلب خيره شره، حتى يثقل ميزانه، فترجح حسناته، فأما إن تخلو كفة السيئات، فبعيد . وهؤلاء لهم حُسْنُ الوُعْدِ من الله تعالى إذ قال : (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [1](**النجم** : 2)

الطبقة الثالثة :

أن يتوب العبد ويستمر على الاستقامة مدة من الزمن ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب ، فيقدم عليها ، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات ، وترك جُمْلة من الذنوب مع القدرة عليها والشهوة لها ، وإنما قهرته شهوته ، وهو يود لو أقدره الله على قمعها وكفاه شرها ولكنه يَعِدُ نفسه بالتوبة بعد ذلك من الذنوب . وهذه هي النفس

(4) (**مختصر منهاج القاصدين للمقدسي صـ**335)

(1) (**مختصر منهاج القاصدين للمقدسي صـ**335)

المسئولة وصاحبها من الذين قال الله فيهم : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة : 130)

وأَمْرُ هذا الصنف من التوبة مرجو القبول لقوله تعالى : (عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ) (**التوبة** : 130)

ولكنه يقع في خطر من حيث تأخيره التوبة مع التسويف ، فربما يموت قبل التوبة فإن الأعمال بالخواتيم ، فعلى هذا يكون الخوف من سوء الخاتمة .[1]

الطبقة الرابعة :

أن يتوب ويجرى مدة على الاستقامة، ثم يعود إلى الذنوب منهمكاً من غير أن يحدث نفسه بالتوبة، ومن غير أن يتأسف على فعله، فهذا من المصرين، وهذه النفس هي الأمارة بالسوء، ويخاف على هذا سوء الخاتمة . فإن مات هذا على التوحيد، فإنه يرجى له الخلاص من النار، ولو بعد حين، ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا يطلع عليه ، إلا الله تعالى.[2]

حقيقة التوبة الصادقة :

قال الله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم :8)

---

(1) (**مختصر منهاج القاصدين للمقدسي صـ**335 : **صـ**336)

(2) (**مختصر منهاج القاصدين للمقدسي صـ**336)

قال **ابن كثير**: أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات.[3]

أقوال السلف في التوبة النصوح :

(1) روى الطبري **عن النعمان بن بشير**،قال:سُئِلَ عمر عن التوبة النصوح،قال: التوبة النصوح: أن يتوب الرجل من العمل السيئ، ثم لا يعود إليه أبدًا.[1]

(2) **قال أنسُ بن مالك**: التوبة النصوح: أن يكون لصاحبها دمع مسفوح، وقلب عن المعاصي جموح. [2]

(3) **سئل الحسن البصري** عن التوبة النصوح ، فقال : ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود .[3]

(4) **قال الفضيل بن عياض**: التوبة النصوح: أن يكون الذنب بين عينيه، فلا يزال كأنه ينظر إليه.[4]

(5) **قال أبو بكر الدقاق المصري**: التوبة النصوح: هي رد المظالم، واستحلال الخصوم، وإدمان الطاعات. [5]

(6) **قال ابن السماك**: التوبة النصوح :أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام عينك وتستعد لمنتظرك. [6]

---

(3) (**تفسير ابن كثير جـ** 14**صـ** 60)
(1) (**تفسير الطبري جـ**14**صـ** 167)
(2) (**تفسير القرطبي جـ** 18**صـ** 198)
(3) (**زاد المسير لابن الجوزي جـ** 8**صـ** 314)
(4) (**تفسير القرطبي جـ** 18**صـ** 198)
(5) (**تفسير القرطبي جـ** 18**صـ** 198)
(6) (**تفسير القرطبي جـ** 18**صـ** 198)

(7) **قال شقيق البلخي**: التوبة النصوح :أن يكثر صاحبها لنفسه الملامة، ولا ينفك من الندامة؛ لينجو من آفاتها بالسلامة. [7]

شروط التوبة الصادقة :

قال الإمام النووي (رحمه الله)

قال العلماءُ: التوبة واجبةٌ من كل ذنبٍ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدميٍ؛ فلها ثلاثة شروطٍ:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.**والثاني**: أن يندم على فعلها.**والثالث**: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً. فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدميٍ فشروطها أربعةٌ: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها؛ فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذفٍ ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبةً استحله منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي.[1]

وقت قبول التوبة :

قال الله تعالى : (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) **لنساء** : 17)

قال عبد الله بن عباس: قوله تعالى : (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) أي : قبل المرض والموت وقال الضحاك : كل ما كان قبل الموت فهو قريب .[2]

---

(7) (**تفسير القرطبي جـ** 18**صـ** 198)

(1) (**رياض الصالحين للنووي صـ** 25:24)

(2) (**تفسير القرطبي جـ**5 **صـ**97)

روى الترمذيُّ عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَبن الخطاب عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ .[3]

علامات قبول التوبة الصادقة :

(1) أن يكون المسلم بعد التوبة خيراً مما كان قبلها.

(2) لايزال الخوف مصاحباً له، لا يأمن مكر الله طرفة عين ، فخوفه مستمر إلى أن يسمع قول الملائكة لقبض روحه(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت :30) فهناك يزول الخوف .

(3) انخلاع قلبه وتقطعه ندما وخوفا وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها .ولا ريب أن الخوف الشديد من العقوبة العظيمة يوجب انصداع القلب وانخلاعه وهذا هو تقطعه وهذا حقيقة التوبة لأنه يتقطع قلبه حسرة على ما فرط منه وخوفا من سوء عاقبته فمن لم يتقطع قلبه في الدنيا على ما فرط حسرة وخوفا تقطع في الآخرة إذا حقت الحقائق وعاين ثواب المطيعين وعقاب العاصين فلا بد من تقطع القلب إما في الدنيا وإما في الآخرة.

(4) الإكثار من الاستغفار و الدعاء .[1]

صور من التوبة الصادقة المقبولة:

(1) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ

(3) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث** 2802)

(1) (**مدارج السالكين لابن القيم جـ** 1**صـ** 208:206)

عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَّ فَاعْبُدْ اللهَّ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهَّ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ .[1]

(2) روى مسلمٌ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ طَهِّرْنِي فَقَالَ وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرْ اللهَّ وَتُبْ إِلَيْهِ قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهَّ طَهِّرْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرْ اللهَّ وَتُبْ إِلَيْهِ قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهَّ طَهِّرْنِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهَّ فِيمَ أُطَهِّرُكَ فَقَالَ مِنْ الزِّنَى فَسَأَلَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِهِ جُنُونٌ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ فَقَالَ أَشَرِبَ خَمْرًا فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ(شم رائحته) فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزَنَيْتَ فَقَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَكَانَ

(1) (**مسلم حديث**:2766)

النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ قَائِلٌ يَقُولُ لَقَدْ هَلَكَ لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ وَقَائِلٌ يَقُولُ مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فَقَالُوا:غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ .[1]

(3) روى مسلمٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ الزِّنَى فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّهَا فَقَالَ أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا فَفَعَلَ فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهِ وَقَدْ زَنَتْ فَقَالَ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا للهِ تَعَالَى.[2]

التوبة المردودة على أصحابها :

قال اللهُ تعالى : (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)

(**النساء** : 18)

قال **ابن كثير** : متى وقع الإياس من الحياة، وعاين الملك، وحَشْرَجَتِ الروح في الحلق، وضاق بها الصدر، وبلغت الحلقوم، وَغَرْغَرَتِ النفس ، فلا توبة متقبلة

(1) (**مسلم حديث** : 1695)

(2) (**مسلم حديث** :1696)

حينئذ، ولات حين مناص؛ ولهذا قال تعالى (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ) وهذا كما قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ [وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ. فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا] كما حكم تعالى بعدم توبة أهل الأرض إذا عاينوا الشمس طالعة من مغربها كما قال تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) [1] (الأنعام:158)

وقال سبحانه : (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) (غافر : 84 : 85)

(1) (تفسير ابن كثير جـ1 صـ440)

قال **ابن كثير** : هذا حُكْمُ الله في جميع من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يُقْبل .[2]

توبة فرعون كاذبة : ضرب اللهُ تعالى لنا مثلاً للتوبة المردودة على صاحبها ، وذلك في قصة هلاك فرعون . قال تعالى : (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ *آَلْآَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ *فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آَيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آَيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)

(يونس : 90 : 92)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله .وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

(2) (**تفسير ابن كثير جـ4 صـ91**)

obeikandl.com

فهرس الموضوعات

فَضلُ العِلْمِ وَ العُلَمَاء 8
منزلة الصلاة في الإسلام..... 21
تقوى الله تنفعُ أصحابها 30
فضائل القرآن الكريم 46
كيفَ جُمِعَ القرآن الكريم ؟..... 63
الإعجاز العلمي في القرآن..... 74
الإعجاز العلمي في السُّنة..... 94
يمحق الله الربا..... 105
تذكَّرْ قَبلَ المعصية..... 121
العفو سبيل المحسنين..... 133
الرزق بَيْنَ الشكِ واليقينِ..... 146
الصدق سبيل الجنة..... 158
القلب السليم..... 179
الإيثارُ خلق الكِرَامِ..... 190
سنابل الخير لا تموت..... 203
عاقبة الظالمين 216
الغضب أسبابه وعلاجه..... 234
الصلح بين الناس..... 243
كيفَ يستثمرُ المسلمُ وقتهُ ؟..... 260
صفات التاجر المسلم..... 281
حقوق الجيران 294

obeikandi.com

كافل اليتيم في الجنة 313
منهج الإسلام في تربية الشباب 334
ستر عورات المسلمين..... 355
فضائل بر الوالدين..... 371
أطفالنا والمساجد..... 393
فضائل شهر شعبان..... 405
فضائل شهر رمضان..... 417
دروس غزوة بدر..... 430
ماذا بعد شهر رمضان ؟ 441
فضائل شهر ذي الحجة 454
فضائل شهرالله المحرم..... 474
من آفات اللسان..... 485
التحذير من الكذب والغيبة والنميمة..... 500
المساجد منارات الإسلام..... 515
الهدية والرشوة..... 532
فضائل السلام والمصافحة..... 552
ثمرات مجالسة الصالحين..... 569
الصبر على البلاء..... 587
التوبة الصادقة..... 607

obeikandi.com